تاريخ الحضارة الإسلامية

كما يكون الآباء يكون الأبناء وكما تكون الأفراد تكون الأمة

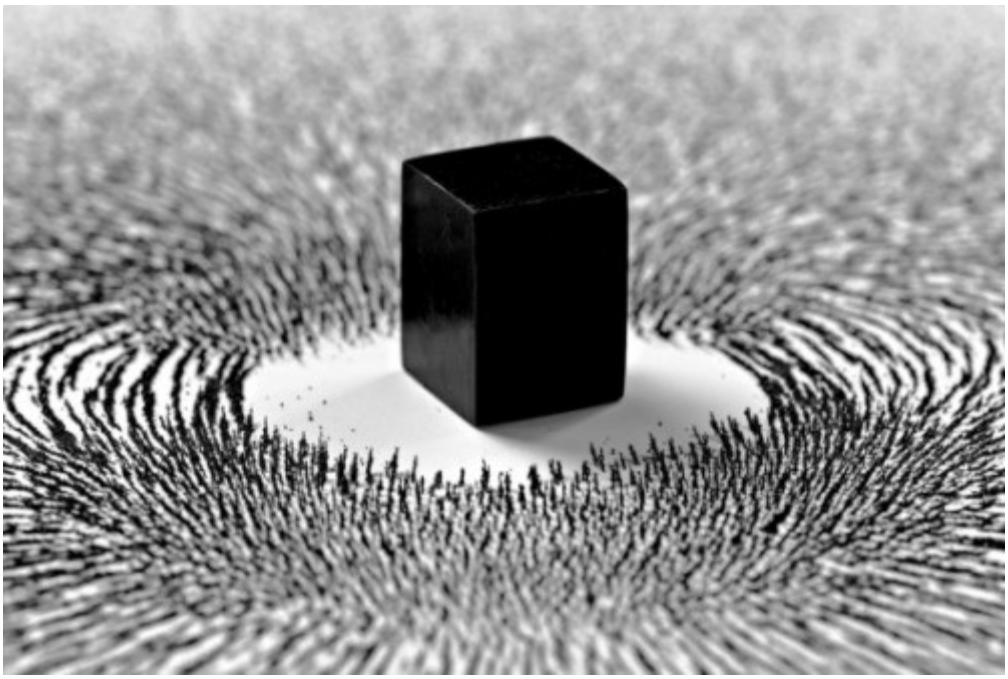

محمد سمير الموصللي

مقدمة

منذ بداية الدعوة الإسلامية ولغاية الآن، سواء وصل المسلمون إلى الذروة أو لا، سواء كانوا أكثر الأمم قوة أم لا، سواء كانوا يؤلفون حضارة أم لا، على كل الأحوال نرى الحاضر وقد وصل العرب والمسلمون إلى آخر درجة من التخلف والفقر، وصلوا إلى النقطة التي كانوا عليها منذ حتى قبل الدعوة الإسلامية.

منذ أن مات حامل الرسالة بدأ يبحثون عمن يخلفه، ولكن لا أحد يستطيع حمل الرسالة مثله، فبدأت الأمة الإسلامية بالصراع فيما بينها على تولي الخلافة التي كانت سياسية بحتة بعيدة عن الرسالة الموروثة، منذ عهد الخلفاء الراشدين حدثت الخلافات والحروب بين المسلمين بداعي السياسة لا بداعي الدين، وبدافع الملك لا بدافع الشريعة وبسبب حكم الناس لا بسبب حكم الله، بل أصبح الدين الإسلامي قوة ذو حدين، الأول لسلب عقول العامة من الناس وحثهم على اطاعة الحاكم، و جبروت الحاكم وتلفيق الأحاديث التي تساعده على الاستمرار في قمع الشعوب، والثاني أخلاقي حيث إن ذهبت أخلاقهم ذهبوا وهذا ما حدث فعلا وما نراه حاليا. كانت هنالك رسالة ومات صاحبها، هذه الرسالة هي العقيدة وأحجار البناء التي يبنى عليها الحضارة، هذه العقيدة التي يجب عليها أن تتطور حسب الحاجة وتقدم الحضارة في العلوم والاكتشافات، ولكن عند المسلمين بقيت كما هي لم تتطور بل تراجعت إلى الوراء بسبب جشع الخلفاء أو الحكام أو الملوك التي تتابعت لرئاسة العرب والمسلمين، منذ أن مات الرسول والصراع على السلطة قائما، الصراع من أجل القوة والسيطرة والمال، أول من ذهب ضحية هو عمر بن الخطاب الذي قُتل لأسباب سياسية مع أنه يحمل نفس العقيدة التي يؤمن بها الجميع، ثم تلاه عثمان بن عفان لنفس الأسباب السياسية مع أنه يحمل نفس أسس العقيدة التي يؤمن بها الجميع، عندها بدأ الحقد بين المسلمين وانقسموا على أنفسهم، منهم من اتبع معاوية بن أبي سفيان ومنهم من التبع علي بن أبي

طالب، منذ عهد الخلفاء والمسلمون يتقاتلون فيما بينهم للحصول على الخلافة التي كانت دائما لأقارب الرسول، عندما أصبح عثمان بن عفان خليفة، ضم إليه كل أقاربه المقربين ليستلموا زمام الحكم كما وضع يده على بيت المال مما أدى إلى اتساع الهاوية بينه وبين المسلمين مما أدى إلى مقتله في النهاية، كما كانت نهاية علي بن أبي طالب مثل عثمان مع أنه ابن عم الرسول وزوج ابنته، ثم نهاية أولاده الحسن والحسين بعد أن ورثوا من أبيهم السلطة، استمرت الحروب بين أهل البيت والفاطميين الذين استلموا الخلافة أي بين من يحمل العقيدة الواحدة والأسس نفسها حتى الأطماع في الرئاسة لم تختلف فتقاتلوا فيما بينهم وتقاتلوا مع الدول الأخرى واستعمروها وفرضوا الضرائب عليها ولعب رجال الدين أو رجال العقيدة دورا محوريا في تخدير وتحريف عقول العامة وزرع الدسائس والخرافات والأساطير مكان العلوم الحقيقية وقد وقفوا ضد العلماء الحقيقيين واتهموهم بازدراء الدين باكتشافاتهم ودراساتهم مما أدى إلى هروب الكثير من العلماء الحقيقيين ليثمروا بعيدا عن ملاحقة الحكام ورجال الدين لهم بحيث اتسعت الفجوة بين الحكام والأمة وأصبح الناس يعيشون في واد والحكام في واد آخر، الشعب يموت من الجوع والفقر والحرمان والحكام يزدادون غنا وقسوة وقوة، بسبب رجال الدين أصبحت الأمة تهتم بالمكروهات والحرام وفقدت اهتمامها بالواجبات والحلال، كل شيء أصبح بيدهم، اهتموا بالقشور وترك اللب، اهتموا بالسنة النبوية التي احتوت الكثير الكثير من الدسائس والاضافات وتركوا الأسس الرئيسية في بناء حضارتهم.

حافظوا على طرق العبادة حتى أصبحت عادة لا علاقة لها بالمضمون

وورّثوا هذه العادات إلى أبنائهم وأهاليهم ومجتمعهم وانصرفوا إلى نزعاتهم الحيوانية اللاإنسانية من الغش والخداع والكذب والسرقة والقتل والخمول والهروب من الواجبات والاعتداء على حقوق الغير، أصبحت طرق العبادة عادة لتلقي القناع على الوجه الحقيقي لخداع الناس وغسل

عقولهم وزرع ما يريدونه فيه وما يخدم مصالحهم ابتداء من رأس الأفعى الحاكم إلى أبسط خادم وعبد مطيع.

إذا كانت الخلافة قد أخفقت في إدراك المعنى الحقيقي للإسلام فلماذا تحسب عليه ولا تنفصل عنه؟

هكذا سارت اسطورة الإمبراطورية الإسلامية وهكذا انتهت ويوجد من ينادي بالرجوع إلى الدين ليعيد التاريخ ذاته، بكل طوائفه ومذاهبه، بكل أطماعهم وعداواتهم، إن الأخطاء الجسيمة التي ارتكبها أجدادنا لن نعيدها، بل سنطورها ونكتشف أساليب جديدة تقربنا من الإنسانية وتبعدنا عن النزعات الحيوانية. إن الأسباب الدينية والسياسية والخلقية والجهل المطلق فيها هي التي أدت إلى انتحار الأمة العربية والإسلامية.

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون [الحجر – 9]: بما أن المسلمين يؤمنون بالقرآن، ومقتنعون بما جاء به، فهم متأكدون أن لا أحد يستطيع اضافة أو حذف أي حرف من القرآن، وأن الآية أعلاه تؤكد أن القرآن خالي من العيوب ومن الإضافات أو التحويرات أو الحذف ولا يصدقون أحدا إذا قال شيئا عن القرآن بما يمس الحذف أو الإضافات أو تحريف شيئا به، وأصبح المسلمون يتحدون العالم أن يأتوا بمثله في فصاحته وبلاغته، وهذا بالضبط ما يريده أعداء الأمة الإسلامية بما فيهم العرب، منذ أكثر من 1437 عاما قد مر الكثير على الأمة الإسلامية وقد درس القرآن ملايين من الناس منذ ذلك التاريخ، منهم من يؤمن به ومنهم من يحاول الحذف أو الإضافة أو التحريف بزيادة أحرف التشكيل أو بتغيير موضع النقاط باعتبار أن القرآن كتب بالأصل بدون نقاط أو تشكيل، كما أن القرآن يحوي الكثير من الكلمات السريانية والآرامية التي لها معاني غير المعاني التي جاء بها القرآن مثل حور العين التي تعني بالسريانية العنب الأبيض والتي ترجمت خطأ منذ تلك العصور على الدعارة بالجنة مع فتيات خارقات بالجمال وعذارى، مما أدى إلى الموت في سبيل الله ويصبح شهيدا لكي ينعم بالجنة وبالجنس المحروم منه في حياة الدنيا، وهذا بسبب أن القرآن ذكر بأنه أنزل عربيا أي أنه خالي من الكلمات

الأجنبية فلهذا يجب على المسلمين تفسير كل كلام القرآن على ضوء اللغة العربية فقط.

لقد اقتنع المسلمون بأن القرآن خالي من العيوب، وأنه جامع لكل العلوم، وأنه يتماشى مع كل زمان ومكان وناس، كل ما ظهر اكتشاف بالكون سارع المسلمون إلى القرآن ليجدوا أي كلام أو حرف أو تنويه ليثبتوا اعجازه عن هذا الاكتشاف، أصبح المسلمون لا يقرؤون إلا القرآن وأهملوا بقية الكتب العلمية، لا يتعلمون إلا القرآن وأهملوا القصص والروايات والآداب والشعر والموسيقى، لا يستمعون إلا للقرآن بدلا من التحري والاستكشاف ما يدور من خفايا ومؤامرات واختراعات وتطور وتقدم العالم، المسلمون يعلمون كل شيء فقط بالقرآن، وما عدا ذلك فهم صم بكم لا يفقهون، يعلمون صغارهم بالمدارس بدلا من الكتب العلمية، يزرعون في عقولهم الخرافات والأساطير، يجبرونهم على الحفظ غيبا بدلا من دفعهم إلى البحث والتمحيص، يعلمونهم تصديق كل ما يقال بدلا من الشك والبحث عن الحقيقة.

المستبد يخاف من العلماء العاملين الراشدين المرشدين لا من العلماء المنافقين أو الذين حفر رؤوسهم محفوظات كثيرة كأنها مكتبات مقفلة.

العوام هم قوة المستبد وقوته، بهم يصول ويطول، يأسرهم فيتهللون لشوكته، ويغصب أموالهم فيحمدونه على إبقائه لحياتهم، ويهينهم فيثنون على رفعته، ويغري بعضهم على بعض فيفتخرون بسياسته، وإذا أسرف في أموالهم يقولون كريم، وإذا قتل منهم ولم يمثل يعتبرونه رحيما، ويسوقهم إلى خطر الموت فيطيعونه حذر التوبيخ، وإن نقم عليه منهم بعض الأباة قاتلهم كأنهم بغاة، كل هذا بسبب الخوف الناشئ عن الجهل والغباوة فإذا ارتفع الجهل وتنور العقل زال الخوف، أضر شيء على الإنسان هو الجهل، وأضر آثار الجهل هو الخوف.

الاستبداد والعلم ضدان، فكل ادارة مستبدة تسعى جهدها في اطفاء نور العلم وحصر الرعية في حالك الجهل والعلماء الحكماء الذين ينبتون

أحيانا في مضايق صخور الاستبداد يسعون جهدهم في تنوير الناس والغالب أن رجال الاستبداد يطاردون رجال العلم وينكلون بهم فالسعيد منهم من يتمكن من مهاجرة دياره، وأكثر العلماء الأعلام والأدباء النبلاء تقلبوا في البلاد وماتوا غرباء، الاستبداد أصل كل فساد.

الاستبداد مفسد للدين في أهم قسميه وهو الأخلاق لا يمس العبادات لأنها تلائم المستبد لأنها تصبح عادة فلا تفيد في تطهير النفوس ولا تنهي عن الفحشاء ولا منكر وينغمس العباد في الكذب، والرياء، والخداع، والنفاق.

مجرد الإذعان لما لا يعقل، برهان على فساد بعض مراكز العقل.

لا يقاوم الاستبداد بالقوة، بل بالحكمة وترقي الأمة في الإدراك.

الأسباب الدينية والسياسية والخلقية تؤدي إلى الخمول والتخلف الذي يستدعي ما قبل الاستعمار ثم الاستعمار ثم ما بعده.

الاستبداد:

فساد تأويل الدين وفساد التدين

سيادة الجهل والتجهيل ومحاربة العلم

ضياع المجد وسيادة التمجيد

فساد المال والتمويل وسوء التوزيع

فساد الأخلاق وصعوبة إصلاحها

ضياع جهود التربية أو فسادها

كل ذلك يؤدي إلى انقلاب المسيرة من الترقي إلى الانحطاط

والدواء هو الشعور العام للتغيير ولا يقام الاستبداد بالقوة ويجب التفكير بما سيحل مكان الاستبداد قبل تغييره.

مصائب الأمم هي جهالة الأمة والجنود المنظمة التي هي أصعب من الجهالة لأنها تستهلك اقتصاد البلد وتفسد الأخلاق حيث تعلمها الشراسة والطاعة العمياء وكل ذلك سواء لتأييد المستبد واستبداد الأمم بعضها على بعض.

الاستبداد: هو غرور المرْء برأيه والأنفة عن قبول النصيحة أو الاستقلال في الرأي وفي الحقوق المشتركة.

الاستبداد: استعباد: اعتساف: تسلط: تحكم

مساواة: حس مشترك: تكافؤ: سلطة عامة

مستبد: جبار: طاغية: حاكم بأمره: حاكم مطلق

مقابل حكومة مستبدة: عادلة: مسؤولة: مقيدة: دستورية

المستبد عدو الحق، عدو الحرية وقاتلهما، والحق أبو البشر والحرية أمهم، والعوام صبية أيتام نيام لا يعلمون شيئا والعلماء هم إخوتهم الراشدون إن أيقظوهم هبوا وإن دعوهم لبوا.

المستبد يتجاوز الحد ما لم ير حاجزا من حديد فلو رأى الظالم على جنب المظلوم سيفا لما يقدم على الظلم.

من أقبح أنواع الاستبداد استبداد الجهل على العلم واستبداد النفس على العقل.

إن دعوى بعض المستبدين الألوهية على مراتب مختلفة حسب استعداد أذهان الرعية حتى يقال إنه ما من مستبد سياسي إلى الآن إلا ويتخذ له صفة قدسية يشارك بها الله أو تعطيه مقام ذي علاقة مع الله يعينهم على استبداد الشعب، تفريق الأمم إلى مذاهب وشيع متعادية ويخلو الجو للحاكم وهي نفسها سياسة الإنكليز في المستعمرات. **[عبد الرحمان الكواكبي]**

[الكلب الطليق خير حياة من الأسد المربوط]

https://books-library.net/files/books-library.online-07201739Tz7A9.pdf

للدكتور أحمد الشامي

https://www.maghrebvoices.com/morocco/2019/01/14/%D8%A8%D8%A7%D8%AD%D8%AB-%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D9%87%D8%B0%D9%87-%D8%AE%D9%84%D8%A7%D8%B5%D8%A9-%D8%AA%D8%AF%D9%82%D9%8A%D9%82%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D9%82%D8%AF%D9%85-%D9%86%D8%B3%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86

للدكتور محمد المسيح

https://tafsir.net/translation/28.pdf

القراءة السريانية الآرامية للقرآن - مساهمة في فك رموز لغة القرآن

الحضارات العالمية القديمة

تعد الحضارة هي التقدم الروحي والمادي للأفراد والمجتمع كما عرفها ألبرت أشفيتسر، ومن هنا يمكننا القول إن الحضارة هي عدد من الانجازات الملموسة التي يساعد في ظهورها مجتمع ما، ولذا تعتبر الحضارة هي ثمرة الجهود الإنسانية التي تسعى لتحسين ظروف البيئة والتطور والرقي، حيث يسعى الانسان للاستغلال الجيد للموارد المادية من أجل النهوض بالمجتمع ومن هنا تبدأ عملية الانتاج الحضاري والتقدم لهذا المجتمع بفضل الأفراد، هي حضارات كانت موجودة قديمًا في العالم في الثلاث قارات (آسيا وافريقيا وأوروبا) وقد نشأت الحضارات القديمة قبل أن يتم اكتشاف قارة أمريكا وهذا يشير أن الحضارة قد نشأت منذ حوالي 3000 سنة قبل الميلاد ثم تطورت بشكل كبير في الفنون والعلوم، من أبرز التطورات في الحضارات القديمة النهضة الكبيرة في مجال العمارة وخير شاهد على ذلك الأهرامات المصرية والتي تعد أحد عجائب الدنيا السبع والتي تشمل أيضًا حدائق بابل المعلقة، سور الصين العظيم، لقد مرت حضارات عديدة على هذه الأرض واختلفت الحضارة في أفكارها وملامحها وانجازاتها ومعتقداتها، ومن أمثلة الحضارات القديمة المشهورة، الحضارة المصرية - حضارة الصين - الحضارة الإغريقية الحضارة اليونانية - الحضارة الهندية - الحضارة الفارسية - الحضارة الرومانية - حضارة بلاد الشام - الحضـارة السومارية.

أقدم الحضارات بالترتيب من الأقدم للأحدث:

1- حضارة ما بين النهرين هي أقدم حضارة على وجه الأرض ولم يعرف حضارة أقدم منها حتى وقت كتابة هذا المقال، وقد أطلق على بلاد ما بين النهرين أنها مهد الحضارات، وقد استمرت هذه الحضارة بين 3300 قبل الميلاد وحتى 750 قبل الميلاد، وقد عرف الانسان الزراعة واستخدم الحيوانات في مساعدته في الزراعة وقد ازدهرت الحضارة في العراق بكل من سومر وبابل.

2- حضارة وادي السند ظهرت حضارة وادي السند قبل حوالي 4500 في الأراضي الباكستانية، وقد شهدت هذه الحضارة العديد من التطورات وقد ازدهرت حضارة وادي السند مع حضارة ما بين النهرين وحضارة مصر القديمة حيث تعتبر من أقدم الحضارات في العالم.

3- الحضارة المصرية القديمة هي واحدة من أقدم الحضارات وهي من أكثر الحضارات تطورًا وشهرة وقدمت لنا الحضارة المصرية أثارها شامخة حتى الآن فنجد أبو الهول والأهرامات تقف شامخة وشاهدة على ضفاف نهر النيل، والهيروغليفية وأول تأريخ شمسي والكثير من المومياات التي مازالت موجودة وقد وجدت هذه الحضارة سنة 3150 قبل الميلاد، وقد حكم رمسيس الأكبر مصر القديمة في عصر الدولة الحديثة حيث تم ضم النوبة لمصر وذلك تحت الحكم الفرعوني.

4- حضارة المايا أو أم النار، نشأت هذه الحضارة منذ حوالي ألفين وستمائة سنة قبل الميلاد في أمريكا الوسطى وقد ازدهرت بسرعة كبيرة، وقد اخترع السكان الكتابة بطريقتهم وتمكنوا من النحت على الأحجار لتدوين التقويمات الشمسية، وهذه الحضارة تعتبر الأكثر ثقافة عن غيرها من الحاضرات، وقد تم بناء أهرامات كثيرة ومنها ما هو أكبر من الأهرامات المصرية، ولكن حدث انهيار مفاجئ لهذه الحضارة خلال القرن الثامن أو التاسع، وإن كان أحفاد المايا مازالوا ينتشرون في أمريكا الوسطى.

5- حضارة الصين القديمة تعد الحضارة الصينية من أقدم الحضارات، وقد اشارت المراجع أن تاريخ الصين يرجع للفترة الزمنية لحكم مملكة شانغ، وشهدت الحضارة مزيد من التطور في الأدب والفلسفة والثقافة وغيرها من المجالات.

6- الحضارة اليونانية القديمة عرف اليونانيون الزراعة في العصر الحجري القديم، أما في العصر الحجري الحديث قاموا بتطوير الزراعة وتدجين الحيوانات وهو ما دلت عليه الاكتشافات وذلك في أقدم المساكن

التي أقامها الانسان على مستوى العالم وهي كهوف بيتر الونا وفراشتي.
7- الحضارة الفارسية لقد عرفت الامبراطورية الفارسية بحكمة قادتها وقوتها العسكرية حيث إنها خلال 200 عام قامت بغزو أراضي كثيرة من جنوب مصر وبعض الأجزاء من اليونان حتى الهند، وقد حكمت آسيا الوسطى وعدد من المناطق في مصر وأوروبا، وقد انتهت الحضارة الفارسية في الفترة 530 قبل الميلاد.

8- الحضارة الرومانية لقد نشأت في القرن السادس عشر قبل الميلاد، وقد ازدهرت وامتدت على جانبي البحر المتوسط، وقد بلغت ذروتها في الفترة التي حكم فيها يوليوس القيصر أعظم الملوك الذي حكم روما، وقد انتهت الامبراطورية الرومانية على يد البربر الذي غزى روما حيث جاءوا بالملايين من شمال وشرق أوروبا.

9- حضارة الأزتك لقد نشأت حضارة الأزتك في نفس الوقت التي نشأت فيه حضارة الانكا وكانت هاتين الحضارتين من أقوى الحضارات في أمريكا الجنوبية وكان بينهما حروب وتصارع كبير، وقد تحالفت دولة تينوختتلان وتلا كوبان وتيكسكوكو مكونة المكسيك، وقد فضل الكثير اسم المكسيك عن الأزتك.

10- حضارة الانكا تعتبر من أكبر الحضارات التي نشأت في أمريكا الشمالية وذلك قبل الزحف الأوروبي للأمريكيتين، وكان مركز الحضارة في بيرو وشملت عدد من الأماكن منها بيرو والاكوادور وتشيلي، ويطلق على الملك اسم سابا إنكا أي ابن الشمس نسبة للآلهة التي اتبعوها واستمر الأفراد في بناء الحصون.

وقد تم التعرف على أقدم حضارة بالتاريخ وهي السوماريون في الألفية السادسة قبل الميلاد، وقد نشأت الحضارة السومارية في النصف الثاني للألفية الرابعة قبل الميلاد، وقد ابتكر السوماريون ما يعرف بالنقش المسماري على الألواح الطينية وقد تم التعرف على هذه الحضارة

بالعثور على بقايا من شظايا للألواح الطينية ومكتوب عليها بالكتابة المسمارية.

كل إنسان يميل إلى الجماعة التي تناسبه بالعادات والتقاليد والأفكار والاتجاهات والديانة، أو الطائفة، أو الحزب، أو الفكر، أو العمل. الخ، وكلما تعمق في هذه الجماعة كلما ازداد تطرفه للأفكار التي يحملها، فإذا كان يميل إلى الجماعة المتدينة سيزداد إيمانه ويهرب من الجماعة التي تبتعد عن أفكاره بهذا الإيمان، ويقترب من الجماعة التي تتبنى وجهة نظره ويصدقها وتقوى ثقته بصحتها بغض النظر عن حقيقة هذه النظرة.

كما أن الجماعة تقوم باستقطاب الأفراد لصالحها وتديرهم نحو أهداف محددة، ان كثيرا مما نعتقد فيه أو تحبه أو نكرهه في الحياة اليومية يتأثر بتبادل المعلومات والتواصل.

الرؤية الإسلامية التقليدية

يرى المسلمون أن العالم ينقسم إلى فريقين، الإسلام وعقيدته وشريعته، والباقي من الأديان الأخرى، ومن واجب المسلمين محاربتهم ليضموهم إلى الإسلام، وليتم ذلك يجب أن يبدأ الإسلام من الداخل أولا ومن ثم إلى الخارج ضد العدو الكافر.

منذ نشأة الإسلام وحتى الآن لا يزال القتال قائما بين المعسكرين الإسلامي والمسيحي المتعاون مع اليهود الذين بدؤوا بالتحكم بالعالم أجمع من خلال بسط نفوذهم على قرارات القوى العظمى.

منذ نشأة الإسلام بدأ الصراع على السلطة وكان الإسلام حليف الحكام الذين تناوبوا على السلطة واتخذوا قوانينهم من الدين الإسلامي لقمع أي تحرك ضدهم.

يمتد التاريخ الإسلامي على فترة زمنية طويلة تغطي معظم العصور الوسيطة على مساحة جغرافية واسعة تمتد من حدود الصين في آسيا وصولا إلى الأندلس شرقا وشمال أفريقيا، ويمتد منذ بداية الدعوة الإسلامية بعد نزول الوحي في شبه الجزيرة العربية على النبي محمد بن عبد الله بمكة ثم تأسيس الدولة الإسلامية بالمدينة المنورة مرورا بالدولة الأموية في دمشق التي امتدت إلى حدود الصين حتى جبال البرانس شمال الأندلس ثم الدولة العباسية بما تضمنته هذه الدول الإسلامية من إمارات وسلطنات ودول مثل السلاجقة والبويهيين وفي المغرب الأدارسة والمرابطون ثم الموحدون وفي بلاد الشام الحمدانيون والزنكيون وغيرهم، أخيرا في مصر الفاطميون وفي الشام ومصر مثل الأيوبيون والمماليك ثم سيطرة الدولة العثمانية التي تعد آخر الإمبراطوريات التي كانت تحكم باسم الإسلام على امتداد رقعة جغرافية واسعة وكانت الإمبراطوريات التي ذكرت قد حكمت رقع واسعة من البلاد الغير عربية فوصلوا إلى بلاد ما وراء النهر شرقا وفرانسا واسبانيا غربا.

بعد وفاة النبي محمد عام 632م، لم يكن البت في مسألة الخلافة أمر سهل، حيث لم ينجب هذا القائد الروحي والدنيوي للأمة الإسلامية أي ابن ذكر، ولم يعيين أي من الصحابة المقربين ليخلفه، وكان خلفاؤه الأربعة الأوائل على رأس المجتمع، يعتبرون من بين أتباعه المقربين وهم: أبو بكر (مدة الحكم 632-634)م، عمر (مدة الحكم 634-644)م، عثمان (مدة الحكم 644-656)م وعلي (مدة الحكم 656-660)م صهره وابن عمه، فما إن تم انتخاب أبو بكر من قبل زعماء العرب المجتمعين، أبدى علي وحلفاؤه امتعاضهم الذي أخذ يتزايد إلى أن تم اغتيال عثمان، فأنكر حلفاء عثمان علي واتهموه بالتواطؤ ومنهم معاوية الذي كان آنذاك والياً على الشام التي تم فتحها حديثاً.

كانت الناس تدفع الصدقة أو الإتاوة أو الزكاة للنبي الذي بالمقابل كان يزكيهم بصلواته عليهم، وعندما تسلم أبو بكر الخلافة ارتد بعض القبائل عن دفع الفدية لأبو بكر الذي شن حربا ضدهم بسبب ذلك [حروب الردة] وبالتالي فقد تعدى على حقوق النبي لصالحه، كما أن في بعض الآيات القرآنية تعطي الحق للنبي بالانفراد بالأحكام كونه رسولا وحاكما وقد اتخذه الحكام في كل الخلفاء الذين حكموا البلاد العربية والإسلامية ذرعا لتمرير قوانينهم الخاصة لصالحهم. الخلافة المسيحية خلافة دينية والباباوات يحكمون بأمر الله أما في الإسلام فالخلافة سياسية دنيوية لا علاقة لها بالدين.

حروب الردة ليست ضد من ارتد عن دينه فقط، بل ضد من امتنع عن دفع الجزية وإن كانوا مسلمين وبذلك بدأت الحروب بين المسلمين وظهرت الطوائف والأحزاب وانفردت كل قبيلة برأيها ضد القبائل الأخرى.

بدأ الفساد في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان فقد قام بالاستيلاء على بيت المال وحماية المفسدين وعدم تنفيذ القانون ووقف العمل بالدستور واعتقال المعارضين، كلها خلافات سياسية وأطماع دنيوية ونزعات

جاهلية وتصرفات وحشية واندفاعات همجية وقد استمر الفساد مع كل الخلفاء الذين أتوا بعد ذلك.

قبل الإسلام كانت الجرائم تدعى باسمها قتل أو عدوان أو سلب أو نهب أو اغتيال أو حل الدماء أو إباحة الأعراض أما منذ عهد الدولة الأموية فقد أصبحت الجرائم تقع باسم الدين وبدعوى الشريعة وأصبح الناس مستسلمين لها من خوف الطغاة ومن خوف التكفير والاتهام بالردة.

ما الذي حدث ليحل الويلات على العرب والمسلمين، لماذا تقهقر العرب والمسلمين ليصبحوا من الشعوب المتخلفة والفقيرة بالرغم من الخيرات والثروات العظيمة المتوفرة لديهم، هل انتهت الحضارة الإسلامية وماتت أم لا تزال تحتضر؟ الحضارات تولد وتترعرع وتنمو وتنضج ثم تبدأ بمرحلة الكهولة والمرض وتتآكل من كل الأطراف حتى تنتهي وتموت ولن يبقى إلا التاريخ الذي يروي لنا آثار مرورها على هذه الأرض وما قدمته في مراحل تطور الإنسانية وتقدمها في كافة العلوم.

إن الحضارة الإسلامية [أو إذا كنا دقيقين أكثر] الحضارات التي حكمت باسم الإسلام، إن الخلافة اسم أطلق على الحاكم مثل الملك، أو القائم بأعمال الدولة، أو الرئيس، أو المنتخب ولو أنها كلمة فارغة من محتواها عند العرب والمسلمين، إن الخلافة أصبحت تورث من الآباء إلى الأبناء والأحفاد وأصبح المسلمون يتقاتلون فيما بينهم في سبيل الوصول إلى الحكم وبأي وسيلة كانت وخاصة الغدر حتى بأقرب المقربين.

منذ منتصف القرن الثالث الهجري أخذت الخلافة الإسلامية تنقص من أطرافها، أصبحت خرسان وما وراء النهر لابن سلمان وذريته من بعده، وبلاد البحرين للقرامطة، واليمن لابن طبطابا وأصفهان وفارس لابن بويه، والبحرين وعمان لفرع من عائلة القرامطة ، والأهواز وواسط لمعز الدولة، وحلب لسيف الدولة، ومصر لأحمد بن طولون، ومن بعده للملوك الذين تغلبوا عليها وامتلكوها واستقلوا بأحكامها، كالإخشيديين

والفاطميين والأيوبيين والمماليك وغيرهم، حصل ذلك فما كان للدين أيامئذ في بغداد مقر الخلافة خيرا منه في غيرها من البلاد التي انسلخت عن الخلافة ولا كانت شعائره أظهر، ولا كان شأنه أكبر ولا كانت الدنيا في بغداد أحسن ولا شأن الرعية أصلح.

هوت الخلافة عن بغداد في منتصف القرن السابع الهجري حين هاجمها التتر وقتلوا الخليفة العباسي المستعصم بالله وقتلوا معه أهله وأكابر دولته وبقي الإسلام ثلاث سنوات بدون خليفة.

وكان الملك في مصر يومئذ للظاهر بيبرس ولأمر ما أخذ ذلك الداهية ينبش بين مصارع العباسيين حتى أعثره الحظ برجل زعموا أنه من فلول الخلافة العباسية ومن أنقاض بيتها وكذلك أراده الظاهر أن يكون، فأنشأ منه بيتا للخلافة في مصر يأخذ الظاهر بجميع مفاتيحه وإغلاقه واتخذ هياكل سماهم خلفاء المسلمين وحمل المسلمين على أن يدينوا بجلالتهم وفي يديه وحده أزمنة تلك الهياكل وتصريف حركاتهم وسكناتهم وأطراف ألسنتهم ثم كانت تلك سنة الملوك الشراكسة في مصر بعد الملك الظاهر إلى أن أخذ الخلافة الملوك العثمانيين سنة 923ه.

هل كان في شيء من مصلحة المسلمين لدينهم أو دنياهم؟ تلك التماثيل الشلاء التي كان يقيمها ملوك مصر ويلقبونها خلفاء، بل تلك الإسلامية الواسعة غير مصر التي نزعت عنها ربقة الخلافة وأنكرت سلطانها وعاشت وما زال يعيش كثير منها بعيدا عن ظل الخلفاء، وعن الخضوع الوثني لجيلهم الديني المزعوم؟ إن شعائر الدين فيها دون غيرها أهملت وشؤون الرعية عطلت، لم تظلم دنياهم لما سقطت عنها كوكب الخلافة، ولا جفت رحمة الأرض والسماء ولا بكت الدنيا لمصرعهم ولا تعطلت الأعياد والجمع.

إن الله أحفظ لدينه وأرحم بعباده، ولذلك لا يريد الله أن يكون دينه مرتبط بنوع الكومة ولا الخلافة ولا يريد المسلمين أن يقعوا تحت حكمهم، إن

الخلافة والإمامة لم تكن شيئا قام على أساس من الدين القويم، أو العقل السليم.

تذكرنا قصة زيد بن معاوية بقصة فيصل بن الحسين بن علي أوفي جوانبها ينصرون جيوش الحلفاء أحد أمراء العرب، الذين انحازوا إلى جانب الحلفاء خروجا على تركيا في الحرب العالمية الأولى، وعلى سلطان الترك خليفة المسلمين، فقام أولاده في بلاد العرب وفي جوانبها ينصرون جيوش الحلفاء، ويخذلون أعدائهم من الترك، والألمان وغيرهم وامتاز فيصل أحد أولئك الأولاد بالزلفى من الإنكليز لحسن بلائه في مساعدتهم، واخلاصه في خدمتهم، فعينوه ملكا على الشام، ولم يكد يستقر بها حتى هاجمته جيوش الفرنسيين فهرب إلى العراق حيث عين ملكا على العراق من قبل الإنكليز الذين زعموا أن أهل الحل والعقد من أمة العراق انتخبوا فيصلا ليكون ملكا عليه بالإجماع، فإنهم قد عملوا انتخابا له كل مظاهر الانتخاب الحر القانوني وأخذوا يومئذ رأي الكثيرين من أهل زعامة العراق فكان رأيهم أن ينتخبوا فيصلا ملكا عليهم.

ومما لا شك فيه هو أن [هذا] الذي أخذ به خطيب معاوية البيعة ليزيد هو عينه [هذا] الذي أخذ به الإنكليز اجماع العراقيين لإمامة فيصل.

الحركات السياسية: الخوارج القرامطة المعتزلة الحشاشين القدرية الرواندية الإسماعيلية

عرب شبه الجزيرة العربية ينقسمون إلى قسمين: اليمنيون أو القحطانيون، والعدنانيون أو النزاريون أو المضربون أو المعديون.

أقام اليمنيون في الجنوب وأقاموا عدة ممالك مثل مملكة معن ومملكة حضرموت التي كانت عاصمتها سبأ.

أقام العدنانيون حول مكة ثم دخلوها بأمر من قريش قصي بن كلاب، وعندما انهار سد مأرب 447م – 450م – 532م خربت مملكة سبأ فهاجر أهلها إلى الشمال وانقسموا إلى قبيلتي الأوس والخزرج، ومنهم

من هاجر إلى سورية وبلاد العرب، حيث تكونت مملكة الغساسنة التي كانت تخضع إلى الروم الشرقيين أو البيزنطيين.

قبائل اليهود في الجزيرة العربية قبل الإسلام: بنو النضير وبنو قينقاع وبنو قريظة.

انقسمت قبيلة قريش إلى قسمين رئيسيين قبل الإسلام: بني هاشم وبني أمية، وثمان فروع أخرى هامشية ليس لهم رأي أمام بني هاشم وبني أمية، كان النبي وعمه بن العباس وابن عمه علي من بني هاشم وأبو سفيان وذريته من بني أمية، وعندما استلم الخلافة عمر بن الخطاب عين معاوية بن أبي سفيان واليا على الشام، وعندما استلم الخلافة عثمان بن عفان أصبح موقف الأمويين قويا أمام الهاشميين، وكانت عائشة تكره عثمان بن عفان وحرضت على ضده وقام أخوها محمد بن أبو بكر بقتله حيث بويع لعلي بالخلافة، وكان ضمن المبايعين له طلحة بن عبيد الله والي البصرة والزبير بن العوام والي الكوفة، حيث ادعيا أنهم بايعوه إكراها تحت السيف بعد أن عزلهم علي من مناصبهم، فحاربا علي بعد أن انضمت إليهما عائشة زوج النبي بسبب العداوة الكائنة بين عائشة وعلي، فكانت موقعة الجمل بين علي والثلاثة وانتصر عليهم والتفت إلى معاوية لكي يحاربه، وكاد أن ينتصر عليه لولا أن معاوية رفع القرآن على رؤوس الرماح لكمي يحتكم إلى الشريعة الإسلامية من سيكون الخليفة القادم، هل للأمويين أم للهاشميين، وعندما خسر علي بالتحكيم بسبب مؤامرة من عمرو بن العاص خرج على علي بعض من أنصاره يدعى الخوارج وقتلوه وأصبح معاوية بن أبي سفيان الخليفة، أما بعد مقتل علي بويع ابنه الحسن بالخلافة وذهب لقتال معاوية ولكنه فشل بذلك واضطر لمبايعة معاوية على الخلافة على أن يصبح هو الخليفة من بعده وقيل بأن حسن بايع معاوية مقابل مبلغا كبيرا من المال، وبعث معاوية من يقتل الحسن واستطاعت أخيرا زوجته من وضع السم في العسل الذي تناوله وبذلك تخلص معاوية من الحسن وانتقلت الخلافة من بعده إلى يزيد

بن معاوية، وخرج عليه الحسين بن علي ليأخذ بالثأر فقتل في كربلاء [عاشورة عام 60ه – 860م] وذبحه سنان بن أنس النخمي ثم داسوا الحسين بخيولهم وقتل مع الحسي 72 رجلا منهم أولاد علي بن أبي طالب أربعة هم العباس وجعفر ومحمد وأبو بكر، ومن أولاد الحسن أربعة كذلك وحمل الجنود رأس الحسين على حربة حتى دمشق.

نشأت الشيعة على المطالبة بأحقية أولاد علي بالخلافة وذريتهم ونتج عن هذا الاتجاه السياسي اتجاه ديني ومذاهب فقهية كثيرة مثل الإمامية أو الجعفرية والزيدية والإسماعيلية والعلوية والاثنى عشرية وغيرها.

وعندما تسلم العباسيين الخلافة بدأت التفرقة بين بني العباس عم النبي وبين طالب أحفاد النبي من علي وفاطمة.

هذه أوضاع العرب والمسلمين الحقيقية وقد رسمها وزينها وأضاف إليها وحذف منها أصحاب الفتن ومخططو الحروب لكي تظهر بمظهر يتفاخر به العرب ويخدر فيهم الشعور بالتخلف والعزلة الثقافية، وإلقاء سبب اخفاقاتهم على الآخرين، لا يمكن للعقلية العربية من الانطلاق للإبداع والابتكار إلا بنقد ذاتها والاعتراف بأخطائها من دون مكابرة، ونكون وقتها فقط قد بدأنا في إصلاح الخلل مرتهنين للحوار وقبول التعددية والاختلاف، وبالتالي النهوض بحضارتنا ودخول حلبة المنافسة إن أردنا فعلاً، لأن العقلية العربية كما يقول أدونيس" عقلية تقليدية تقوم على أسس وجدانية قوامها التفسير الميتافيزيقا للكون والتاريخ والوجود الإنساني لا للاكتشافات والدراسات العلمية، ويصفها العفيف الأخضر بأنها ثقافة مغمورة في التقاليد، حيث يقطع التقليد الطريق على التجديد، والقدامة تحارب الحداثة، ويتمثل هذا بغياب الفصل بين الدين والدولة على مبدأ الدين لله والوطن للجميع و غياب المواطن الحديث الذي ينتمي إلى الوطن لا إلى طائفة أو قبيلة و غياب الفردية التي شكلت الأساس الذي قامت عليه عمارة الحداثة و غياب حقوق الإنسان والديمقراطية مفهوما وممارسة في الوطن العربي.

الامبراطورية العربية الإسلامية الأولى

الدولة الأموية أو **الخِلافَةُ الأُمَوِيَّةُ** أو **دولة بني أمية:**

هي أكبر دولة وثاني خلافة في تاريخ الإسلام وواحدة من أكبر الدُّوَلِ الحاكِمة في التاريخ كان بنو أمية أُولى الأسر المسلمة الحاكمة إذ حكموا من سنة 41 هـ (662 م) إلى 132 هـ (750 م)، وكانت عاصمة الدولة في مدينة دمشق، بلغت الدولة الأموية ذروة اتساعها في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك العاشر إذ امتدت حدودها من أطراف الصين شرقا حتى جنوب فرنسا غرباً، وتمكنت من فتح افريقيا والمغرب والأندلس وجنوب الغال والسند وما وراء النهر.

ويرجع نسب الأمويين إلى أمية بن عبد شمس من قبيلة قريش وكان لهم دورٌ هام في عهد الجاهلية وخلال العهد الإسلامي. أسلَم معاوية بن أبي سفيان في عهد الرسول محمد وتأسست الدولة الأموية على يده، وكان قبل ذلك واليًا على الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ثم نشب نزاع بينه وبين علي بن أبي طالب بعد فتنة مقتل عثمان حتى تنازل ابنه الحسن عن الخلافة لصلح معاوية بعد مقتل أبيه علي، فتأسست الدولة الأموية بذلك، أخذ معاوية عن البيزنطيين بعض مظاهر الحكم والإدارة؛ إذ جعل الخلافة وراثيَّة عندما عهد لابنه يزيد بولاية العهد، واتخذ عرشًا وحراسًا، وأحاط نفسه بأبَّهة الملك، وبنى له مقصورة خاصَّة في المسجد، كما أنشأ ديوان الخاتم ونظام البريد، كان يزيد بن معاوية فاسقا يقوم بكل الأعمال المحرمة ويدعي الصلاة، [تاريخ الخلفاء للسيوطي ص 209] وعندما ثاروا ضده، أرسل إليهم جيشا كثيفا وأمره بقتالهم فكانت وقعة الحرة التي ضربت فيها المدينة بالمنجنيق وأبيحت ثلاث أيام سرقت ونهبت واغتصبت فيها ألف عذراء، [ابن كثير في البداية والنهاية ص225] ويعتقد ابن كثير أن الإمام الفاسق لا يعزل بسبب فسقه، ولا الخروج عليه لما في ذلك إثارة الفتن وسفك الدماء ونهب الأموال وفعل الفواحش، ص 226 227، بعد وفاة يزيد اضطربت الأمور؛ فطالب عبد الله بن الزبير

بالخلافة، ثم تمكن عبد الملك بن مروان بن الحكم من هزيمته وقتله في مكة سنة 73 هـ، فاستقرت الدولة مجددا.

جرت أكبر الفتوحات الأموية في عهد الوليد بن عبد الملك فاستكمل فتح المغرب، وفتحت الأندلس بكاملها كما فتحت السند بقيادة محمد بن القاسم الثقفي وبلاد ما وراء النهر بقيادة قتيبة بن مسلم ثم جاء بعده الخليفة سليمان بن عبد الملك الذي توفي مرابطا في مرج دابق [تقع شمال مدينة حلب حوالي 15 كم تقريبا و تبعد مسافة 45 كم وتبعد عن الحدود التركية حوالي 15 كم تقريبا] لإدارة حصار القسطنطينية، ثم جاء الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز الذي يعد من أفضل الخلفاء الأمويين سيرة ثم ابن عمه يزيد بن عبد الملك ثم أخوه هشام الذي فتح جنوب فرانسا وكان عهده طويلا وكثير الاستقرار وبعد موته دخلت الجولة في حالة من الاضطراب الشديد حتى سيطر مروان بن محمد على الخلافة، فأخذ ينتقل بين الأقاليم ويقمع الثورات والاضطرابات ثم التقى مع العباسيين فهُزم في معركة الزاب وقُتل فيها وكانت نهاية الدولة الأموية.

شهد عهد الدولة الأموية ثورات وفتنا كثيرة، وكان منفذو أغلب هذه الثورات إما الخوارج وإما الشيعة كما اعترض الحسين بن علي على حكم يزيد فلم يبايعه، بل قاومه وخرج إلى العراق مستجيبا لمن بايعوه فَتَصَدّتْ له جيوش الأمويين في معركة كربلاء التي انتهت بمقتله، وقامت بعدها ثورات شيعية كثيرة للثأر له؛ منها ثورة التوابين وثورة المختار الثقفي ثم هدأوا بعد قمعهما أكثر من نصف قرن حتى ثورة زيد بن علي

ثار الخوارج مرارا وتكرارا ولم يهدؤوا إلا لقرابة عشرين عاما بين أواسط عهد عبد الملك وبداية عهد يزيد، وقد كان لأشهر ولاة الأمويين

الحجاج بن يوسف الثقفي دور كبير في إخماد هذه الثورات وتهدئتها خلال أواخر القرن الأول الهجري، خصوصا أنه كان والي العراق والمشرق، الذي كان -وخصوصاً مدينة الكوفة مركز ألد أعداء الحكم الأموي، فيما كانت الشام تعد حليفة الأمويين وعاصمتهم، وكان من

أشرس الثورات التي قامت على الدولة الأموية ثورتا عبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الأشعث.

سقطت الدولة الأموية على يد القائلين بأحقية آل البيت بالخلافة وبعد فشل ثورات القائلين بأحقية سلالة علي بن أبي طالب بالخلافة تحولت الدعوة إلى القائلين بأحقية سلالة العباس بن عبد المطلب عم النبي محمد بالخلافة، وقد تطور الحزب العباسي تطورًا تدريجيًا، والتزم الهدوء طوال عهود القوة الأموية، واستغل ضعف الاقتصاد لتفجير ثورته، وفضلا عن ذلك يرى الباحث عبد العزيز الدوري أن العباسيين قد استغلوا أيضا التمييز العنصري والطبقي الذي كان يمارسه الامويين بين العرب وغير العرب في الوظائف والضرائب والجيش، فكونوا بذلك قاعدة شعبية عريضة لدى غير العرب، خصوصًا في أوساط فلاحي الريف وعمال المدن الفقراء، وقد قام أبو مسلم الخرساني بإعلان قيام الدولة العباسية في خراسان [شمال غرب أفغانستان] وحارب نصر بن سيار الوالي الأموي فيها وانتصر عليه ثم احتل مدينة مرو [تقع في تركمانستان وتعني بالفارسية مرج نفس الملك] ومنها انطلق زعيم الحركة أبو العباس إلى الكوفة في أغسطس سنة 742 م بشكل سري وظل مختفيا حتى 29 أكتوبر 750 م الموافق 12 ربيع الأول سنة 132ه حين بايعه أهل الكوفة بالخلافة لتدخل عملية خلق الدولة العباسية مرحلتها الأخيرة إذ التقى على أثر ذلك الجيش الاموي بقيادة مروان بن محمد وجيش العباسيين بقيادة أبي العباس قرب نهر الزاب شمال العراق بين الموصل وأربيل وكانت الغلبة للعباسيين الذين أتموا فتح العراق وانتقلوا منها إلى بلاد الشام ومصر حيث طاردوا فلول الجيش الأموي وقتلوا الخليفة بن مروان بن محمد في معركة بوسير وبفتحهم مصر دانت لهم سائر الأمصار التي كانت تابعة للأمويين وتأسست الدولة العباسية ثالث مراحل تاريخ الخلافة.

الخلافة الأموية لم تكن خلافة إسلامية إلا بالاسم دون الواقع ولم تكن شرعية إلا بالمظهر دون الجوهر فهي كانت امبراطورية أعرابية بيزنطية.

الامبراطورية العربية الإسلامية الثانية

الدولة العباسية أو الخلافة العباسية أو دولة بني العبَّاس

ينحدر العباسيون من الفرع الهاشمي لقريش، وينتسبون للبيت النبوي الشريف، تأسست دولتهم على يد أبي العباس السفاح سنة 132هـ، حافظ العباسيون على نفس التنظيم السياسي، واتخذوا من بغداد عاصمة لحكمهم الذي دام أكثر من خمسة قرون، والذي مر بثلاثة أطوار كبرى، وقد امتدت رقعة إمبراطوريتهم من الهند إلى الأندلس، وانتهت بسقوط العاصمة بغداد في يد المغول سنة 656هـ، وازداد تنظيم الدولة في العصر العباسي، وتعززت مكانة الوزير الأول، كما ظهرت عدة دواوين ووظائف أخرى كالحسبة وديوان المظالم

هو الاسم الذي يُطلق على ثالث خلافة إسلامية في التاريخ وثاني السلالات الحاكمة الإسلامية استطاع العباسيون أن يزيحوا بني أمية من دربهم ويستفردوا بالخلافة، وقد قضوا على تلك السلالة الحاكمة، وطاردوا أبناءها حتى قضوا على أغلبهم، ولم ينج منهم إلا من لجأ إلى الأندلس وكان من ضمنهم عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، فاستولى على شبه الجزيرة أيبيريا [أو شبه الجزيرة الاندلسية التي تتكون من اسبانيا والبرتغال ومنطقة جبل طارق] وبقيت في عقبة لسنة 1029م. أسس الدولة العباسية رجالٌ من سلالة العباس بن عبد المطلب أصغر أعمام الرسول وقد اعتمد العباسيون في تأسيس دولتهم على الفرس الناقمين على الأمويين؛ حيث استبعدوهم من مناصب الدولة والمراكز الكبرى، بينما اختُصَّ العرب بها كذلك استمال العباسيون الشيعة للمساعدة على زعزعة كيان الدولة الأموية وقد نقل العباسيون عاصمة الدولة، بعد نجاح ثورتهم، من دمشق إلى الكوفة ثم الانبار قبل أن يقوموا بتشييد مدينة بغداد لتكون عاصمة لهم، والتي ازدهرت طيلة ثلاثة قرون من الزمن، وأصبحت أكبر مدن العالم وأجملها، وحاضرة العلوم والفنون، لكن نجمها أخذ بالأفول مع بداية

غروب شمس الدولة العباسية ككل، ونقل المعتصم عاصمة الدولة من بغداد إلى سامراء التي اطلق عليها سر من رأى، ثم أعيدت إلى بغداد بعد أربعين سنة. عرفت الدولة العباسية عصرها الذهبي خلال عهدي هارون الرشيد وابنه المأمون؛ إذ نشطت الحركة العلمية وازدهرت ترجمة كتب العلوم الإغريقية والهندية والفهلوية إلى اللغة العربية على يد السريان والفرس والروم من أهالي الدولة العباسية، وعمل المسلمون على تطوير تلك العلوم، وابتكروا عدة اختراعات مفيدة، كما ازدهرت الفلسفة الإسلامية واكتمل تدوين المذاهب الفقهية الكبرى: الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية عند أهل السنة والجعفرية والزيدية عند الشيعة وبرزت الكثير من الأعمال الأدبية والفنية؛ مثل كتاب ألف ليلة وليلة وأسهم أهل الكتاب من المسيحيين واليهود والصابئة في هذه النهضة الحضارية، وبرز منهم علماء وأدباء وفلاسفة كبار.

تنوّعت الأسباب التي أدّت لانهيار الدولة العباسية، ومن أبرزها: بروز حركات شعوبية ودينية مختلفة في هذا العصر؛ فقد أدّت النزعة الشعوبية إلى تفضيل الشعوب غير العربية على العرب وقام جدل طويل بين طرفَي النزاع، وانتصر لكل فريق أبناؤه. وإلى جانب الشعوبية السياسية، تكوّنت فرق دينية متعددة عارضت الحكم العبّاسي، وكان محور الخلاف بين هذه الفرق وبين الحكام العبّاسيين هو الخلافة أو إمامة المسلمين، وكان لكل جماعة منهم مبادئها الخاصة، ونظامها الخاص، وشعاراتها وطريقتها في الدعوة إلى هذه المبادئ الهادفة لتحقيق أهدافها في إقامة الحكم الذي تريد، وقد جعلت هذه الفرق الناس طوائف وأحزابًا، وأصبحت المجتمعات العباسيّة ميادين تتصارع فيها الآراء وتتناقض، فوسّع ذلك من الخلاف السياسي بين مواطني الدولة العبّاسية، ومن ساعد على تصدّع الوحدة العقائدية التي هي أساس الوحدة السياسية العوامل الداخلية التي شجعت على انتشار الحركات الانفصالية، اتساع رقعة الدولة العبّاسية؛ ذلك أن بُعدَ العاصمة، والمسافة المترامية بين أجزاء الدولة، وصعوبة المواصلات في ذلك الزمن؛ جعل الولاة في البلاد النائية

يتجاوزون سلطاتهم، ويستقلون بشؤون ولاياتهم، دون أن يخشوا الجيوش القادمة من عاصمة الخلافة لإخماد حركتهم الانفصالية، والتي لم تكن تصل إلا بعد فوات الأوان، ومن أبرز الحركات الانفصالية عن الدولة العباسية: حركة الأدارسة وحركة الأغالبة والحرة الفاطمية.

حركة الادارسة

هي سلالة حكمت المغرب، أسّسها إدريس بن عبد الله 788-793م بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت الرسول، نجا بنفسه من المذبحة الرهيبة التي ارتكبها الجيش العباسي في موقعة فخ في مكة المكرمة والتي أقامها العباسيون لأهل البيت 786م وتوفي الكثير من آل البيت فيها، فر إلى وليلي وهي في شمال مدينة مكناس بالمغرب، تمت مبايعته من قبل الأمازيغ ووسع حدوده حتى تلمسان شمال غرب الجزائر ثم بدأ في بناء مدينة فاس وقام هارون الرشيد بتدبير اغتياله 793م لإدريس الأول – مولاي إدريس في المغرب ويعتبر ضريحه بالقرب من وليلي بزر هون أو مولاي إدريس زرهون مزارا مشهورا.

قام ابنه إدريس الثاني 793-828م والذي تولى الإمامة منذ 804م بجلب العديد من الحرفيين من الأندلس والقيروان فبنى فاس وجعلها عاصمة الدولة وقام ابنه محمد بن إدريس الثاني 828-836م بتقسيم المملكة بين اخوته الثماني أو أكثر مما أدى إلى التأثير على وحدة البلاد ثم بدأت الحروب الداخلية بين الأخوة، منذ 932م وقع الأدارسة تحت سلطة الأمويين حكام الأندلس والذين قاموا لمرات عدة بشن حملات في المغرب لإبعاد الأدارسة عن السلطة.

حركة الأغالبة

الأغالبة أو بنو الأغلب 800-909م سلالة عربية من بني العنبر بن عمرو ومن قبيلة بني تميم حكمت في إقليم إفريقية بالمغرب العربي [شرق الجزائر وتونس وغرب ليبيا] مع جنوب إيطاليا وصقلية وسردانية وقرشقة ومالطة وهؤلاء جزر في جنوب إيطاليا، كان مؤسس الأسرة الأغلب بن سالم بن عقال العنبري التميمي قائداً لجيش العباسيين، ثم أصبح ابنه إبراهيم 800-812م واليا على إفريقية من طرف هارون الرشيد ابتداء من سنة 787 غير أنه استقر بالأمر سنة 800بعد تراجع دور العباسيين وقد عمل الرشيد على دعم إبراهيم حتى لا يستقل نهائيا كباقي الإمارات، بعد القضاء على عدة ثورات كانت أغلبها من دعاة البربر وكان أهمها ثورة حميدس الكندي في المغرب الأدنى وثورة أهل طرابلس سنة 189ه ثم استق الأمر في عهد أبو العباس عبد الله ابن إبراهيم 812-817م ومات إبراهيم بن الاغلب سنة 196ه بعد ما ترك إمارة قوية خلفه في حكمها ابنه عبد الله بن العباس وكان سيء السيرة فقد اشتد مع الناس وزاد في الضرائب، وفي عام 201 مات عبد الله أبو العباس واستراح الناس من حكمه. ثم زيادة الله بن إبراهيم 817-838م

وقد شهدت دولة الأغالبة في عهده أزهى أيامها، رغم أنه ظل لفترة منشغلاً بإخماد ثورة منصور الطنبذي الذي حاصر القيروان وهدد وجود الدولة، إلا أن زيادة الله تمكن من الانتصار عليه، بعد سنة 827م ثم غزو صقلية من طرف الأغالبة، ثم الاستيلاء على مدينة باري -في إيطالية- عام 841، ثم اجتياح روما ونهبها عام 846م إلا أنهم انسحبوا بعد ذلك.

ويعد الاستيلاء على صقلية أهم إنجاز حققه زيادة الله ابن الأغلب فقد جهز جيشًا كبيرًا بإمرة قاضى القيروان أسد ابن الفرات سنة 212ه

فاستولوا على جزءٍ كبيرٍ من الجزيرة، ولم يتوغلوا فيها بسبب وفاة القائد أسد بن الفرات ومساعدة الروم، فجاءت للمسلمين نجدات من القيروان

والأندلس وتوغل المسلمون في الجزيرة بقيادة محمد بن أبي الجواري، وفي عام 221 هـ توفى زيادة الله ابن الأغلب، وخلفه أخوه أبو عقال الأغلب بن إبراهيم الذي قام بعدة إصلاحات فقد أزال المظالم ومنع الخمر، وحقق بعض ا لإنجازات العسكرية بالاستيلاء على بعض حصون «صقلية» وهزيمة أسطول روميّ جاء لمحاصرة الجزيرة، وتوفّي أبو عقال سنة 226هـ وخلفه ابنه أبو العباس محمد الأول وظلت دولة الأغالبة قائمة يتعاقب عليها أمراء البيت الأغلبي حتى قضى عليها الفاطميون سنة 296هـ / 909م.

كما أنهم غزوا مالطا عام 868م وبلغت سطوة الأغالبة مبلغاً كانت فيه كل الدول المسيحيّة على ساحل إيطاليا تدفع لهم الجزية.

الدولة الطولونية

الدَّولةُ الطُّولُونِيَّة أو **الإِمَارَةُ الطُّولُونِيَّة** أو **دَوْلَةُ بَنِي طُولُون**، وتُعرفُ اختصارًا وفي الخِطاب الشعبي باسم **الطولونيُّون**، هي إمارة إسلاميَّة أسَّسها أحمد بن طولون التغز غزي التركي في مثر، وتمتد لاحقا باتجاه لِتكون بِذلك أول دُويلة تنفصل سياسيًّا عن الدولة العباسية وتتفرَّد الشام، سُلالتها بِحُكم الديار المصريَّة والشَّاميَّة، قامت الدولة الطُولونيَّة خِلال زمن تعاظم قُوَّة الترك في الدولة العبَّاسيَّة وسيطرة الحرس التُركي على مقاليد الأُمور، وهو ذاته العصر الذي كان يشهد نُموًا في النزعة الشعوبية وتغلُّب نزعة الانفصال على شُعوب ووُلاة الدولة مُترامية الأطراف، فكان قيام الدولة الطولونيَّة إحدى النتائج الحتميَّة لِتنامي هذا الفكر، نشأ مُؤسس هذه السُلالة، أحمد بن طولون، نشأةً عسكريَّةً في سامراء التي كانت حاضرة الخلافة الإسلامية حينها، ولمَّا عيَّن الخليفة أبو عبد الله المعتز بالله الأمير بايكباك التُركي واليًا على مصر في سنة 254ه الموافق 868م وقع اختيار بايكباك على ابن زوجته أحمد بن طولون لِيكون نائبًا عنهُ في حُكم الولاية ومُنذُ أن قدم ابن طولون مصر، عمل على ترسيخ حُكمه فيها. وكان يتخلَّص من سُلطة الوالي الأصيل بِإغرائه بالمال والهدايا التي كان يُرسلها إليه. وعندما طلب إليه الخليفة أبو إسحاق محمد المهدي بالله أن يتولَّى إخضاع عامل فلسطين المُتمرِّد على الدولة، سنحت لهُ الفُرصة التي كان ينتظرُها، فقد أنشأ ابن طولون جيشًا كبيرًا من المماليك الترك والروم والزنوج ودعم حُكمه به، وقد أخذ من الجُند والنَّاس البيعة لِنفسه على أن يُعادوا من عاداه ويُوالوا من والاه، وبِفضل هذا الجيش استطاع أن يقضي على الفتن الداخليَّة التي قامت ضدَّه، واستطاع أن يرفض طلب وليُ عهد الخليفة أبا أحمد طلحة بن جعفر الموفق بالله الذي كان يستعجله إرسال المال لِيستعين به على القضاء على ثورة الزنج بالبصرة ومُنذُ ذلك الوقت أصبحت دولة ابن طولون مُستقلَّة سياسيًّا عن الخِلافة العبَّاسيَّة وعندما طلب الخليفة إلى ابن طولون أن

يتخلَّى عن منصبه إلى «أماجور» والي الشَّام، رفض ابن طولون ذلك، وتوجَّه إلى الشَّام وضمَّها إلى مصر، لم يُفكِّر ابن طولون بعد استقلاله السياسي عن الخِلافة، بالانفصال الديني عنها لأنَّ الخِلافة مثَّلت في نظره وفي نظر جمهور المُسلمين ضرورة دينيَّة لاستمرار الوحدة الإسلاميَّة، ولِأنَّها تُشكِّلُ رمزًا يربط أجزاء العالم الإسلامي المُختلفة، فحرص على أن يستمرَّ الدُعاء للخليفة العبَّاسي على منابر المساجد في مصر والشَّام، واعترف بسُلطته الروحيَّة والدينيَّة وشرع أحمد بن طولون في القيام بِأعمالٍ عُمرانيَّة تُعبِّرُ عن مدى اهتمامه الشديد بِمصر، وتعكس تطلُّعاته إلى إقامة إمارته الخاصَّة، فأسس ضاحيةً للفسطاط هي القطائع اتخذها عاصمةً لِإمارته، وبنى فيها مسجده المشهور، وقوَّى الجبهة الدَّاخليَّة من خِلال تنمية موارد الثروة، ومُضاعفة الدخل في ميادين الإنتاج، وأصلح أقنية الري، والسُدود الخرِبة، وبعد وفاة ابن طولون جاء ابنه خمارويه الذي لم تُفلح دولة الخِلافة في أن تُزيح حُكمه عن الشَّام، فاضطرَّت إلى أن تعقد معهُ مُعاهدة صُلح ضمنت للدولة الطولونيَّة حُكم مصر والشَّام مُقابل جزية تؤديها، وبعد خُمارويه الذي مات اغتيالًا في دمشق تولَّى الحُكم ولداه أبو العساكر جيش ثُمَّ هٰرون. ولم يكن هٰرون قادرًا على مُقاومة هجمات القرامطة الذين أخذوا يُغيرون على المُدن الشَّاميَّة، فاضطرَّ الخليفة أبو أحمد علي المكتفي بالله إلى أن يُنقذ دمشق من القرامطة بِجُيوشٍ يُرسلها من العراق وكان انتصار المُكتفي على القرامطة تجربةً ناجحةً دفعتهُ إلى أن يتخلَّص من الحُكم الطولوني العاجز، فوجَّه قُوَّاته البحريَّة والبريَّة إلى مصر، فدخلت الفسطاط وأزالت الحُكم الطولوني الذي دام 37 سنة وأعادت مصر إلى كنف الدولة العبَّاسيَّة.

الدولة الإخشيدية

الدَّولةُ الإخشِيدِيَّةُ أو **الإمَارَةُ الإخشِيدِيَّةُ** أو **دَوْلَةُ بَنُو الإخشِيد**، وتُعرفُ اختصارًا وفي الخِطاب الشعبي باسم **الإخشِيدِيُّون**، هي إمارة إسلاميَّة أسَّسها محمد بن طغج الإخشيد في مصر، وامتدت لاحقا باتجاه الشام والحجاز، وذلك بعد مضيّ ثلاثين سنة من عودة الديار المصريَّة والشَّاميَّة إلى كنف الدولة العباسية بعد انهيار الإمارة الطولونية التي استقلَّت بِحُكم الديار سالِفة الذِكر وفصلتها عن الخِلافة العبَّاسيَّة طيلة 37 سنة، كان مُؤسس هذه الدولة مُحمَّد بن طُغج مملوكًا تركيا عينه الخليفة العباسي أبو العباس محمد الراضي بالله واليا على مصر، فأقرَّ فيها الأمن والأمان وقضى على المُتمردين على الدولة العبَّاسيَّة، وتمكَّن من الحد من الأطماع الفاطميَّة بِمصر. فلمَّا تمكَّن من ذلك منحهُ الخليفة لقبًا تشريفيًا فارسيا هو الإخشيد تكريمًا لهُ ومُكافأةً على عمله، وما لبث الإخشيد أن سار على طريق أحمد بن طولون مُؤسس الإمارة السابقة لِإمارته، فاستقلَّ بِمصر عن الدولة العبَّاسيَّة، واستولى على أغلب أجناد الشَّام، فلسطين ودمشق وحمص والأردن، عدا حلب التي تركها للحمدانيين ثُمَّ ضمَّ الحِجاز إلى دولته، وكان ابن طولون قد حاول أن يضُمَّها إليه فلم ينجح. وكان الإخشيد واليًا حازمًا يقظًا خبيرًا بِالحرب، شديد الحذر والحيطة على نفسه، فاعتمد على جُنده وحرسه وخدمه، وبعد وفاة الإخشيد، تولَّى أبو المسك كافور شُؤون الحُكم، نيابةً عن ولديّ الإخشيد: أُنوجور وعليّ، وكان كافور مملوكًا حبشيا اشتراه الإخشيد بِثمانية عشر دينارًا كما يُقال، وجعلهُ خادمه الخاص. ولمَّا مات عليّ انفرد كافور بالحُكم، ونشط إلى توسيع رقعة إمارته مُستفيدًا من تضعضُع الدولة الحمدانيَّة، ورضى الخِلافة العبَّاسيَّة عنه. وقد استطاع كافور أن يصمد أمام هجمات الفاطميين القادمين من افريقيا وأمضى كافور في الحُكم، نيابةً وأصالةً، اثنين وعشرين سنة، من أصل 34 سنة من حياة الدولة الإخشيديَّة كُلَّها. واعتُبر من الشخصيَّات التاريخيَّة النادرة بحيثُ يُعتبرُ بُلُوغه قمَّة الحُكم وهو الخادمُ المملوك، أوَّل حادثةٍ من نوعها في

التاريخ الإسلامي، وإن كانت قد تكررت فيما بعد. وقد استغلَّ كافور الظُروف السياسيَّة التي كانت قائمةً في أيَّامه لِمصلحته، فاستفاد من ضُعف الخِلافة في بغداد ومن الخلاف الناشب بين أُمراء الدُويلات المُجاورة، وحافظ على التوازن في الصراع القائم بين الدولة العبَّاسيَّة المُتداعية في بغداد والدولة الفاطميَّة النامية في إفريقية. وبِموت كافور، ضاع التوازن السياسي الذي كان يُحافظ عليه. فقد خلفه أبو الفوارس أحمد، حفيد الإخشيد، وكان عمره أحد عشر سنة، ولم يستطع أن يُقاوم القُوَّات الفاطميَّة التي استولت على مصر، وأسقطت الدولة الإخشيديَّة. وبدأ في مصر والشَّام عهدٌ جديد هو العهدُ الفاطميّ.

الدولة الحمدانية

الدَّولَةُ الحَمَدَانِيَّةُ أو **الإِمَارَةُ الحَمَدَانِيَّةُ** أو **دَوْلَةُ بَنِي حَمدَان**، وتُعرفُ اختصارًا وفي الخِطاب الشعبي باسم **الحَمَدَانِيُّون**، هي إمارة إسلاميَّة شيعيَّة أسَّسها أبو محمد الحسن بن أبي الهجاء الشهير بِلقب «ناصر الدولة» في مدينة الموصل بالجزيرة الفراتية وامتدَّت لاحقًا باتجاه حلب وسائر الشام الشمالية وأقسام من جنوب الأناضول، قامت هذه الدولة عندما ولَّى الخليفة العبَّاسي أبو الفضل جعفر المقتدر بالله ناصر الدولة على الموصل وأعمالها. وكان ناصرُ الدولة صاحب طُموحٍ سياسيٍّ واسع، فراح مُنذ أن تولَّى تلك المنطقة من الجزيرة الفُراتيَّة يسعى حثيثًا لِتكوين إمارة خاصَّة به، فاستعان بِالقُوَّة العسكريَّة في سبيل تحقيق رغبته ثُمَّ طلب الأمان من الخليفة وسيطر على عددٍ من بلاد شمال العراق والاعتراف بِسُلطته على المناطق التي فتحها، فوافق الخليفة على طلبه وقلَّدهُ حُكم تلك البلاد مُقابل مبلغٍ من المال يدفعه وفق نظام الضمان وما لبث ناصر الدولة أن عمل على تدعيم سُلطته وتقوية نُفوذه في شمال العراق، فأجرى عدَّة إصلاحات اقتصاديَّة أدَّت إلى انتعاش إمارته وزيادة ثروته وأتباعه، ثُمَّ استبدَّ بِالسُلطة واستأثر بِالمداخيل، ووقفت الخِلافة عاجزة عن التصدي له، ولمَّا استولى البويهيون على الحكم في بغداد وتسلَّطوا على الخِلافة، أجبروا الحمدانيين على الانكماش في الموصل، ودفع الجزية لِمُعز الدولة البُويهي أما سيف الدولة أخو ناصر الدولة، فقد غادر الموصل وتوجَّه إلى شمالي الشَّام، حيثُ انتزع مدينة حلب وضواحيها من أيدي من أيدي الإخشيدين عام 944م وحاول سيف الدولة أن يُوسِّع مساحة دولته باتجاه الجنوب، فاستولى على حمص ولكنَّهُ لم يستطع انتزاع دمشق من الإخشيديين، وقد ذاعت شُهرة سيف الدولة في التاريخين العربي والإسلامي بسبب نضاله ضدَّ الروم البيزنطيين الذين كانوا قد أرهقوا قادة العبَّاسيين بِغاراتهم على شمالي الشَّام، كما تعود إلى تشجيعه الأُدباء والعُلماء، والأشعار البُطوليَّة والملحميَّة التي نُظمت في

عهده، دامت دولة الحمدانيين في الموصل وحلب 77 سنة، منها 59 سنة في حلب وحدها التي شهدت عصر الدولة الحمدانيَّة الذهبي، وذلك في عهد مؤسس الإمارة الحلبيَّة سيف الدولة، كما كان العصر الذهبي لِلدولتين الطولونية والإخشيدية وورث الدولة الحمدانيَّة، بعد وفاة سيف الدولة، كُلٌ من ابنه سعد الدولة، ثُمَّ حفيده سعيد الدولة، وبعد سنة 969م خلفت الدولة الفاطمية في مصر الدولة الإخشيديَّة، وبسط الفاطميُّون حُكمهم على فلسطين ودمشق ولبنان وحاولوا أن يمُدُّوا هذا الحُكم إلى الشَّام الشماليَّة، ولكنَّ سعد الدولة وقف في وجه الجيش الفاطمي، فلم يخسر إلَّا حِمص التي انضمَّ واليها الحمداني إلى الفاطميين. ولمَّا خلف سعيد الدولة أباه سعد الدولة، أرسل الفاطميُّون جيشًا كبيرًا لِمُعاودة الكرَّة على البلاد الحمدانيَّة، فلم يكن من سعيد الدولة إلَّا أن استنجد بِالبيزنطيين الذين أرسلوا إليه قُوَّة عسكريَّة كبيرة، ولكنَّها هُزمت على يد الفاطميين الذين ضربوا الحصار على حلب مُدَّةً طويلةً دون أن تستسلم. استمرَّت الإمارة الحمدانيَّة قائمة إلى أن تُوفي سعيد الدولة سنة 1003م، فانقضَّ الفاطميُّون على حلب ودخلوها فاتحين، لِتزول بِذلك الدولة الحمدانيَّة في الشَّام، بعد أن كانت قد زالت في الموصل قبلًا وعادت إلى كنف الدولة العبَّاسيَّة الواقعة تحت الحماية البويهيَّة.

الحركة الفاطمية

الدَّوْلَةُ الفَاطِمِيَّةُ أو **الخِلَافَةُ الفَاطِمِيَّةُ** أو **الدَّوْلَةُ العُبَيْدِيَّةُ** هي إحدى دُولِ الخلافة الإسلامية والوحيدةُ بين دُولِ الخِلافةِ التي اتخذت من المذهب قامت هذه الدولة بعد أن نشط الدُعاة الشيعي مذهبا رسميا لها، الإسماعيليّون في إذكاء الجذوة الحُسينيَّة ودعوة الناس إلى القتال باسم الإمام المهدي المنتظر الذين تنبؤوا جميعًا بظُهوره في القريب العاجل، وذلك خلال العهد العباسي فأصابوا بذلك نجاحًا في الأقاليم البعيدة عن مركز الحُكم خُصوصًا، بسبب مُطاردة العبَّاسيين لهم واضطهادهم في المشرق العربي فانتقلوا إلى المغرب حيثُ تمكنوا من استقطاب الجماهير وسط قبيلة كتامة البربرية وأعلنوا قيام الخلافة بعد حين، شملت الدولة الفاطميَّة مناطق وأقاليم واسعة فامتدَّ نطاقها على طول الساحل المُتوسطيّ من بلاد المغرب إلى مصر ثم توسع الخلفاء الفاطميون أكثر فضمّوا إلى مُمتلكاتهم جزيرة صقلية والشام والحجاز فأصبحت دولتهم أكبر دولةٍ استقلَّت عن الدولة العبَّاسيَّة، والمُنافس الرئيسيّ لها على زعامة الأراضي المُقدَّسة وزعامة المُسلمين.

اختلفت المصادر التاريخيَّة حول تحديد نسب الفاطميين، فمُعظم المصادر الشيعيَّة تؤكِّد صحَّة ما قال به مؤسس هذه السُلالة، الإمام عبيد الله المهدي بالله وهو أنَّ الفاطميين يرجعون بنسبهم إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق فهُم بهذا عَلَويّون، ومن سُلالة الرسول محمد عبر ابنته فاطمة الزهراء ورابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب بالمُقابل، أنكرت مصادر أُخرى هذا النسب وأرجعت أصل عبيد الله المهدي إلى الفرس أو اليهود، أسس الفاطميون مدينة المهدية [مدينة ساحلية تونسية ومقر لولاية المهدية] في ولاية افريقية سنة 300ه الموافقة لسنتي 912-913م واتخذوها عاصمة لدولتهم الناشئة، وفي سنة 336ه الموافق 948م نقلوا مركز الحكم إلى المنصورية [تونس] ولمَّا تمَّ للفاطميين فتح مصر سنة 358ه الموافق 969م أسسوا مدينة القاهرة شمال الفسطاط [مدينة بناها

عمر بن العاص ودفن فيها عقب فتح مصر عام 641م وتقع بالقرب من حصن بابليون] وجعلوها عاصمتهم، فأصبحت مصر المركز الروحيّ والثقافيّ والسياسيّ للدولة، وبقيت كذلك حتّى انهيارها

أظهر عددٌ من الخُلفاء الفاطميّون تعصُّبهم للمذهب الإسماعيلي، فعانى أتباع المذاهب والديانات الأُخرى خِلال عهدهم، وبالمُقابل اشتهر غيرهم بتسامحه الشديد مع سائر المذاهب الإسلاميَّة ومع غير المُسلمين من اليهود والنصارى الأقباط واللاتين والشوام من روم وسريان وموارنة واشتهر الفاطميّون أيضًا بقدرتهم على الاستفادة من كافَّة المُكونات البشريَّة لدولتهم المُنتمية لتكتُلاتٍ عُنصريَّة مُتنوِّعة، فاستعانوا بالبربر والترك والأحباش والأرمن في تسيير أمور الدولة إلى جانب المكون الرئيسي أي العرب.

شكَّل العصر الفاطمي امتدادًا للعصر الذهبي للإسلام لكنَّ قُصور الخُلفاء لم تحفل بالعُلماء والكُتَّاب البارزين كما فعلت قُصور بغداد قبلها وكان الجامع الأزهر ودار الحكمة مركزين كبيرين لنشر العلم وتعليم أُصول اللُغة والدين. وأبرز عُلماء هذا العصر كان الحسن ابن الهيثم كبير علماء الطبيعيات والأخصائي بعلم البصريات وقد جاوز مؤلفاته المئة في الرياضيات وعلم الفلك والطب أخذت الدولة الفاطميَّة تتراجع بسُرعةٍ كبيرة خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين فاستبدَّ الوُزراء بالسُلطة وأصبح اختيار الخُلفاء بأيديهم. وكان هؤلاء الخُلفاء غالبًا من الأطفال أو الفتيان، واختلف عددٌ كبيرٌ من الوزراء مع قادة الجيش ووُلاة الأمصار ورجال القصر، فعاشوا في جوٍ من الفتن والدسائس، تاركين الناس يموتون من المجاعة والأوبئة المُتفشية وخلال ذلك الوقت كانت الخِلافة العبَّاسيَّة قد أصبحت في حماية السلاجقة الذين أخذوا على عاتقهم استرجاع الأراضي التي خسرها العبَّاسيّون لصالح الفاطميين، ففتحوا شمال الشَّام وسواحلها وسيطروا عليها لفترةٍ من الزمن قبل أن يستردَّها الفاطميّون، لكنَّها لم تلبث بأيديهم طويلًا، إذ كانت الحملة الصليبية الأولى قد بلغت المشرق، وفتح المُلوك والأُمراء الإفرنج المُدن والقلاع الشاميَّة

الواحدة تلو الأُخرى، وبلغ أحد هؤلاء المُلوك، وهو عموري الأول أبواب القاهرة وهددها بالسُقوط، استمرَّت الدولة الفاطميَّة تُنازع حتّى سنة 1171م عندما استقل صلاح الدين الأيوبي بمصر بعد وفاة آخر الخلفاء الفاطميين وهو أبو محمد عبد الله العاضد لدين الله وأزال سُلطتهم الإسميَّة بعد أن كانت سُلطتهم الفعليَّة قد زالت مُنذُ عهد الوزير بدر الدين الجمالي.

الدولة البويهية: بنو بوية سلالة من الديلم [جنوب بحر الخزر] حكمت في غرب إيران والعراق 932-1056م ينحدر بنو بوية من أعالي جبال الديلم ويرجعون في نسبهم إلى ملوك الساسانية. استمدوا اسمهم من أبو شجاع بوية، والذي لمع اسمه أثناء عهد الدولتين السامانية ثم الزيارية استطاع ثلاثة من أبنائه الاستيلاء على السلطة في العراق وفارس، خلع عليهم الخليفة العباسي ألقاب السلطنة، استولى ركن الدولة البويهي 932 949م على فارس وأسس فرعا دام إلى حدود سنة 1055 م.

الابن الثاني حسن ركن الدولة 932 976م استولى على الري وهمدان وأصفهان دام فرعه حتى سنة 1023 م.

وأخيرا استولى بدوره أحمد مغز الدولة 932 983م على الأهواز وكرمان دام فرعه حتى 1012 م. قام الأخير بالاستيلاء على بغداد سنة 945 م وأعلن نفسه حامي الخلافة (حتى 1055 م). من أهم حكام هذه الأسرة علي بن خسروا عضد الدولة 949 983م والذي استطاع أن يتملك دولة واسعة الأطراف شملت كل العراق المعروف اليوم ومناطق أخرى.

تصارعت فروع الأسرة فيما بينها فعمت الاضطرابات أرجاء الدولة. انتهى الأمر بأن قسمت الدولة إلى فرعين في العراق (1020-1055 م) وآخر في كرمان (1012-1056 م) قضى الغزاويون سنة 1023م على فرع البويهيين في الري ثم أنهى السلاجقة ما تبقى من دولتهم وحلوا محلهم في بغداد، آخر فرع لهم حكم في كرمان حتى سنة 1062 م.

زناتة

هي قبيلة أمازيغية من شمال أفريقية، استقرت في المغرب العربي والجزائر وتونس وليبيا في العصور القديمة مع صنهاجة ومصمودة [قبائل أمازيغية]، وكانت طريقتهم في الحياة تعتمد على الترحال أساسا، وهم أصل من العديد من السلالات الحاكمة في بلاد المغرب مثل المرينيين والزياتيون وبني يفرن أو الوطاسيون.

أسلم الزياتيون في وقت مبكر في القرن السابع كما شكلوا قوة كبيرة للفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الإيبيرية ويذكر المؤرخ ابن خلدون أن زناتة انقسمت إلى ثلاث قبائل رئيسية هي جيراوة والمغراوة وبنو يفرن كانت تحتل سابقاً جزء كبيراً من بلاد المغرب، وقد تم نقلها إلى الجنوب والغرب، في صراع مع قوى كتامة وهوارة، في القرن العاشر، تحالف الزناتيون مع خلافة قرطبة ضد الفاطميين واستعاد الزياتون السلطة السياسية خلال القرن الثالث عشر مع صعود قوة الزيانيون. حكمت سلالتين زناتيتين، ومارينيتين وواطاسية، دولة المغرب الحالية من منتصف القرن الثالث عشر إلى منتصف القرن السادس عشر، فقد كانت قبائل زناتة من الرحل والمستقرين، وكذلك بناة المدن وتركزت في الجزائر، في المنطقة المغاربية، تتركز أصول زناتة من طرابلس إلى طنجة. بالإضافة إلى المغرب الكبير، هناك أصول حول دلتا النيل (محافظة الغربية في مصر). بعضهم الآن تعربوا. والتي تمثل كتلة بشرية كبيرة على نطاق سكان المغرب الكبير. لم يجر الباحثون أية دراسات جادة عن السكان الزينيتيين، التي تم الإبلاغ عنها في عام 1978، أثناء أعمال البحث في الجزائر.

جاء إسلام قبائل زناتة، إثر غزو جيش تابع للدولة الأموية بقيادة حسان بن نعمان الغساني منطقة شمال أفريقيا في القرن السابع، ثار الأمازيغ بقيادة قبائل زناتة على الحكم الأموي في القرن الثامن ميلادي، فقائد تلك

الثورة هو ميسرة المدغري الذي تشير مصادر إلى كونه ينحدر من قبيلة مدغرة أو مطغرة التي هي فرع لقبيلة مكناسة، إحدى قبائل زناتة بالمغرب الأقصى ثورة أشعلها شعور الأمازيغ بالتمييز في تعامل دولة الأمويين بينهم وبين العرب في المشرق، إذ حاولوا سلك طريق الحوار بداية ليجدوا بابه موصدا ما أدى إلى نشوب مواجهة انتهت بالانفصال يذكر بن منصور في مؤلفه "قبائل المغرب" عن عن حكم الأمويين، زناتة أنهم "تسنموا ذروة الملك والإمارة في الإسلام مرات عديدة فمنهم بنو مدرار ملوك سجلماسة وخلفاء الموحدين وبنو مرين ملوك فاس وبنو عبد الواد ملوك تلمسان وسواهم.

المصدر: أصوات مغاربية

القرامطة

هم فرقة اسماعيلية أقامت دولة إثر ثورة اجتماعية وسياسية ضد الدولة العباسية وانشقت من باقي الشيعة الإسماعيلية بعد رفضهم إمامة عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية، أنشأ القرامطة دولتهم في بلاد البحرين.

بعد وفاة الإمام جعفر الصادق الإمام السادس للشيعة، حدث انشقاق في الصف الشيعي، فهناك من اعتبر إسماعيل بن جعفر هو الإمام وعرفوا فيما بعد بالإسماعيلية، وهناك من اعتبر موسى بن جعفر الإمام السابع وهم يمثلون الأغلبية الساحقة للشيعة اليوم ويسمون بالإثنا عشرية لتمييزهم عن الإسماعيلية، بايع الإسماعيليون محمد بن إسماعيل إماما لهم، ونتيجة لملاحقة الدولة العباسية له اضطر للخروج من الحجاز واختفى لتبدأ حملة سرية وواسعة لنشر العقيدة الإسماعيلية وكانت الدعوة تجري باسم محمد بن إسماعيل الغائب والذي قيل إنه هو المهدي المنتظر، وعند عودته سوف تملأ الأرض عدلا، عام 873م وحين كانت الدولة العباسية قد بدأت بالتفكك والضعف، ظهرت أعداد كبيرة من الدعاة في اليمن والعراق وشرقي شبه الجزيرة العربية وأجزاء من بلاد فارس، ينشرون المذهب الإسماعيلي مما أثار غضب الدولة العباسية السنية والشيعة الاثنا العشرية لهذا الانتشار المفاجئ، وكانت الدعوة الإسماعيلية في العراق تُقاد من قبل حمدان قرمط الذي تمكّن من تحقيق نجاح كبير واجتذاب الكثير للدعوة الإسماعيلية في العراق وقد بعث حمدان أبو سعيد الجنابي إلى بلاد البحرين لنشر الدعوة هناك لتنتشر هناك بشكل كبير، كما انتشرت الدعوة في اليمن والمغرب ووسط وشمال فارس، لقد مثّلت الإسماعيلية في الفترة من منتصف القرن التاسع حتى عام 899م حركة موحدة تدعو إلى محمد بن إسماعيل على أنه إمام غائب سيعود وكانت القيادة المركزية للدعوة تقيم في سلمية سورية وكانت هوية القادة

الخليفة الفاطمي -المركزيين سرية، في عام 899م أعلن عبيد الله المهدي فيما بعد- بأنه إمام بأنه يتناسل من سلالة محمد بن إسماعيل والذي لم يكن المهدي المنتظر وإنما أشاع الإسماعيليون ذلك خشية النيل من أبنائه وسلالته التي استمرت وهم الواقي أحمد بن محمد بن إسماعيل ثم التقي محمد بن أحمد المستور ثم زكي عبد الله محمد والذي لم يظهروا أنفسهم كأئمة بشكل علني خشية بطش الدولة العباسية، وبالتالي أعلن عبيد الله المهدي أنه الإمام الحادي عشر للمسلمين وأمر جميع الدعاة في مختلف الأمصار بإعلان ذلك ونشر الدعوة باسمه الخاص بدلا من مهدية محمد بن إسماعيل إلا أن الإسماعيلية في العراق والبحرين وخرسان رفضوا الاعتراف بإمامة عبيد الله وكان على رأسهم حمدان قرمط وواصلوا تمسّكهم بأيمانهم الأصلي بشأن مهدية محمد بن إسماعيل ليقيموا سنة 899م دولة في البحرين ويعلنوا عن قطع علاقتهم بعبيد الله فعرفوا فيما بعد ***بالقرامطة.***

هاجم قرامطة البحرين مكة في موسم الحج، وقتلوا زهاء ثلاثين ألفا من أهل مكة ومن الحجاج وسبوا النساء والأطفال وخلعوا باب الكعبة وسلبوا كسوتها واقتلعوا الحجر الأسود من مكانه، وأعملوا السلب والنهب في مكة وعادوا إلى البحرين، يحملون الحجر الأسود حيث أبقوه عندهم نحو اثنتين وعشرين سنة.

بدأت العلاقة بين القرامطة والفاطميين بهجرة بعض القبائل العربية التي اتبعت دعوة القرامطة إلى مصر، بدأ الفاطميون بمحاربة القرامطة وذلك مذكور في رسائل الحكمة عند الموحدين الدروز التي تتضمن الرسالة التي بعثها الحاكم بأمر الله الفاطمي للقرامطة بعد أن انتزع القرامطة الحجر الأسود من الكعبة وأرسل الخليفة الفاطمي المهدي العلوي رسالة تهديد إلى أبو طاهر القرمطي يأمره برد الحجر الأسود إلى الكعبة وكتب عبيد الله المهدي في رسالته إلى أبو طاهر القرمطي يحذره أنّه إن لم يَرُد أموال أهل مكة التي سرقها وإرجاع الحجر الأسود إلى مكانه ووضع ستار الكعبة عليها مجدّداً فإنّه سيأتيه بجيش لا قِبَلَ له بهم، أذعن القرامطة

للتهديد، وأعادوا موسم الحج، بعد تعطيله لمدة تقارب الإثنين وعشرين سنة.

اتبعت قبائل الجزيرة العربية دعوة القرامطة سياسيا فقط وليس دينيا، بحكم إهمال الدولة العباسية للقبائل العربية والجزيرة العربية على عكس الدولة الأموية في السابق التي كانت تجعلهم عماد الجيوش والفتوحات وإدخالهم في العمل السياسي، وسبب إهمال الدولة العباسية لاحقا الثورات المتتالية والعصيان للقبائل العربية بسبب أوضاعهم الاقتصادية، فانضمت للقرامطة لاحقا قبائل مثل بني هلال وبنو سليم وبنو معقل وبنو كلب وفزارة وأشجع وغيرهم، وكانوا هم عماد جيش القرامطة الذي غَزَو به أنحاء الجزيرة العربية والعراق والشام ومصر، إلى أن بدأ الفاطميون في استقدام بني هلال وسليم وفزارة وأشجع وبنو معقل للاستجرار في مصر، فنزلت تلك القبائل في بحري وقبلي مصر واستقرت بصعيد مصر خصوصا لمدة تربو على القرن، ثم شجعها الخليفة الفاطمي المستنصر بمشورة وزيره اليازوري للاستقرار بشمال إفريقية للقضاء على الحركة الاستقلالية التي قادها عامل الفاطميين في أفريقيا [تونس اليوم] فنزحت بنو هلال وبنو سليم وفزارة وأشجع وبنو معقل من صعيد مصر إلى شمال أفريقيا فيما عرف بتغريبة بني هلال على اسم أكبر قبائل التغريبة، على إنه بقيت بقية لتلك القبائل في مصر

القرامطة من الذين عرفوا خطورة تهريب المال والذهب خارج حدود الدولة فقاموا بصك نقود من الرصاص، ذكر الباحث السوري محمد أمين جوهر أن الدولة القرمطية كانت تقدم العون المادي لمن يستطيع أن يبني عملاً أو حرفة أو زراعة، وأنهم قاموا بشق الأقنية وزراعة النخيل، وكان يمنع ذبح الحيوانات بين الناس، أما تمويل الدولة فكان من خلال الضرائب التي تأخذها نتيجة مشاركتها في معظم الأعمال، وكان يدخل كذلك خزينة الدولة الضرائب التي فرضها القرامطة على الدولة العباسية، ويذكر أن جيش المقتدر بالله الذي أرسله للقضاء على الدولة القرمطية كان يزيد على الثمانين ألف محارب وجيش القرامطة الذي تصدّى له

حسب ما اتفق عليه الباحثون لم يتجاوز ألفان وسبعمائة رجل، وجاء ذكر ذلك في رسالة أبي طاهر للخليفة المقتدر، ويدل ذلك على مدى تمسك الناس بدولة قامت بتأمين العدالة الاجتماعية للناس وقضت على الفقر ودولة القرامطة وصلت إلى السلمية في سورية حيث نشبت العديد من الحروب بين القرامطة والفاطميين، تألفت موارد بيت مال الإمارة القرمطية من رسوم موانئ أوال وعقاراتها ومن الإتاوات المفروضة على الأقطار المجاورة مثل الكوفة والبصرة وعمان والشام وكانت إيرادات هذه الموارد تتجاوز المليون دينار سنوياً، ويضاف إلى ذلك موارد أخرى تجبى من قوافل الحج السنوية ومن السفن المارة في ساحل الإحساء ومن غنائم الغزوات، فضلاً عن حصة الخزينة العامة من اللؤلؤ المستخرج من مياه الخليج.

في عام 931م سلم أبو طاهر الجنابي وهو قائد القرامطة في البحرين زمام الدولة في البحرين إلى شاب فارسي كان قد رأى فيه المهدي المنتظر، لكن ثبت أن ذلك القرار كان مدمرا بالنسبة للحركة القرمطية، فقد أقدم ذلك الشاب على إعدام بعض أعيان دولة البحرين حتى وصل الأمر إلى سب النبي محمد والأنبياء الآخرين الأمر الذي هز القرامطة والمجتمع الإسلامي ككل مما اضطر أبا طاهر للاعتراف أنه قد خُدِع

وأن هذا الشخص دجال وأمر بقتله، لم تدم زعامة الشاب الفارسي إلا 80 يوماً إلا أنها أضعفت نفوذ القرامطة وكانت إيذانا ببداية نهاية دولتهم، تحولت الأعمال العدائية بين قرامطة البحرين والفاطميين إلى حرب معلنة إبان عهد الإمام المعز وذلك في أعقاب ضم الفاطميين لمصر سنة 969م وبحلول نهاية القرن العاشر كان قرامطة البحرين قد تقلصوا إلى قوة محلية وبحلول منتصف القرن الحادي عشر كانت الجماعات القرمطية في العراق وفارس وما وراء النهر قد انحازت إلى جانب الدعوة الفاطمية.

بدأ الضعف يسري في بنيان دولة القرامطة منذ نهاية القرن الرابع الهجري فاستغلت قبائل إقليم البحرين هذه الفرصة وأخذوا ينازعونهم السيادة.

من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

دولة السَّلاجقة

الدولة السَلْجُوقيَّة أو **دولة بني سَلْجُوق** أو **دولة السَّلاجقة العظام** (يُطلَق عليها الاسم الأخير لتمييزها عن دول السَّلاجقة اللاَّحقة التي ظهرت بعد تفكِّكها وانهيارها) هي واحدة من الدول الكبرى في تاريخ الإسلام وإقليم وسط آسيا لعبت دورا كبيرا في تاريخ الدولة العباسية والحروب الصليبية والصراع الإسلامي البيزنطي وهي سلالة تركية تنحدر من قبيلة قنق التي تنتمي بدورها إلى مجموعة الأتراك الأغوز حكمت الدولة السَلْجُوقيَّة في أوج ازدهارها كافَّة إيران وأفغانستان ووسط آسيا وصولا إلى كشغر -تركستان الشرقية- في الشرق فضلا عن العراق والشام والأناضول غربا وصولا إلى مشارف القسطنطينية، قامت الدولة منذ عام 1037م 429ه عندما دخل مؤسسها غرلك بك مدينة مرو وسط آسيا وحتى عام 1157م – 552ه عند مقتل السلطان أحمد سنجر الذي تفككت الدولة بعده إلى ولايات منفصلة حكمت أجزاء مختلفة من وسط وغربي آسيا.

ينتمي السلاجقة إلى قبيلة *قنق* إحدى العشائر المتزعمة لقبائل الغز التركية. دخلت هذه العشيرة في الإسلام أثناء عهد الزعيم والمؤسس للسلالة السلجوقية سلجوق بن دقاق سنة 960م دخلوا بعدها في خدمة القرا خانات [سلالة تركية (اليغور) حكمت في بلاد ما وراء النهر، سنوات 840-1212 م] وحازوا نفوذاً عالياً في دولتهم. ظهرت الدولة السَلْجُوقيَّة عندما قاد طغرا بك حفيد سلجوق حربا مع الدولة الغزنوية في إقليم خراسان الكبرى تمكَّن على إثرها من انتزاع مدينتي مرو ونيسابور عام 1037م انتصر طغرا في العام ذاته بمعركته الكبرى مع الغزنويين، وهي معركة داندقان التي كسرت شوكة الغزنويين وأدَّت إلى الظهور الحقيقي للدولة السَلْجُوقية، استئناف طغرل تقدُّمه نحو الغرب بعد أن أمَّن خراسان فخاض حرباً مع الدولة البويهية في إيران والعراق واستغلَّ به ليسير نحو بغداد فرصة استنجاد الخليفة العباسي القائم بأمر الله وينتزعها، وقضى بذلك على الدولة البويهية (التي كانت واحدةً من القوى

الكبرى في فارس لقرنٍ ونصف) في سنة 1055م عد موت طغرل ورث ابن أخيه ألب أرسلان مقاليد الحكم، فتابع توسعة الدَّولة بخوض حربٍ جديدة مع الإمبراطورية البيزنطية التي انتزع منها جورجيا وأرمينيا ومُعظم الأناضول في أعقاب انتصاره السَّاحق عليها بمعركة ملاذ كرد عام 1071م وتمكَّن من مدِّ مساحة الدولة إلى سواحل بحر إيجة المتصل ببحر مرمرة عبر مضيق الدردنيل، وبعد مماته استلم ابنه ملك شاه الحكم الذي وسع الدولة بفتح أجزاء من بلاد الشام بما فيها مدينة القدس.

منذ وفاة السُّلطان ملك شاه انتهى عصر النفوذ العسكريِّ السَلْجُوقي، وبدأت الدولة بالانحدار والضعف تدريجياً. فقد ظهرت في أواخر عهده جماعة الحشاشين التي سبَّبت اضطراباتٍ كبيرة في شمال إيران، كما وبدأت في السنوات اللاحقة الحروب الصليبية التي خسرها السلاطنة السَلْجُوقيُّون بعد عدَّة معارك تكبَّدوا فيها هزائم شديدة، وخسروا للصليبيّين أجزاءً واسعة من دولتهم بما فيها الكثير من مدن الأناضول وبلاد الشام. انتهت دولة السَّلاجقة العظام في سنة 1153م عندما ثار الأتراك الأغوز على السلطان السَلْجُوقي أحمد سنجر وزجُّوا به في السِّجن. تفكَّكت الدولة وانهارت بعد ذلك، إلا أنَّ فروعاً مختلفة من سلالة السلاجقة تمكَّنت من البقاء بعدها وحكمت أجزاءً كبيرة من البلاد الإسلامية، ومن أبرزهم سلاجقة الروم في الأناضول وسلاجقة كرمان في فارس وسلاجقة العراق وسلاجقة دمشق وحلب في الشام.

دولة المرابطين

الدولة المرابطين هي دولة إسلامية ظهرت في القرن الخامس والسادس الهجري في منطقة المغرب الإسلامي، انبثقت من حركة دعوية إصلاحية إسلامية اعتمدت في بدايتها على كونفدرالية صنهاجة الأمازيغية بعد التحام عدد من قبائلها الكبيرة، تحول هذا الالتحام إلى سند شعبي لم يلبث بدوره أن تحول إلى سند عسكري أفضى في النهاية إلى نشوء قوة إقليمية اقتصادية لسيطرة تلك القبائل على عدد من الطرق التجارية، إضافة إلى الروح الإسلامية الإصلاحية المبنية على اعتقاد ملكي سني فسمت نفسها تسمية معبرة عن ذلك وهي «دولة الرباط والإصلاح». كان أول تحرّك عسكري للملثمين صوب قبيلة جدالة، وبعد إتمام ضم بقية القبائل الصنهاجية البدوية إلى دعوتهم، تقدموا نحو الشمال لمواجهة الزنأتين المسيطرين على الخط التجاري الواصل بين الصحراء والأندلس، وكان دخول وسيطرة المرابطين على سجل ماسة سنو 447ه باكورة عملياتهم العسكرية الكبرى لتوحيد المغرب الإسلامي.

سيطرت الدولة الجديدة على رقعة جغرافية تمتد من المحيط الأطلسي غربا وبلاد شنقيط [تقع في موريتانيا] وحوض نهر السنغال جنوبا، وهو مكان مخاض ميلاد الحركة، وامتدّت شرقًا لتحاذي إمبراطورية كانم [تشاد ونيجريا وليبيا] وتزاحمها على بحيرة تشاد في الصحراء الكبرى وامتد هذا المجال في الشمال مخترقا جبال الأطلس بتلالها وكبيرها ومتوسطها وصغيرها وتجاوزت البحر المتوسط فشملت أجزاء من شبه الجزيرة الإيبيرية وسيطرت على الأندلس كانت تحدّ دولة المرابطين من الشمال ممالك قشتالة ونبرة وأراغون ومن الشرق إمارات بني زيري وبني حماد، وفي الجنوب الصحراء بحكم الامر الواقع، كل من ممالك بالبوك وبوري ولوبي وإمبراطوريتي مالي وغانا، وأبرز وجوه هذه الحركة هو أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الذي أسس مراكش واتخذها عاصمة للدولة ودخل الأندلس وأخضعها لسلطته بعد معركة الزلاقة، بعد

أن استنجده ملوك الطوائف من زحف المماليك المسيحية القتالية وعايش في حكمه ابنه الأمير علي بن يوسف أبرز فترات الدولة المرابطين الذي استمر قرابة 37 سنة، وصل سلطان المرابطين بالأندلس إلى الذروة في السنوات العشر الأولى، حيث توطدت دولتهم حتى أوشكوا على استرداد كل ما غنمه الفونسو السادس ثم تلتها فترة ركود تأرجح فيها مصيرهم بتوالي الانتصارات والنكسات، تلتها فترة النكبات وقيام الثورات في الأندلس وفي المغرب حيث قامت حركة الموحدين التي قضت على دولة المرابطين بدخولها العاصمة مراكش سنة 541ه.

الدولة المرينية

المرينيون، بنو مرين أو بنو عبد الحق، هي سلالة أمازيغية حكمت بلاد المغرب الأقصى من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر الميلادي، وتوسعت حدود دولتهم خارج نطاق المغرب في عهد السلطان أبي سعيد الأول ويوسف بن يعقوب، وخاصة أيام أبي الحسن المريني، الذي ضم لدولته المغرب الأوسط والأدنى فوحد المغرب الكبير تحت رايته، مسيطرا على بلاد السوس ومعاقل الصحراء جنوبا إلى مصراتة قرب الحدود المصرية، ورندا بالأندلس شمالا، ولم يستطع المرينيون بسط سيطرتهم على كامل الأراضي التي كانت تشكل الدولة الموحدية، غير أنهم استطاعوا توحيد المغرب الأقصى والعبور إلى الأندلس للجهاد لوقف زحف ممالك إسبانيا ومكافحة القرصنة المسيحية على سواحل المغرب، ويرجع ظهورهم لوضعية بلاد المغرب الأقصى بعد كارثة

Batalla de Las Navas de Tolosa

معركة العُقاب أو معركة لاس نافاس دي تولسا 609 ه ، حيث ضعف وتفتت كيان السلطة المركزية لدولة الموحدين، هذا بالإضافة إلى تفشي فغاب الأمن في البلاد، فظهر بنو مرين وباء الطاعون وهلاك الجند على مسرح الأحداث السياسية واستطاعوا إلحاق الهزيمة بالجيش الموحدي الذي أعده والي فاس لحربهم في أول صدام لهم مع الموحدين ثم تفاقم خطرهم، وازدادت قوتهم، فاستطاعوا القضاء على الدولة الموحدية والجلوس في مكانها بعد قضائهم على الموحدين في مراكش عام 668ه، 1269م واتخذوا من مدينة فاس عاصمة لهم. وأول سلطان لهم هو يعقوب بن عبد الحق، وحمل المرينيون مهمة الجهاد في الأندلس وحازوا على مجموعة من المدن الأندلسية، وصل عددها 53 ما بين مدن وحصون، زيادة على 300 من القرى والبروج، تنازل ولده السلطان يوسف بن يعقوب عن الكثير منها مكتفيا بجزيرة طريف والخضراء، وتميزت دولة بنو مرين عن بقية الدول التي سبقتها في حكم المغرب

كونها لم تصل إلى الحكم تحت شعار فكرة دينية كما فعل المرابطين والموحدين ، فقد اعتمد بنو مرين على قوتهم العددية وتنظيماتهم القبلية، المكونة من قبائل زناتة والمتحالفة لاحقا مع القبائل العربية، الذين شكلوا أساس جهاز مخزنها مما أعطى هامشاً كبيراً للإبداع والتطور الفكري فعاد والحضاري، فأطلق بنو مرين للناس حرية الاعتقاد والتمذهب المذهب المالكي إلى الظهور قوياً كما كان أيام المرابطين بعد أن نبذ وحارب الموحدون الفروع والتقليد، وقرَّب المرينيون الأشراف الأدارسة وبجلوهم بظهائر التبجيل والتوقير والاحترام، وأعادوا بناء ضريح مولاي ادريس وإحياء الاحتفالات بالمولد النبوي، كما قرَّبَ المرينيون العنصر اليهودي الفارّ من الأندلس وعرفت الدولة المرينية تطورا عمرانيا وثقافيا، فبنى المرينيون مدن جديدة كفاس الجديد وتطاوين والمنصورة بالمغرب والبُنيَّة بالأندلس، كما اهتموا ببناء المدارس والمساجد والأربطة والمؤسسات الوقفية واستحدث المرينيون نظم إدارية وعسكرية، كمشيخة الغزاة، وبرز في عصرهم كبار الرحالة أمثال ابن بطوطة وابن رشيد السبتي والعبدري والتجيبي والبلوي وأحمد زروق، حيث حرص المرينيين على تمتين الوحدة الإسلامية مع المشرق عن طريق هذه الرحلات واحتضنت عاصمتهم فاس كبار المؤرخين والأدباء والعلماء أمثال لسان الدين بن الخطيب وابن خلدون وابن بناء المراكشي.

دولة الموحدين

دولة الموحدين دولة إسلامية أسسها **الموحدون** وهم من سلالة الامازيغ، تأسست في القرن الثاني عشر حكمت بلاد المغرب والجزائر وليبيا والأندلس 1121 1269م أسسها محمد بن تومرت واستطاع عبد المؤمن بن علي الكومي 1130م-1133م 1163م أن يستحوذ على المغرب الأقصى [سقوط مراكش عام 1147م] والمغرب الأوسط ومن ثم على كامل افريقيا حتى تونس وليبيا 1160م والأندلس 1146م 1154م عاصمتها مراكش وكانت اشبيليا مقر الوالي الموحدي على الأندلس.

دولة الموحدين: **الدَّولَةُ الحَمَدَانِيَّةُ** أو **الإِمَارَةُ الحَمَدَانِيَّةُ** أو **دَوْلَةُ بَنِي حَمدَان**، وتُعرفُ اختصارًا وفي الخِطاب الشعبي باسم **الحَمَدَانِيُّون**، هي إمارة إسلاميَّة شيعيَّة أسسها أبو أحمد الحسن بن أبي الهيجاء الشهير بلقب اصر الدولة في مدينة الموصل بالجزيرة الفراتية وامتدت لاحقا باتجاه حلب وسائر الشام الشمالية وأقسام من جنوب الأناضول.

قامت هذه الدولة عندما ولى الخليفة العباسي أبو الفضل جعفر المقتدر بالله ناصر الدولة على الموصل وأعمالها. وكان ناصرُ الدولة صاحب طُموحٍ سياسيٍّ واسع، فراح مُنذ أن تولَّى تلك المنطقة من الجزيرة الفُراتيَّة يسعى حثيثًا لِتكوين إمارة خاصَّة به، فاستعان بِالقُوَّة العسكريَّة في سبيل تحقيق رغبته وسيطر على عددٍ من بلاد شمال العراق ثُمَّ طلب الأمان من الخليفة والاعتراف بِسُلطته على المناطق التي فتحها، فوافق الخليفة على طلبه وقلَّدهُ حُكم تلك البلاد مُقابل مبلغٍ من المال يدفعه وفق نظام الضمان وما لبث ناصر الدولة أن عمل على تدعيم سُلطته وتقوية نُفوذه في شمال العراق، فأجرى عدَّة إصلاحات اقتصاديَّة أدَّت إلى انتعاش إمارته وزيادة ثروته وأتباعه، ثُمَّ استبدَّ بِالسُلطة واستأثر بِالمداخيل، ووقفت الخِلافة عاجزة عن التصدي له. ولمَّا استولى البويهيون على الحكم في بغداد وتسلطوا على الخلافة أجبروا الحمدانيين على الانكماش في الموصل، ودفع الجزية لمعز الدولة البويهي أما سيف

أخو ناصر الدولة، فقد غادر الموصل وتوجَّه إلى شمالي الشَّام، الدولة حيثُ انتزع مدينة حلب وضواحيها من أيدي الإخشيديين سنة 944م وحاول سيف الدولة أن يُوسِّع مساحة دولته باتجاه الجنوب، فاستولى على حمص ولكنَّهُ لم يستطع انتزاع دمشق من الإخشيديين. وقد ذاعت شُهرة سيف الدولة في التاريخين العربي والإسلامي بسبب نضاله ضد الروم البيزنطيين الذين كانوا قد أرهقوا قادة العبَّاسيين بِغاراتهم على شمالي الشَّام، كما تعود إلى تشجيعه الأُدباء والعلماء والأشعار البطولية والملحمية التي نظمت في عهده، دامت دولة الحمدانيين في الموصل وحلب 77 سنة، منها 59 سنة في حلب وحدها التي شهدت عصر الدولة الحمدانيَّة الذهبي، وذلك في عهد مؤسس الإمارة الحلبية سيف الدولة كما كان العصر الذهبي لِلدولتين الطولونية والإخشيدية في عهد مؤسس كل وورث الدولة منهما أحمد بن طولون ومحمد بن طغج الإخشيد الحمدانيَّة، بعد وفاة سيف الدولة، كُلٌّ من ابنه سعد الدولة، ثُمَّ حفيده سعيد الدولة وبعد سنة 969م خلفت الدولة الفاطمية في مصر الدولة الإخشيدية وبسط الفاطميون حكمهم على فلسطين ولبنان وسورية وحاولوا أن يمُدُّوا هذا الحُكم إلى الشَّام الشماليَّة، ولكنَّ سعد الدولة وقف في وجه الجيش الفاطمي، فلم يخسر إلَّا حِمص التي انضمَّ واليها الحمداني إلى الفاطميين. ولمَّا خلف سعيد الدولة أباه سعد الدولة، أرسل الفاطميُّون جيشًا كبيرًا لِمُعاودة الكرَّة على البلاد الحمدانيَّة، فلم يكن من سعيد الدولة إلَّا أن استنجد بِالبيزنطيين الذين أرسلوا إليه قُوَّة عسكريَّة كبيرة، ولكنَّها هُزمت على يد الفاطميين الذين ضربوا الحصار على حلب مُدَّةً طويلةً دون أن تستسلم. استمرَّت الإمارة الحمدانيَّة قائمة إلى أن تُوفي سعيد الدولة سنة 1003م، فانقضَّ الفاطميُّون على حلب ودخلوها فاتحين، لِتزول بِذلك الدولة الحمدانيَّة في الشَّام، بعد أن كانت قد زالت في الموصل قبلًا وعادت إلى كنف الدولة العبَّاسيَّة الواقعة تحت الحماية البويهيَّة.

الدولة الزنكية

الدَّولَةُ الزِّنكِيَّةُ أو **الإِمَارَةُ الزِّنكِيَّةُ** أو **الدَّولَةُ الأتابكة** أو **دَولَةُ الأَتَابِكَة**، وتُعرفُ اختصارًا وفي الخِطاب الشعبي باسم **الزِّنكِيُّون** أو **الأَتَابِكَة**، هي إمارة إسلاميَّة أسَّسها عماد الدين الزنكي في الموصل وامتدت لاحقا لتشمل كامل الجزيرة الفراتية والشام، ثم بلغت مصر في عهد الملك العادل مور الدين محمود الذي ضمها على يد تابعه وربيبه يوسف بن نجم الدين الأيوبي [صلاح الدين فيما بعد] بعد وفاة آخر الخُلفاء الفاطميين أبو محمد عبدالله العاضد لدين الله دون عقاب، وأمَّا تسميتها الأتابكة فنسبةً إلى أنابك وهو لقبٌ كان يُلقَّبُ به مُربُّو أبناء سلاطين السلاجقة، ويعني «مُربي الأمير»، وهو لقبٌ منحوت من كلمتين أنا بمعنى أب وبك بمعنى أمير ثُمَّ أصبح هذا اللقب لقب شرف يمنحهُ السلاطين لِلمُقرَّبين من الأُمراء وغيرهم، نشأت الدولة الزنكيَّة كامتدادٍ لِدولةٍ أُخرى قويَّة قامت في كنف الخلافة العباسية هي دولة السلاجقة وقد برزت الدولتان في التاريخ الإسلامي لِدورهما الجهادي في مُواجهة الصليبيين وتوحيد الصف الإسلامي والدفاع عن ديار الإسلام، والزنكيون وكان قيام دولتهم إحدى النتائج الحتميَّة ترك عز إوغوز كما السلاجقة، لِتفكك الدولة السُلجُوقيَّة إلى عدَّة إمارات ودُول نتيجة نظام الإقطاعيَّات الوراثيَّة الذي اتبعهُ السلاجقة وأدَّى إلى تمتُّع تلك الإقطاعيَّات بالاستقلال الفعلي بِمُجرَّد ضعف الإدارة المركزيَّة السُلجُوقيَّة بعد مقتل الوزير الكبير نظام الملك ووفاة السلطان ملكشاه وأشهر الدُول التي قامت على أنقاض الدولة السُلجُوقيَّة سلطنة سلاجقة كرمان، وسلطنة سلاجقة خراسان، وإمارة حلب، وإمارة دمشق، وسلطنة سلاجقة الروم، وقد اتبعت هذه الدُول نظام الإقطاعيَّات الوراثيَّة بِدورها، ولمَّا كانت بعض الإقطاعيَّات في أيدي أُمراء صغار السن، أو ضُعفاء الشخصيَّة، فقد استبدَّ أتاب كتهم بِالحُكم، بعد أن عهد سلاطين السلاجقة إليهم بِتعليم الأُمراء الصغار وتدريبهم. وأشهر الأتابكة الذين استبدُّوا بِالحُكم البوريون أتابكة دمشق من نسل الأتابكة ظاهر الدين طغت كين، والزنكيون أتابكة

الموصل وحلب، من نسل أق ستفر الحاجب، وقد لعب آل زنكي دورًا مُهمًا في مرحلةٍ بارزةٍ من التاريخ الإسلامي، سادتها النزاعات بين العبَّاسيين في بغداد.

دولة المماليك

الدَّولَةُ المَملُوكِيَّةُ، أو **السَّلطَنَةُ المَملُوكِيَّةُ** ،أو **دَولَةُ المَمَالِيك** أو **سِلطَنَةُ المَمَالِيك** هي إحدى الدُول الإسلاميَّة التي قامت في مصر خلال أواخر العصر العباسي الثالث وامتدَّت حُدُودها لاحقًا لِتشمل الشام والحجاز، ودام ملكها منذ سقوط الدولة الأيوبية سنة 648ه الموافقة لسنة 1250م حتى بلغت الدولة العثمانية ذروتها وضم السلطان سليم الأول الديار الشامية والمصرية إلى دولته بعد هزيمة المماليك في معركة الريدانية سنة 923ه 1517م.

يُقسم المُؤرخون الدولة المملوكيَّة إلى فرعين أو دولتين هُما دولة المماليك البحرية 648-784ه، 1250-1382م وكان أكثرهم من الدرك والمغول ودولة المماليك البرجية 784-923ه، 1382-1517م وكان أكثرهم من الشركس، والمماليك أُصُولهم رقيقٌ مُحاربين، استقدمهم الخلفاء العباسيين من تركستان والقوقاز وغيرها، وغيرها وجعلوهم حُرَّاسًا لهم وقادةً لِجُيُوش المُسلمين، وقد ازداد نُفُوذ المماليك بِمُرور الزمن حتَّى أصبحوا يُهيمنون على الخِلافة وعلى مركز صناعة القرار، مُستفيدين من ضِعف الخُلفاء وتراجُع نُفوذهم. وحذا السلاطين والأُمراء المُسلمين حُذو الخِلافة في بغداد، فكان لِكُلٍ منهم جماعةً من المماليك الأشدَّاء والكفوئين عسكريًّا، ومن هؤلاء السلاطين الأيُّوبيين الذين حكموا مصر والشَّام تحت الرَّاية العبَّاسيَّة. ولمَّا مات آخر سلاطين بني أيُّوب، وهو الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة 647ه- 1249م كتمت زوجته شجر الدر نبأ موته لحين جاء ابنه توران شاه من الجزيرة الفراتية إلى القاهرة، وحاول توران شاه أن يُقدِّم مماليكه الذين اصطحبهم معه من الجزيرة، فعيَّنهم في مناصب الدولة، فما كان من المماليك القُدماء في مصر إلَّا أن ائتمروا به وقتلوه، ثُمَّ نصَّبوا شجر الدُّر سُلطانة عليهم في سنة 1250م، وهي أوَّل امرأة وُلِّيت شُؤون المُسلمين، ظهر المماليك بِمظهر مُنقذي العالم

الإسلامي من الضياع والزوال بعد سقوط بغداد عاصمة الدولة العبَّاسيَّة والخِلافة الإسلاميَّة في يد المغول بِقيادة هولاكو خان ومقتل آخر خُلفاء بني العبَّاس أبو أحمد عبدالله المعتصم بالله فقد سار المغول لِغزو الشَام وهدَّدوا مصر بِمصيرٍ مُشابه لِمصير بغداد كي لا تقوم لِلإسلام قائمة بعد ذلك، فأرسل سُلطانُ المماليك سيف الدين قطر جيشا إلى فلسطين لِصدِّ التقدُّم المغولي وحماية قلب الديار الإسلاميَّة، فهزم المُسلمون المغول في معركة عين جالوت بشمال فلسطين سنة 1060م وردُّوهم على أعقابهم.
أضف إلى ذلك، ورث المماليك عن الأيُّوبيين تصميمهم على مُحاربة لِذلك ما كادوا يفرغون من مُحاربة الصليبيين وإجلائهم عن المشرق المغول حتَّى انصرفوا إلى مُحاربة الصليبيين كان الملك الظاهر أوَّل من تابع مسيرة الجهاد ضدَّ الصليبيين، فهاجمهم بعد بيبرس انتصاره على المغول، فصارت مُدنهم وقلاعهم تسقط واحدة بعد الأُخرى في يد المُسلمين، فقد استعاد بيبرس الكرك وقيسارية وصفد ويافا وجبيل وعرفة ما بين سنتي 1263 و 1266م وفي سنة 1268م استعاد المسلمون انطاكية وزالت إمارتها الإفرنجية من الوجود وجاء السُلطان سيف الدين قلاوون كمل عمل سلفه بيبرس، فاسترجع قلعة المراقب في سنة 1281م وطرابلس الشام والبترون عام 1289م وتوفي بعدها بعام واحد، وهو يهيئ حملة لاسترجاع عكا، فقام بهذه المُهمَّة بعده ابنه الملك الأشرف صلاح الدين خليل واستولى على عكَّا سنة 1291 وقد أثار سُقُوطها، وهي المرفأ الرئيسي لِلصليبيين، القلق والذُعر الشديدين في نُفُوسهم، فجلوا عن المُدن الأُخرى الباقية في أيديهم، مثل صور وصيدا وركبوا البحر عائدين إلى بلادهم، لِتنتهي بِذلك الحُرُوب وبيروت الصليبيَّة بعد أن استمرَّت مائة وأربعًا وتسعين سنة، عاد المماليك إحياء الخِلافة العبَّاسيَّة في مصر بعد سُقُوط بغداد، لكنها كانت خِلافة صوريَّة هدف السلاطين المماليك إلى جعلها سندًا لِسلطنتهم ودعمًا روحيًّا لها يجعلها مهيبة الجانب.

يُعدُّ عهد المماليك بداية دور الانحطاط في تاريخ الحضارة الإسلامية، ولكن ليس معنى ذلك أنَّ هذا العهد كان مُجدبًا تمامًا، إذ شهد عدَّة مُنجزات علميَّة وفكريَّة، وإنما بدأت الحضارة الإسلاميَّة في تلك الفترة تتراجع شيئًا فشيئًا. ففي حقل العلم كانت القاهرة ودمشق وحماة من أهم مراكز طب العيون في العالم، وقد أخرجت عددًا من الأطباء الأفذاذ الذين كانوا حُجَّة ومرجعًا في هذا العلم. أمَّا في الأدب والتاريخ والدين فقد ظهر عددٌ من أعظم الباحثين وأغزر المُؤلفين المُسلمين، مثل ابن خلكان صاحب كتاب وفيات الاعيان في السير وأبي الفداء صاحب كتاب تقويم البلدان في الجغرافيا والسيوطي وابن خلدون والمقريزي وابن كثير صاحب كتاب البداية والنهاية وهم من أشهر المؤرخين المسلمين، وقد اشتهر بعضُ سلاطين المماليك بِتشجيع العلم وتكريم العُلماء وبِإنفاق المال بِسخاء على تأسيس المدارس وإنشاء المكتبات، ومن تلك الصُرُوح العلميَّة المدرسة الناصرية ومدرسة قايتيباي في القاهرة والمدرسة والمكتبة الظاهرية في دمشق والمدرسة القرطانية في طرابلس الشام أيضا أصبح الجامع الأزهر في العهد المملوكي جامعة كبرى تدرس فيها مذاهب أهل السنة والجماعة الأربعة إلى جانب العُلُوم الأُخرى. ساءت الحالة الاقتصاديَّة في الدولة المملوكيَّة خِلال أواخر العهد البُرجي بِسبب حالة القلق وعدم الاستقرار الناجمة عن الفتن الداخليَّة والانقلابات، وعن الحُرُوب الكثيرة التي شنَّها المماليك ضدَّ المغول والصليبيين وغيرهم، وبسبب توقُّف حركة التجارة مع أوربا بِسبب مشاعر الخوف والكراهيَّة وعدم الثقة التي خلَّفتها الحُروب الصليبيَّة بين الأوروبيين والمُسلمين، وكذلك بِسبب انتشار المجاعة والأوبئة وخُصُوصًا وباء الطاعون الذي فتك في سنة 1348 - 1349م بِأكثر من مليون شخص، وأخيرًا بِسبب روح الطمع والأنانيَّة التي سيطرت على عددٍ كبيرٍ من سلاطين المماليك وجعلتهم يُوجهون سياسة الدولة الاقتصاديَّة وفقًا لِمصالحهم الشخصيَّة فكان ذلك من العوامل المُساعدة التي ساهمت بِتسريع سُقُوط الدولة في يد العُثمانيين، وتطلُّع الشعب في الشَّام ومصر إلى هؤلاء كمُنقذين.

البويهيون

البويهيون، بنو بويه سلالة من الديلم، جنوب بحر الخرز، حكمت في غرب إيران والعراق سنوات 932/45-1056/62م، ينحدر بنو بويه من أعالي جبال الديلم ويرجعون في نسبهم إلى ملوك الساسانية. استمدوا اسمهم من أبو شجاع بويه، والذي لمع اسمه أثناء عهد الدولتين الساماتية ثم الزيارية، استطاع ثلاثة من أبنائه الاستيلاء على السلطة في العراق وفارس خلع عليهم الخليفة العباسي ألقاب السلطنة، استولى ركن الدولة البويهي 932-949م على فارس وأسس فرعا دام إلى حدود سنة 1055 م. الابن الثاني حسن ركن الدولة (932-976 م) استولى على الري وهمدان وأصفهان. دام فرعه حتى سنة 1023 م، وأخيرا استولى بدوره أحمد معز الدولة (932-967 م) على الأهواز وكرمان دام فرعه حتى 1012 م. قام الأخير بالاستيلاء على بغداد سنة 945 م وأعلن نفسه حامي الخلافة (حتى 1055 م). من أهم حكام هذه الأسرة علي بن خسرو عضد الدولة (949-983 م) والذي استطاع أن يتملك دولة واسعة الأطراف شملت كل العراق المعروف اليوم ومناطق أخرى، تصارعت فروع الأسرة فيما بينها فعمت الاضطرابات أرجاء الدولة. انتهى الأمر بأن قسمت الدولة إلى فرعين في العراق (1020-1055 م) وآخر في كرمان (1012-1056 م)، قضى الغزنويون سنة 1023 م على فرع البويهيين في الري ثم أنهى السلاجقة ما تبقى من دولتهم وحلوا محلهم في بغداد، آخر فرع لهم حكم في كرمان حتى سنة 1062 م.

الدولة الغزنوية

هي دولة إسلامية حكمت بلاد ما وراء النهر، وشمال الهند وخراسان، في الفترة ما بين 961-1187م وهي دولة تركية وقد قام الغزنويون بتسمية عاصمتهم باسمهم، وهي مدينة غزنة التي تقع الآن داخل حدود دولة أفغانستان، ودولة الغزنويين قبل أن يحكموها كانت خاضعة لحكم السامانيين الإيرانيين، وقد كان لهم تأثيرٌ كبيرٌ على ثقافة وسياسة تلك المنطقة، وقد أدى هذا التأثير إلى ذوبان الأتراك الغزنويين في تلك المنطقة مع الفارسيين بمرور الوقت، يعد ألب تكين مؤسس دولة الغزنويين، وقد كان من قواد الجيش الساماني، إلا أن أسرته لم تصبح أسرة حاكمة إلا في عهد أبو منصور سُبُكْتِكِيْن 977-997م، وقد كان من عبيد ألب تكين، وقام بتحويل مدينة غزنة إلى عاصمة للغزنويين، وقد أنقذهم من سيادة حكام السامانيين عليهم، وقد قام ابن سُبُكْتِكِيْن محمود الغزنوي 998-1030م في عهده بتوسيع حدود الدولة الغزنوية من نهر جيحون حتى نهر السند، ومن هناك حتى المحيط الهندي، وقد شمل هذا التوسع الري وهمدان وفي عهد مسعود بن محمود الغزنوي فقدت الدولة الغزنوية الكثير من قوتها وجزءًا كبيرًا من أراضيها. وقد سيطرت الدولة السلجوقية على المناطق الجنوبية للدولة الغزنوية بعد معركة داندقان، وقد بقيت في يد الغزنويين - بعد تلك المعركة - المناطق التي كانت لهم في أفغانستان وبلوشستان والبنجاب ولم يكن تشتت السلاجقة في عام 1157م ذا نفع كبير للدولة الغزنوية. وفي هذه الأوضاع المتضاربة بدأت قوة دولة الغوريين الناشئة في التصاعد [سلالة كانت تقطن إقليم الغور حكمت في أفغانستان وشمال الهند سنوات 1150-1206م] حتى قاموا بهزيمة بهرام شاه في عام 1151م وسيطروا على مدينة غزنة عاصمة الغزنويين، ومن بعدها بدأ حكم الغزنويين الذين قاموا بنشر الإسلام داخل الهند، وانسحبوا إلى لاهور في الانهيار وقد وقع حوسرف ماليك أخر

حكام الغزنويين في أسر الغوريين عام 1186م وكان هذا هو تاريخ سقوط الدولة الغزنوية بشكلٍ نهائي.

الحشاشون

طائفة الحشاشين أو **الحشاشون** أو **الحشيشية**، أو **الدعوة الجديدة** كما في أسموا أنفسهم، هي طائفة إسماعيلية نزارية انفصلت عن الفاطميين أواخر القرن الخامس هجري/الحادي عشر ميلادي لتدعو إلى إمامة نزار المصطفى لدين الله ومن جاء مِن نسله، واشتهرت ما بين القرن 5 و7 هجري الموافق 11 و13 ميلادي، وكانت معاقلهم الأساسية في بلاد فارس، وفي الشام، بعد أن هاجر إليها بعضهم من إيران، أسس الطائفة الحسن بن الصباح الذي أخذ من قلعة الموت في فارس مركزا لنشر دعوته وترسيخ أركان دولته، اتخذت دولة الحشاشين من القلاع الحصينة في قمم الجبال معقلاً لنشر الدعوة الإسماعيلية النزارية في إيران والشام. ممَّا أكسبها عداءً شديدًا مع الخلافة العباسية، والفاطمية والدول والسلطنات الكبرى التابعة لهما كالسلاجقة والخوارزميين والزنكيين والأيوبيين بالإضافة إلى الصليبيين، إلا أن جميع تلك الدول فشلت في استئصالهم طوال عشرات السنين من الحروب، كانت الاستراتيجية العسكرية للحشاشين تعتمد على الاغتيالات التي يقوم بها "فدائيون" لا يأبهون بالموت في سبيل تحقيق هدفهم. حيث كان هؤلاء الفدائيون يُلقون الرعب في قلوب الحكّام والأمراء المعادين لهم، وتمكنوا من اغتيال العديد من الشخصيات المهمة جداً في ذلك الوقت؛ مثل الوزير السلجوقي نظام الملك والخليفة العباسي المسترشد والراشد وملك بيت المقدس كونراد، قضى المغول على هذه الطائفة بقيادة هولاكو في فارس عام 1256م بعد مذبحة كبيرة وإحراق للقلاع والمكاتب الإسماعيلية، وسرعان ما تهاوت الحركة في الشام أيضاً على يد الظاهر بيبرس عام 1273م.

التتر

التَّتار هم شعب تركي ينحدر من شعب القفجاق الذين نزحوا من بلادهم إلى المجر وجزيرة القرم نتيجة الغزو المغولي وليس لهم علاقة تاريخية بالتتار القدماء، يذكر الكتاب عند المغول أن التتار كانوا شعب معادي يقطن شرق منغولستان وأن جنكيز خان قام بإبادتهم بالكامل تقريبًا ولم يبقى منهم سوى السبايا وخمسمائة رجل، بالرغم من ذلك أطلق العرب تسمية التتار خطأً على المغول، أغلب التتار الحاليين ينحدرون من القفجاق الأتراك الذين حكمهم المغول، أطلق الروس على هؤلاء الأتراك تسمية التتار وكان ذلك سبب سياسي هدفه ترحيلهم من بلادهم وجزيرة القرم إلى أوزباكستان وكازاخستان، احتل المغول بلاد القفجاق وروسيا وعدة دول أوروبية وكانت دولتهم في تلك الرقعة تسمى القبيلة الذهبية وحكامها مسلمون وسرعان ما ذاب المغول وسط القفجاق الترك ولم يبقى لهم بقية تتحدث بلغتهم وسط شعوب القفجاق التركية في عصرنا الحالي

التتار الجدد وهم اتحاد يتكون في أغلبه من أتراك القفجاق ثم المغول والتتار القدماء ويتحدثون لغة تركية (قفجاق) وهم أسلاف ونواة دوله القبيلة الذهبية التي أخضعت روسيا واحتلت 6 دول أوروبية. وهؤلاء التتار الجدد أسلافهم من المغول كانوا يرفضون أن يطلق عليهم تسمية التتار وأصولهم مختلف عليها، ولكن بشكل عام يتم اعتبارهم قومية مختلطة (ترك-مغول-تتر) وبالأصل لم يطلقوا على أنفسهم تسمية التتار، بل الروس والأوروبيين لكنهم تقبلوا هذه التسمية، ويوجد في القوقاز مجموعة النوغاي ومجموعات مغولية أخرى تبنت اللغة التركية وذلك نتيجة اندماجهم مع أتراك القفجاق.

الخوارج

الخوارج اسم أطلقه مخالفو فرقة قديمة محسوبة على الإسلام، كانوا يسمون أنفسهم بـ"اهل الأيمان"، ظهرت في السنوات الأخيرة من خلافة الصحابي عثمان بن عفان، واشتهرت بالخروج على علي بن أبي طالب بعد معركة صفين سنة 37ه لرفضهم التحكيم بعد أن عرضوه عليهم، وقد عرف الخوارج على مدى تاريخهم بالمغالاة في الدين وبالتكفير والتطرف، وأهم عقائدهم: تكفير أصحاب الكبائر ويقولون بخلودهم في النار، وكفروا عثمان وعلي وطلحة والزبير وعائشة، ويقولون ويحرضون بالخروج على الحكام الظالمين والفاسقين، وهم فرق شتى ويلقب الخوارج بالحرورية والنواصب والمارقة والشراة والبغاة والمُحَكِّمة، والسبب الذي من أجله سموا خوارج لأنهم خرجوا على الإمام علي بن أبي طالب ولم يرجعوا معه إلى الكوفة واعتزلوا صفوفه ونزلوا بحروراء في البداية وسموا شراة لأنهم قالوا شرينا أنفسنا في طاعة الله، أي بعناها بالجنة وسموا مارقة، وذلك للحديث النبوي الذي أنبأ بأنه سيوجد مارقة من الدين كما يمرق السهم من الرمية، إلا أنهم لا يرضون بهذا اللقب، وسموا المحكمة لإنكارهم الحَكَمين عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري وقالوا لا حكم إلا لله. ولقد توالت الأحداث بعد ذلك بين علي والذين خرجوا عليه، ومحاولته إقناعهم بالحجة، ولكنهم لم يستجيبوا، ثم قيام الحرب وهزيمتهم وهروبهم إلى سجستان وحضرموت وبعثهم من جديد وتكوين فرق كانت لها صولات وجولات من حين لآخر على الحكام والأئمة المسلمين.

الدولة العثمانية

واستمرت قائمة هي دولة إسلامية أسسها عثمان الأول بن أرط غرل، لما يقرب من 600 سنة، وبالتحديد من 27 يوليو 1299م حتى أكتوبر 1923م، نشأت الدولة العُثمانيَّة بدايةً كإمارة حُدود تُركمانيَّة تعمل في خدمة سلطنة سلاجقة الروم، وترد الغارات البيزنطية عن ديار الإسلام، وبعد سُقُوط السلطنة سالفة الذِكر استقلَّت الإمارات التُركمانيَّة التابعة لها، بما فيها الإمارة العُثمانيَّة، التي قُدِّر لها أن تبتلع سائر الإمارات بِمُرور الوقت، عبر العُثمانيُّون إلى أوربا الشرقية لأوَّل مرَّة بعد سنة 1354م، وخلال السنوات اللاحقة تمكَّن العُثمانيُّون من فتح أغلب البلاد البلقانيَّة، فتحوَّلت إمارتهم الصغيرة إلى دولة كبيرة وكانت أوَّل دولةٍ إسلاميَّة تتخذ لها موطئ قدم في البلقان، كما قُدِّر لِلعُثمانيين أن يفتتحوا القسطنطينية سنة 1453م ويُسقطوا الإمبراطوريَّة البيزنطيَّة بعد أن عاشت أحد عشر قرنًا ونيفًا، وذلك تحت قيادة السُلطان محمد الفاتح، بلغت الدولة العثمانية فامتدت ذروة مجدها وقوتها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر أراضيها لتشمل أنحاء واسعة من قارات العالم القديم الثلاث: أوربا وأسيا وأفريقيا، حيث خضع لها كامل آسيا الصغرى وأجزاء كبيرة من جنوب شرقي أوربا وغربي آسيا وشمالي إفريقيا، وصل عدد الولايات العثمانية إلى 29 ولاية، وكان للدولة سيادة اسمية على عدد من الدول والإمارات المجاورة في أوروبا، التي أضحى بعضها يُشكل جزءًا فعليًّا من الدولة مع مرور الزمن، بينما حصل بعضها الآخر على نوع من الاستقلال الذاتي، وعندما ضم العثمانيون الشام ومصر والحجاز سنة 1517م، وأسقطوا الدولة المملوكية، بعد أن شاخت وتراجعت قوتها، تنازل آخر الخلفاء العباسيين المُقيم في القاهرة محمد المتوكل على الله عن الخلافة للسلطان سليم الأول، ومُنذ ذلك الحين أصبح سلاطين آل عُثمان خُلفاء المُسلمين. كما كان للدولة العثمانية سيادة على بضع دول بعيدة، إما بحكم كونها دولًا إسلامية تتبع شرعًا سلطان آل عثمان كونه يحمل لقب أمير

المؤمنين وخليفة المسلمين كما في حالة سلطنة اتشيه السومطرية التي أعلنت ولاءها للسلطان في عام 1565م، أو عن طريق استحواذها عليها لفترة مؤقتة؛ كما في حالة جزيرة "أنزاروت" في المحيط الأطلسي والتي فتحها العثمانيون عام 1585م.

أضحت الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان الأول القانوني [1520-1566] قوة عظمى من الناحيتين السياسية والعسكرية، وأصبحت عاصمتها القسطنطينية تلعب همزة الوصل بين العالمين الأوربي كان المسيحي والشرق الإسلامي، كما كان لها سيطرة مُطلقة على البحار التوجه الأكاديمي السابق ينص على أنه بعد انتهاء عهد السلطان سالف الذكر، الذي يُعد عصر الدولة العثمانية الذهبي، أصيبت الدولة بالضعف والتفسخ، وأخذت تفقد ممتلكاتها شيئًا فشيئًا، على الرغم من أنها عرفت فترات من الانتعاش والإصلاح، إلا أنها لم تكن كافية لإعادتها إلى وضعها السابق، غير أن التوجه المُعاصر يُخالف هذا الرأي؛ إذ حافظت الدولة على اقتصادها القوي والمرن، وأبقت على مُجتمعها مُتماسكًا طيلة القرن السابع عشر، وشطرًا من القرن الثامن عشر. لكن، بدايةً من سنة 1740م، أخذت الدولة العُثمانيَّة تتراجع وتتخلَّف عن ركب الحضارة، وعاشت فترةً طويلةً من الخمود والركود الثقافي والحضاري، فيما أخذ خصومها يتفوقون عليها عسكريًّا وعلميًّا، وفي مُقدمتهم مملكة هابسبورغ النمساوية والإمبراطورية الروسية، عانت الدولة العثمانية من خسائر عسكرية قاتلة على يد خصومها الأوروبيين والروس خلال أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، وتغلغلت القوى الأوروبية في البلاد العثمانية، وتدخلت في شؤون الدولة، وفرض بعضها الحماية على الأقليات الدينية، مما أدى إلى ازدياد أوضاع الدولة سوءًا. وقد حثَّت هذه الحالة السلاطين العُثمانيين كي يتصرفوا ويُحاولوا انتشال السلطنة مما آلت إليه، فكان أن أُطلقت التنظيمات التي طالت الجيش والإدارة والتعليم وجوانب الحياة، فأُلبست الدولة حُلَّةً مُعاصرة، وتماسكت وأصبحت أكثر

قُوَّةً وتنظيمًا من ذي قبل، رَغم أنَّها لم تسترجع البلاد التي خسرتها لصالح الغرب وروسيا، بل خسرت مزيدًا منها، وخصوصًا في البلقان.

تحول نظام الحكم في الدولة العثمانية من الملكي المطلق إلى الملكي الدستوري في بداية عهد السلطان عبد الحميد الثاني بعد أن افتتح المجلس العمومي

وتمثلت فيه كل الولايات عن طريق نوابٍ مُنتخبين، ووضع هؤلاء دستورًا للدولة. لكن ما لبث السُّلطان أن عطل العمل بالدستور لأسبابٍ مُختلفة، فعادت البلاد إلى النظام الملكي المُطلق طيلة 33 سنة، عُرفت باسم "العهد الحميدي"، الذي تميز بكونه آخر عهد سُلطاني فعلي؛ نظرًا لأن عبد الحميد الثاني كان آخر سلطانٍ فعليٍّ للدولة، كون من تلوه كانوا مُجردين من القوة السياسية. وقد تميز العهد الحميدي بتوسع نطاق التعليم، وازدياد المؤسسات التعليمية في الدولة، وازدياد الانفتاح على الغرب، كما برزت فيه المطامع الصهيونية بأرض فلسطين، وظهرت الأزمة الأرمينية. أُعيد العمل بالدستور العُثماني سنة 1908م، وسيطر حزب الإتحاد والترقي على أغلب مقاعد البرلمان، فعادت السلطنة للنظام الملكي الدستوري، وبقيت كذلك حتى انهارت بعد عشر سنوات. شاركت الدولة العثمانية بالحرب العالمية الأولى إلى جانب الإمبراطورية الألمانية في محاولة لكسر عزلتها السياسية المفروضة عليها من قبل الدول الأوروبية مُنذ العهد الحميدي، وعلى الرَّغم من تمكنها من الصُمُود على عدَّة جبهات عانت من الثورات الداخليَّة التي أشعلتها الحركات القوميَّة في الداخل العُثماني، ردًّا على عنصريَّة حزب الاتحاد والترقي من جهة، وبسبب التحريض الأجنبي من جهةٍ أُخرى، وفي نهاية المطاف لم تتمكن السلطنة من الصُمود بوجه القوى العظمى فاستسلمت للحلفاء عام 1918م انتهت الدولة العثمانية بصفتها السياسية بتاريخ 1 نوفمبر 1922م وأزيلت بوصفها دولة قائمة بحكم القانون عام1923م بعد توقيعها على معاهدو لوزان وزالت نهائيا في 29 أكتوبر من نفس العام عند قيام الجمهورية التركية التي تعتبر حاليا الوريث الشرعي للدولة العثمانية، كما أدى

سقوطها إلى قيام معظم دول الشرق الأوسط المعاصر بعد أن اقتسمت المملكة المتحدة وفرانسا التركة العثمانية في العراق والشام بعد أن انتزعت منها سابقا مصر وبلاد المغرب.

عُرفت الدولة العثمانية بأسماء مختلفة في اللغة العربية، لعلّ أبرزها هو **الدولة العليّة** " ، وهو اختصار لاسمها الرسمي"**الدولة العليّة**" كذلك كان يُطلق عليها محليًّا في العديد من الدول العربية، "**العثمانية** اشتقاقًا من كلمة"**الدولة العثمانية**"ومصر، وخصوصًا بلاد الشام التركية، التي تعني "عثماني". ومن الأسماء "*Osmanlı* -*عثملى* " الأخرى التي أضيفت للأسماء العربية نقلًا من تلك الأوروبية (**Osmanlı İmparatorluğu** :بالتركية "**الإمبراطورية العثمانية**" **دولة آل** "، و"**السلطنة العثمانية**" كذلك يُطلق البعض عليها تسمية تركت الدولة العثمانية إرثًا حضاريًّا غنيًّا في البلاد العربية ."**عثمان** وفي البلقان؛ إذ دخلت عدة كلمات ومصطلحات تركية إلى اللغة العربية وغيرها من اللغات التي كانت شائعة في الدولة العثمانية، وامتزجت مع المعاجم اللغوية المحلية، وأصبحت بمرور الزمن تشكل جُزءًا مهمًّا منها، ونزلت الكثير من العائلات والأُسر التُركيَّة في البلاد العربية والأوروبية الشرقية، وتمازجت مع أهلها وذابت في وسطهم بمرور الزمن، وكان انتشار الإسلام في أوروبا الشرقية إحدى النتائج الحتمية للفتوحات العثمانية في تلك البلاد. كما ترك العثمانيون عدة آثار معمارية شهيرة في المشرق العربي والبلقان، فضلا عن تركيا نفسها، كما دخلت عدَّة مأكولات ومشروبات تركية عثمانية إلى المطابخ البلقانية والعربية.
بالمُقابل، تأثرت الثقافة التركية بِالثقافتين العربية والفارسية بشكلٍ كبيرٍ خلال هذه الفترة، لدرجة أن 88% من مصطلحات اللغة التركية العثمانية كانت ذات أصول عربية وفارسية، وكانت هذه اللغة سالفة الذِّكر ضحية سقوط الدولة العُثمانية؛ إذ زالت تدريجيًّا بعد ذلك ما إن قامت الجمهورية التركية، بعد أن أُزيلت منها المُصطلحات الفارسية والعربية، وطُعمت بِمُصطلحات تركية خالصة، فتحولت إلى اللغة التركية المعاصرة.

تركت سياسة الاتحاديين، بالإضافة إلى الاستعمار الغربي الذي تلا سُقُوط الدولة العُثمانيَّة، العلاقة العُثمانيَّة العربيَّة في حالة جدال؛ فقد زعماء الغرب والعديد من المؤرخين العرب والبلقانيين الذين داروا في فلكهم، أنَّ العُثمانيين كانوا مُستعمرين للبلاد العربية والبلقانية، فيما أنكر آخرون هذا الكلام، على اعتبار أنَّ العُثمانيين يُشكلون امتدادًا لِلدول الإسلاميَّة السابقة، وأنهم ساروا على نهجهم، وأنَّ وصولهم إلى شرقي أوروبا قضى على استغلالية الملوك لشعوبهم، وأقام مقامها الحرية الفردية، وقضى على التدخل الكاثوليكي في شؤون الأرثوذكس.

في 3 مارس 1924م ألغى مصطفى كمال أتاتورك نظام الخلافة أو سلطان المسلمين نهائيا التي استمرت أربعة قرون من خلال الحكم العثماني الإسلامي.

كما أحدث كتاب الشيخ علي عبد الرزاق في مصر ثورة ضد الملك فؤاد وعدم تنصيبه خليفة للمسلمين والذي دعمه الأزهر بعد أن عزله من قائمة العلماء بسبب السياسة ثم أعاده بعد أن أخذوا موقفا ضد الإنكليز والملك، ويقول في كتابه أن الشريعة الإسلامية روحية فقط هدفها تنظيم العلاقة بين الإنسان وربه، أما المعاملات الدنيوية فلا شأن للشريعة به، لأن إمامة الرسول كانت دينية أما الخلفاء الراشدين فكانت غير دينية بل سياسية بحتة لأنها لا تستند إلى وحي ديني ولا رسالة.

من أقواله: الخلافة ليست نظاما دينيا والقرآن لم يأمر بها ولم يشر والدين الإسلامي بريء من نظام الخلافة، لقد شلت الخلافة كل تطور في شكل الحكومة عند المسلمين نحو النظم الحرة لأن بعض الخلفاء صاغوا العلوم السياسية في قوالب تتفق مع مصالحهم، إن الخلافة دفعت يزيد بن معاوية إلى استباحة دم الحسين بن فاطمة بنت الرسول، وسلطته على عاصمة الخلافة الأولى وينتهك حرمتها، ولقد استحل عبد الملك بن مروان بيت الله الحرام ووطئ حماه حبا بالخلافة، وبسبب الخلافة صار أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس سفاحا وما كانت إلا دماء المسلمين وما كان بنو أمية إلا من قومه، والأمثلة كثيرة جدا

وصراع الحضارات الإسلامية على الخلافة لأكبر مثال، الغيرة على الملك تحمل الملك على أن يصون عرشه من كل شيء يزلزل أركانه أو ينقص من حرمته أو يقلل من قدسيته لذلك كان طبيعيا أن يتحول الملك إلى وحشا سفاحا وشيطان ماردا إذا ظفرت يداه بمن يحاول الخروج عن طاعته وتقويض كرسيه وأنه طبيعي كذلك في الملك أن يكون عدوا لدودا لكل بحث ولو كان علميا يتخيل أنه قد يمس قواعد ملكه أو أدنى خطرا له ولو كان بعيدا.

من هنا نشأ الضغط الملوكي على حرية العلم واستبداد الملوك بمعاهد التعليم كلما وجدوا إلى ذلك سبيلا، ولا شك أن علوم السياسة أخطر العلوم على الملك بما يكشف من أنواع الحكم وخصائصه وأنظمته لذلك كان حتما على الملوك أن يعادوه وأن يسدوا سبيله إلى الناس.

بسبب هذا كله كان قصور النهضة الإسلامية في فروع السياسة وخلو حركة المسلمين العلمية من مباحثتها ونكوص العلماء عن التعرض لها على النحو الذي يليق بذكائهم وعلى النحو الذي تعرضوا به لبقية العلوم.

إن قصة زيد بن معاوية مثل قصة فيصل بن الحسين بن علي أوفي جوانبها ينصرون جيوش الحلفاء أحد أمراء العرب، الذين انحازوا إلى جانب الحلفاء خروجا على تركيا في الحرب العالمية الأولى، وعلى سلطان الترك خليفة المسلمين، فقام أولاده في بلاد العرب وفي جوانبها ينصرون جيوش الحلفاء، ويخدلون أعدائهم من الترك، والألمان وغيرهم وامتاز فيصل أحد أولئك الأولاد بالزلفى من الإنكليز لحسن بلائه في مساعدتهم، واخلاصه في خدمتهم، فعينوه ملكا على الشام، ولم يكد يستقر بها حتى هاجمته جيوش الفرنسيين فهرب إلى العراق حيث عين ملكا على العراق من قبل الإنكليز الذين زعموا أن أهل الحل والعقد من أمة العراق انتخبوا فيصلا ليكون ملكا عليه بالإجماع، فإنهم قد عملوا انتخابا له كل مظاهر الانتخاب الحر القانوني وأخذوا يومئذ رأي الكثيرين من أهل زعامة العراق فكان رأيهم أن ينتخبوا فيصلا ملكا عليهم.

ومما لا شك فيه هو أن [هذا] الذي أخذ به خطيب معاوية البيعة ليزيد هو عينه الذي أخذ به الإنكليز اجماع العراقيين لإمامة فيصل.

الحملة الصليبية الأولى

حملة عسكرية شنها الصليبيون1096م-1099م تلبية للدعوة التي أطلقها البابا أوربان الثاني عام 1095م في كليرمونت جنوب فرانسا، من أجل انتزاع القدس وعموم الأراضي المقدسة من أيدي المسلمين وإرجاعها للسيطرة المسيحية، شارك في الحملة عدد من القادة أبرزهم جودفري دوق اللورين وريموند دوق الناربون وبوهيموند كونت تورانتو وروبرت دوق النورماندي وروبرت الثاني كونت فلاندر وهيو كونت فرماندو.

افترق أمراء الحملة الأولى في 4 طرق واجتمعوا في القسطنطينية عام 1099م واستولوا عليها بعد حصار استمر أكثر من 40 يوما، استطاع الصليبيون تأسيس مملكة بيت المقدس وغيرها من الممالك الصليبية، ورغم أن هذه المكاسب دامت أقل من قرنين، فإن الحملة الصليبية الأولى تعد نقطة تحول رئيسية في توسع القوى الغربية ومؤشراً على فتور التفوق في العالم الإسلامي نتيجة انقساماته.

شرق المتوسط نهايات القرن الحادي عشر:

كان جوار أوروبا المباشر جنوباً هو الإمبراطورية البيزنطية والتي كانت مسيحية، ولكنها كانت اتبعت نهجاً أرثوذكسياً شرقياً مختلفاً منذ زمن. وتحت حكم الإمبراطور الكسيوس الأول كومنينوس كانت الإمبراطورية محصورة بين أوروبا والشواطئ الغربية للأناضول، وواجهت عداوة النورمان في الغرب والسلاجقة في الشرق، وبالاتجاه شرقاً كانت كل الكيانات التي تسيطر على الأناضول والشام ومصر إسلامية ولكنها كانت منقسمة ومتناحرة سياسياً وثقافياً ومذهبيا في زمن الحملة الصليبية الأولى، مما لعب الدور الأكبر في نجاح تلك الحملة، كانت كل من الشام والأناضول تحت سيطرة السلاجقة السنة، والتي كانت إمبراطورية واحدة كبيرة، ولكن في تلك الفترة كانت منقسمة إلى دويلات أصغر، وكان ألب

وضمّوا أرسان قد هزم البيزنطيين في معركة ملاذ كرد عام 1071م الكثير من الأناضول لمناطق السلاجقة، ولكن هذه الإمبراطورية انقسمت بحرب أهلية بعد وفاة ملك شاه الأول سنة 1092م وفي دولة سلاجقة الروم في الأناضول، خلف قلج أرسلان ملك شاهوقي الشام خلفة تتش بن ألب أرسلان الذي توفي عام 1095م فورث أبناء تتش رضوان ودقاق حلب ودمشق على الترتيب، مقسمين الشام إلى إمارات يعادي بعضها بعضا وكانت هذه الدويلات أكثر اهتماماً في الحفاظ على مناطقها وكسب مناطق جديدة من جيرانها، أكثر من اهتمامها بالتعاون ضد الحملة الصليبية، وفي مكان آخر تحت السيطرة الاسمية للسلاجقة كان الأرتاقيون يسيطرون على القدس حتى عام 1098م. وفي شرق الأناضول وشمال الشام كان هناك دولة أسسها الدانشمندية وهم أيضاً سلاجقة؛ لم يكن للصليبيين اتصال يذكر مع أي من المجموعتين إلى ما بعد الحملة، كما أصبح الحشاشون ذوي دور مهم في شؤون سوريا.

كانت مصر تحت سيطرة الفاطميين الشيعة، والذين تقلصت مساحة دولتهم بشكل ملحوظ منذ وصول السلاجقة؛ نصح الكسيوس الأول الصليبيين بأن يتعاونوا مع الفاطميين ضد عدوهم المشترك متمثلاً بالسلاجقة أما الفاطميين، فكان يحكمهم في ذلك الوقت الخليفة المستعلي مع أن السلطة الحقيقية كانت بيد الوزير الأفضل شاه نشاه، خسرت) القدس لمصلحة السلاجقة عام 1076م ولكن عادوا ليسطروا عليها من الأرتقيين عام 1098 حين كانت القوات الصليبية تتحرك. لم يعتبر الفاطميون في البدء الحملة الصليبية خطراً يهددهم، مفترضين أنهم أرسلوا من قبل البيزنطيين للسيطرة على شمال الشام وأنهم لن يصلوا إلى فلسطين.

التتابع الزمني لأحداث الحملة الصليبية:

في مارس عام 1095م أرسل الكسيوس الأول رسلاً إلى مجمع بياشنزا ليطلب من أورانوس المساعدة ضد الأتراك، تلقى البابا أورانوس طلب

الإمبراطور بكثير من الحفاوة، فكان يتمنى بأن يلتأم الشرخ بين الكنيستين الذي كان عمره 40 عاما، وأراد إعادة توحيد الكنيسة تحت السلطة البابوية كرئيس أساقفة العالم، وذلك بمساعدة الكنائس الشرقية لدى استصراخها.

وفي مجمع كليمون الذي عقد في وسط فرانسا في نوفمبر 1095م ألقى أورانوس خطبة مليئة بالعواطف لحشد كبير من النبلاء ورجال الدين الفرنسيين. فدعي الحضور إلى انتزاع السيطرة على القدس من يد المسلمين. وقال إن فرانسا قد اكتظت بالبشر، وأن أرض كنعان تفيض حليباً وعسلاً. وتحدث حول مشاكل العنف لدى النبلاء وأن الحل هو تحويل السيوف لخدمة الرب: "دعوا اللصوص يصبحون فرساناً." وتحدث عن العطايا في الأرض كما في السماء، بينما كان محو الخطايا مقدماً لكل من قد يموت أثناء محاولة السيطرة. هاجت الحشود وصرخت ("هي إرادة الرب") *"Deus Lo volt!"*

خطبة أوربان هي واحدة من أهم الخطب في تاريخ أوروبا. وهناك العديد من نسخ الخطبة المختلفة، ولكنها جميعاً كتبت بعد السيطرة على القدس، ومن الصعب معرفة ما قيل فعلاً وما تم إضافته بعد الأحداث ونجاح الحملة. ولكن من المؤكد أن ردة الفعل على الخطاب كانت أكبر من المتوقع. ولبقية سنة 1095 ولعام 1096، نشر أوربان الرسالة في أنحاء فرنسا، وحث أساقفته وكهنته بأن يعظوا في أسقفياتهم في بقية مناطق فرنسا وألمانيا وإيطاليا أيضاً. حاول أوربان منع أشخاص معينين (من ضمنهم النساء والرهبان والمرضى) من الانضمام للحملة، ولكنه وجد ذلك شبه مستحيل. وفي النهاية كان السواد الأعظم من هؤلاء الذين انضموا للحملة الصليبية من غير الفرسان، ولكنهم كانوا أقنانًا ولم يكونوا اثرياء ولديهم قليل من المهارة في أساليب القتال، ولكن المعتقدات بأهمية أحداث الألفية والنبوءة وجدت منفذا أخرجت هؤلاء من اضطهاد حياتهم اليومية، في حميم من المشاعر الجديدة والتقوى الذاتية لم يكن من السهل السيطرة عليها من قبل الأرستقراطية والأرستقراطية الدينية.

سار بطرس الناسك بجموع الفلاحين والفقراء وسبق جيوش أمراء النصارى النظامية، ولما كان هؤلاء يسيرون بلا نظام فقد سببوا الفوضى والدمار لكل المناطق التي مروا عليها حتى النصرانية منها، بل حتى اشتكى منهم إمبراطور القسطنطينية، وعندما وصلوا بلاد المسلمين صبوا جام غضبهم فأهلكوا الزرع والضرع، وأحرقوا الأخضر واليابس، وعاثوا في الأرض الفساد، وقتلوا ومثلوا، وانتهكوا من الحرمات ما شاء لهم هواهم أن يفعلوا ذلك، وتصدى لهم السلاجقة، فالتقوا بهم في نيقية وأفنوا كل هذا الجيش تقريباً عام 489 هـ.

تحركت في أغسطس عام1096م من اللورين بقيادة جودفري وانضم إليها أتباعه [أخوه الأكبر الكونت يفت سافي من بولتون وأخوه الأصغر بالدوين البولوني كما انضم بودوان له بروغ ابن عم جودفري، والكونت بودوان من اينو والكونت رينو من تول) على إثر الدعوة التي انطلقت لها حملة الفقراء، مشت هذه الفصائل على طريق الراين الدانوب التي سارت عليها قبلهم فصائل الفلاحين الفقراء، حتى وصلت القسطنطينية نهاية عام 1096م، وفي 6 مايو اجتمعت القوات الصليبية بعد عبورها مضيق البسفور لحصار مدينة نيقية وقدم إمبراطور القسطنطينية الكسيوس الأول كومنينوس الإمدادات للصليبيين من المؤنة إلى آلات الحصار أستمر الحصار حتى 26 يوليو حيث استسلمت المدينة لقوات الكسيوس ومنع الكسيوس قوات الصليبيين من دخول المدينة ونهبها وامتصاصاً لغضبهم قدم لهم الهبات والمنح للأمراء وطبقات الفرسان وأمر بتوزيع قطع نحاسية على المشاة، بعد تسليم المدينة للقوات البيزنطية تقدمت قوات الصليبيين إلى القدس وخلال المسير تقرر تقسيم الجيش إلى قسمين نظراً لكثرته على أن تكون المسافة الفاصلة بينهما مسيرة يومين، وفي هذه الأثناء حشد قلج أرسلان حاكم قونية جموعه ضد الصليبيين بعدما اخذوا منه نيقية إلا أنه تعرض لهزيمة شديدة في معركة ضور ليوم ومهد هذا النصر للصليبيين الاستيلاء على مدن وحصون عديدة في الأناضول بسبب إخلاء السلاجقة لها أو معاونة الأرمن لهم.

وقبل مسير الصليبيين إلى انطاكيا لحصارها انفصل بلدوين عن الجيش الرئيسي مصطحبا معه 80 فارسا بعدما طلب منه أهالي الرها القدوم إليهم لنجدتهم.

وكانت الرها تحكم من قبل أمير أرمني يسمى طوروس الذي كان يخضع للسلاجقة وأراد طوروس ان يكون بلدوين وفرسانه جندا له بعدما سمع بانتصارات الصليبيين إلا أن فكرة ان يكون بلدوين وفرسانه جندا لطوروس لم يتقبلها بلدوين فتقرر ان يتبنى طوروس بلدوين كابن له لاسيما كون طوروس رجلا عقيما ومسنا.

قامت بعدها ثورة في الرها أسفرت عن مقتل طوروس وتنصيب بلدوين حاكما على الرها كوريث لطوروس.

اما الجيش الرئيسي للصليبيين فتابع مسيره حتى انطاكية حيث أستمر في حصارها طوال ثمانية أشهر ابتداء من العشرين أكتوبر حتى صبيحة اليوم الثالث من يوليو حيث دخل الصليبيين انطاكيه بعد خيانة أحد المستحفظين على الأبراج ويدعى فيروز الذي مهد لهم للصعود إلى أحد الأبراج وفتح الأبواب والدخول إلى المدينة.

وأسفرت الحملة الأولى عن احتلال القدس عام 1099م وقيام مملكة بيت المقدس بالإضافة إلى عدّة مناطق حكم صليبية أخرى، كإمارة الرها [شمال العراق] وإنطاكية [شمال سورية] وطرابلس الشام [لبنان].

ولعبت الخلافات بين حكام المسلمين المحليين دوراً كبيراً في الهزيمة التي تعرضوا لها، كالخلافات بين الفاطميين بالقاهرة والسلاجقة الأتراك بنيقية بالأناضول وقتها. وباءت المحاولات لطرد الصليبيين بالفشل كمحاولة الوزير الأفضل الفاطمي الذي وصل عسقلان [65 كم غرب القدس] ولكنه فر بعدها أمام جيوش الصليبيين التي استكملت السيطرة على غالبية الأراضي المقدسة.

فرسان الهيكل

ارتبط اسم ومصير فرسان الهيكل بالحملات الصليبية، فقد تأسست المنظمة بعد مرور عشرين عاماً على الحملة الصليبية الأولى التي أطلقها البابا أوربان الثاني من روما عام 1096، والتي نجحت فيها الجيوش الصليبية بالسيطرة على مناطق هامة في سوريا وبالأخص فلسطين بما فيها القدس والأماكن المقدسة.

كانت البداية التمهيدية لفرسان المعبد قبل الحملة الصليبية الأولى بسنوات، على يد "الاسبتارية"، وهي جمعية خيرية أنشأها تجّار مدينة أمالفي الإيطالية عام 1070، وقاموا بإنشاء مستشفى القديس جون لعلاج فقراء الحجاج الأوروبيين الوافدين على القدس، بموافقة من الحاكم المصري للقدس آنذاك

ظلت الاسبتارية مكتفية بعملها الخيري، إلى أن بدأت الأمور تختلف اختلافاً جوهرياً بعد شن الحملة الصليبية الأولى واحتلال القدس عام 1099، التي نتج عنها غضب المسلمين الذين لم يكفوا هجماتهم لاسترداد القدس، حتى طالت هجماتهم قوافل الحجاج المسيحيين وشكلت خطراً على وجود الصليبيين هناك، وهنا بدأ تحول عمل الاسبتارية من العمل الخيري إلى العمل العسكري.

ففي عام 1118، انبثق عن الاسبتارية مجموعة فرسان فرنسيين، تحت قيادة فارس يُدعى هيو دي بانيز في إقليم شامبانيا في فرنسا؛ قاموا برفع طلب إلى الفرنسي بلدوين الثاني حاكم القدس، والبطريرك جاريموند في بيت المقدس، يقترح فيه إنشاء تنظيم رهباني يضطلع بمهمّة حماية الحجيج المسيحيين ومحاربة المسلمين. وفق ما يذكره لنا ستيفن هوارث في كتابه فرسان الهيكل القصة الأساسية.

وافق الرجلان على هذا الطلب الحماسي، وجهز بلدوين للفرسان مقراً في جناح من قصره الملكي في جبل الهيكل في المسجد الأقصى، وفي ذلك إشارة إلى الاعتقاد المسيحي واليهودي بأن المسجد الأقصى قائم على

أنقاض هيكل سليمان، وأطلقت المجموعة على نفسها اسم "فرسان الهيكل"، والجنود الفقراء للمسيح والهيكل، وذلك كونهم فقراء فعلاً وخرجوا لمهمّة اعتبروها مقدسة.

فبعد مرور عشر سنوات على التأسيس والعمل الجاد، أعلن "وفق كتاب البابا هونوريوس الثاني اعترافه بفرسان الهيكل عام 1129، وكانت هذه نقطة تحوُّل ضخمة في تاريخ التنظيم؛ إذ نال الصفة الرسمية البابوية وأذن لهم بارتداء ملابس الرهبان، وحصلوا على امتيازات كثيرة، كإعفاء أعضاء التنظيم من الخضوع للقانون المحلي وأصبح لهم حق اجتياز جميع الحدود الأوروبية بحرية تامة، إضافة إلى إعفائهم من دفع الضرائب، فضلاً عن التمويل من البابا، والتبرعات الهائلة التي حصلوا عليها.

لكنّ هذه الامتيازات التي قدمها البابا، الذي عُرف بدهائه، كانت مصحوبة بشروط، أهمها الولاء والامتثال التام للبابا وفقط، وألا يتزوج أعضاء التنظيم، وأن يوجّهوا نشاطهم العسكري فقط في الحروب الصليبية ضد المسلمين، والدفاع عن الأرض المقدسة، وبالفعل شكّل فرسان الهيكل كتيبة قوية من الفرسان المهرة الذين أرقوا دماء المسلمين.

فرسان المعبد والحملات الصليبية:

كانت كتيبة فرسان الصليب هي الأقوى في الجيوش الصليبية، ويعود هذا الأمر إلى دقة التنظيم في اختيار أفراده وفق شروطٍ معينة وتدريبات مبدئية قاسية، والغريب في الأمر أن عدد الفرسان في الجيش الصليبي، كان دائماً نحو 500 فارس فقط، إلا أنهم حققوا انتصارات كبيرة ضد جيوش المسلمين، وألحقوا به الخسائر في معارك الحملات الصليبية. ويمكن أن نصفهم بأنهم كانوا "قوات خاصة" أو قوات نخبة.

كانت أول معركة شارك فيها فرسان الهيكل ضد المسلمين، هي معركة إفسوس عام 1147 ضد السلاجقة في الحملة الصليبية الثانية، أما فترة ما

بين الحملتين الصليبية الثانية والثالثة، فقد شهدت صولاتٍ وجولات بين جيوش الصليبيين، وفرسان الهيكل تحديداً، وجيش صلاح الدين الأيوبي.

ومن أكثر المعارك المدهشة، هي معركة الرملة عام 1177، عندما تمكّن الفرسان البالغ عدهم نحو 500 فارس، بإلحاق خسائر فادحة في جيش صلاح الدين الأيوبي المكوّن من آلاف الجنود.

أدرك صلاح الدين الأيوبي أن ليس أمامه سوى وحدة المسلمين، لمواجهة الحملة الصليبية وفرسان الهيكل، وبالفعل جهز جيشه وحاول تفادي الأخطاء السابقة، حتى جاء موعد معركة حطين عام 1187م الحاسمة التي خسر فيها الصليبيون شر هزيمة، وأعاد المسلمون القدس، وكانت هذه الهزيمة هي بداية النهاية لفرسان الهيكل.

ومع ذلك، ورغم هزيمتهم الكبيرة في معركة حطين، كان لهم الدور الأكبر في حصار عكا، تحت قيادة ريتشارد قلب الأسد في عام 1189-1191، حتى سقطت المدينة بيدهم، ليكملوا بعدها رحلتهم إلى القدس ليستعيدوها من صلاح الدين ولكنهم لم يستطيعوا ذلك كان آخر مسمار في نعش التنظيم، هو خسارته في عكا عام 1291 بعد مئة عام من سيطرته عليها مع ريتشارد قلب الأسد. كانت عكّا آخر معقل للصليبيين في أرض فلسطين، وقد هزموا على يد السلطان المملوكي الأشرف خليل بن قلاوون، فانتقل مركزهم إلى جزيرة قبرص، ومن ثمّ إلى فرنسا، وهناك تركوا نشاطهم العسكري، وتوجهوا إلى النشاطات التجارية والبنكية والمصرفية.

https://arabicpost.me/%d8%ab%d9%82%d8%a7%d9%81%d8%a9/history/2020/04/30/%d9%81%d8%b1%d8%b3%d8%a7%d9%86-%d8%a7%d9%84%d9%87%d9%8a%d9%83%d9%84-%d9%81%d8%b1%d8%b3%d8%a7%d9%86-%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%b9%d8%a8%d8%af/

الحملة الصليبية الثانية

كانت ثاني حملة صليبية رئيسية تنطلق من أوربا دعي إليها 1145 كرد فعل عن سقوط مملكة الرها في العام الذي سبق، حيث كانت أول دولة مسيحية تقام خلال الحملة الصليبية الأولى 1096-1099م وكانت أول مملكة تسقط كذلك، دعا إلى الحملة الثانية البابا إيجي الثالث وكانت أول حملة يقودها ملوك أوربا وهم لويس السابع ملك فرانسا وكون راند الثالث ملك ألمانيا وبمساعدة عدد من نبلاء أوربا البارزين، تحركت جيوش الملكين كل على حدة وأخرهم بعض الشيء الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنينوس بعد عبور الجيوش للمناطق البيزنطية من الأناضول، ُهزم كلا الجيشين على يد السلاجقة المسلمين كل على حدة، ووصل كل من لويس وكون راند وشراذم جيوشهما إلى القدس عام 1148م وهناك حاولوا السيطرة على دمشق حيث فشلوا فشلا ذريعا، كانت الحملة الصليبية الثانية إلى الشرق هزيمة للصليبين ونصراً للدويلات الإسلامية. وأدت نتائجها إلى فتح المسلمين للقدس من جديد وقيام الحملة الصليبية الثالثة في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي بعد سلسلة من الأحداث بالشام.

الحملة الصليبية الثالثة

الحملة الصليبية الثالثة (1189-1192)، وتعرف أيضًا باسم حملة الملوك، هي محاولة من قبل القادة الأوروبيين لاستعادة الأراضي المقدسة من صلاح الدين الأيوبي كانت الحملة ناجحة إلى حد كبير، واحتُلت فيها مدنًا هامة مثل عكا ويافا مسببة ضياع مكاسب فتوحات صلاح الدين الأيوبي، لكن فشلت القوات الصليبية في احتلال بيت المقدس المسبب الرئيسي للحملات الصليبية، بعد فشل الحملة الصليبية الثانية حكم الزنكيون سورية ووحدوها ثم دخلوا في صراع مع حكام مصر الفاطميين، توحدت القوات المصرية والسورية في النهاية تحت قيادة صلاح الدين الأيوبي الذي عمل على اسقاط الدولة المسيحية واستعادة القدس علم 1187م زادت الحماسة الدينية لدى هنري الثاني ملك انكلترا وفيليب الثاني ملك فرانسا وأدى ذلك إلى القيام بمحاولة لإنهاء الصراعات القائمة بينهم لقيادة حملة صليبية جديدة. توفي هنري في 1189، ومع ذلك، أصبحت القوات الإنجليزية تحت قيادة خليفته الملك ريتشارد الأول [ريتشارد قلب الأسد] استجاب الإمبراطور الروماني المقدس فريدريك بروسا أيضا للدعوة إلى الحملة، فعبر جيش ألماني ضخم الأناضول، لكنه غرق في نهر في آسيا الصغرى في 10 يونيو 1190، قبل الوصول إلى الأراضي المقدسة، سببت وفاته حزنًا كبيرًا لدى الصليبيين الألمان، وعادت أغلب قواته إلى الإمبراطورية.

بعد استرجاع الصليبيين لمدينة عكا من المسلمين، غادر فيليب رفقة خليفة فريدريك، ليو بولد الخامس دوق النمسا الأراضي المقدسة في أغسطس 1191م، في 2 سبتمبر 1192م وضع ريتشارد وصلاح الدين اللمسات الأخيرة على معاهدة تمنح المسلمين السيطرة على القدس مع السماح للحجاج العزل والتجار المسيحيين بزيارة المدينة. غادر ريتشارد الأراضي المقدسة في 2 أكتوبر. سمحت نجاحات الحملة الصليبية الثالثة

للصليبيين بالحفاظ على نفوذ كبير في قبرص والساحل السوري. ومع ذلك، أدى عدم استعادة القدس إلى شن الحملة الصليبية الرابعة.

الحملة الصليبية الرابعة

كانت حملة مسيحية لاتينية مسلحة دعا إليها البابا إينو (1202–1204) سنت الثالث كان هدفها المعلَن استعادة مدينة القدس من أيدي المسلمين، من خلال غزو السلطنة الأيوبية المصرية القوية أولًا، إذ كانت أقوى ولاية إسلامية في ذلك الحين. وصلت سلسلة الأحداث السياسية والاقتصادية إلى ذروتها عندما نهب الجيش الصليبي مدينة القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية التي كان يحكمها مسيحيون في عام 1204م بدلًا من مصر التي كان التغلب عليها هو المخطط الأصلي، في أواخر 1202 دفعت مشكلات مالية جيش الصليبيين إلى حصار زارة [تقع في كرواتيا على البحر الأدرياتيكي وهي عاصمة مقاطعة ازدار وإقليم دال ماسيا الشمالي] ونهبها وهي كانت تحت سيطرة فينيسيا عندما علم البابا ذلك، حرم الجيش الصليبي كنيسيًّا. في يناير عام 1203 عاهدت القيادة الصليبية، وهي في طريقها إلى القدس، الأمير البيزنطي الكسيوس أنجلوس على تحويل الحملة الصليبية إلى القسطنطينية وإعادة والده المخلوع إسحاق أنجلوس إلى عرش الإمبراطورية. صار هدف الحملة الصليبية هو الزحف إلى القدس بعد ذلك، مرتكِزة إلى الدعم المالي والعسكري البيزنطي الموعود. في 23 يونيو عام 1203 وصل الجيش الصليبي الرئيس إلى القسطنطينية، في حين واصلت الفِرق الأخرى (التي ربما كانت أغلبية الصليبيين) طريقها إلى عكا.

في أغسطس عام 1203، بعد حصار القسطنطينية تنصّب الكسيوس إمبراطورًا مساعدًا، لكنه خُلع في يناير عام 1204 بانتفاضة شعبية، فلم يكن بوسع الصليبيين أن يحصلوا منه على الأموال الموعودة. بعد أن قُتل الكسيوس في 8 فبراير، قرر الصليبيون غزو المدينة غزوًا صريحًا. في

أبريل عام 1204م نهبوا ثروات المدينة الهائلة واستولوا عليها بعد ذلك لم يواصل الزحف إلى الأرض المقدسة إلا عدد قليل من الصليبيين.

بعد غزو القسطنطينية قُسمت الإمبراطورية البيزنطية إلى ثلاث إمبراطوريات هي: نيقية وطرابزون ويروس، أسس الصليبيون بعد ذلك دولة صليبية جديدة في المنطقة التي كانت قبل ذلك بيزنطية، وسُميت *فرانكوقراطية*، وكثيرا ما اعتمدت على إمبراطورية القسطنطينية اللاتينية. أدى قيام ولايات صليبية لاتينية من فوره إلى حرب مع الإمبراطورية البلغارية والولايات البيزنطية الوارثة. في الآخر استردت الإمبراطورية النقية القسطنطينيةَ، وأعادت الإمبراطورية البيزنطية إلى نصابها في عام 1261 تُعد الحملة الصليبية الرابعة مما عزز الانشقاق العظيم وأحدثت صدعا لا جبر له، وساهمت في اضمحلال الإمبراطورية البيزنطية، وقد مهدت السبيل أمام فتوحات المسلمين للأناضول والبلقان في قرون لاحقة.

الحملة الصليبية الخامسة

كانت الحملات الصليبية جميعها تحمل أحداثاً كثيرة، ولكن الفترة ما بين الحملة الصليبية الثالثة عام 1189 حتى الحملة الصليبية الخامسة عام 1217، حفلت بالأحداث المثيرة والمتداخلة التي خرجت عنها نتائج أثَّرت في تشكيل التاريخ من بعدها، أبرزها بداية النهاية الحقيقية لكل من فرسان الهيكل والإمبراطورية البيزنطية.

ومن الملاحظ أن هذه الحملات الثلاث فشلت جميعها، فالثالثة فشلت على يد القائد المسلم الأشهر صلاح الدين الأيوبي، والرابعة فشلت بفعل اقتتال الصليبيين فيما بينهم داخل أوروبا وكانت بيزنطة وعاصمتها القسطنطينية هي مسرح الأحداث، أما الحملة الخامسة فقد أفشلها تدخُّل العناية الإلهية على أرض المسلمين إلى جانب الدفاع الشديد الذي أثبتته قوات الأيوبيين، وذلك على الرغم من التخاذل الذي ظهر أحياناً من القائد المسلم الملك الكامل الأيوبي.

بعد أن سادت حالة الجنون في أوروبا نتيجة الأحداث المروعة التي سادت بعد إراقة الدماء المسيحية إثر تحويل مسار الحملة الصليبية الرابعة إلى احتلال بيزنطة بدلاً من بيت المقدس، وقيام حملة الأطفال التي لم تصل القدس أيضاً، رأى البابا إنوسنت الثالث الصليبية المروعة أنه لا بد من توحيد الصفوف من جديد وشن حملة صليبية خامسة على المشرق الإسلامي.

بدأ البابا إنوسنت الثالث، الذي فشل في السيطرة على زمام الأمور في الحملة السابقة، بتحضيراته لحملةٍ جديدة للاستيلاء على القدس والدفاع عن المستوطنين الصليبيين هناك، ودعا الجميع للانضمام لها عام 1215.

لبَّى النداء كلٌّ من فريديك الثاني ملك ألمانيا وليوبولد ملك النمسا، وأندريه الثاني ملك المجر، وغي دي لوزينيان ملك قبرص وغيرهم.

لكن تقرر تغيير خط سير الحملة إلى سواحل مصر بدلاً من سواحل الشام، بطلبٍ من جان دي بريين الذي كان يأمل بحكم بيت المقدس، والذي كان في عكا، وذلك لأسبابٍ مختلفة، أول هذه الأسباب كان اقتصادياً، وهو رغبة المدن التجارية الإيطالية، التي كانت الممول الرئيسي للحملة، في السيطرة على تجارة المتوسط، وضرب التجارة المصرية، وذلك بالسيطرة على ميناء دمياط، أحد أهم موانئ البحر المتوسط حينها.

أما السبب الثاني العسكري، فكان يكمن في إضعاف مصر التي كانت مركز الثقل في العالم الإسلامي، من أجل ضمان بقاء المستوطنات الصليبية في الشام، أما السبب الثالث فكان لاسترداد الشرف العسكري لجيوش الصليبيين وفرسان الهيكل، بعد الهزيمة التي أصيبوا بها في حطين، وفقدانهم للقدس.

وبعد مرور عام على التجهيزات، توفي البابا إنوسنت الثالث عام 1216م وتأخرت الحملة سنة بسبب وفاته، وخلفه البابا هونوريوس الثالث الذي حاول فرض سيطرته بشكلٍ سريع، وأراد أن يُؤكد نفوذ وسيادة الكنيسة الكاثوليكية على الحملة، وأرسل الكاردينال البرتغالي بيلا جيوس ليكون القائد العام ونائبه في الحملة، على الرغم من قلة خبرته الحربية.

كانت بلاد الشام ومصر في هذه الفترة تحت حكم الأسرة الأيوبية بقيادة الملك العادل أبوبكر الأيوبي، وهو أخو الناصر صلاح الدين الصغير وشريكه في الجهاد ضدَّ الصليبيين، وكان ابنه الكامل ينوب عنه في الحكم في مصر.

بداية الحملة الصليبية الخامسة:

وصلت جيوش الصليبيين إلى عكا، التي كانت تحت سيطرتهم، في جيشٍ ضخم لم تشهد بلاد الشام مثله منذ أيام الحملة الصليبية الثالثة، حسبما وصفه المؤرخ قاسم عبده قاسم في كتابه [ماهية الحروب الصليبية] فلما وصلت أخبار للملك العادل، حيث كان بالشام وقتها، أسرع وعسكر

بجنوده عند مدينة بيسان، أخذ الصليبيون في بادئ الأمر بالإغارة على قرى ومدن الشام لجمع المؤن والأموال وعاثوا فيها فساداً، مع إضمار النية على غزو مصر بشكلٍ مباغت، ولكنّ جيش الملك العادل لم يقوَ على ردعهم في الشام لضخامة جيوشهم، وحدثت مفاجأة أخرى في صفوف الصليبيين، وهي انفصال ملك المجر أندراش الثاني عن الحملة التي رأى أنها عقيمة ولم ترَ النجاح، وعاد ومعه عددٌ كبير من الصليبيين إلى بلاده، فضعفت الحملة وانتظرت قليلاً حتى يأتيها المدد من غرب أوروبا لاستكمال أهداف الحملة، في عام 1218، اتجهت جيوش الصليبيين كاملة نحو ميناء دمياط، ونزلوا على الميناء في موقعٍ اسمه "جيزة دمياط"، التي كان بها قلعة حصينة، ويبدو أنّ هذا الموقع كانَ مثالياً من وجهة النظر الدفاعيَّة وليس الهجوميَّة، وفق ما ذكره راغب السرجاني في كتابه قصة الحروب الصليبية، وبطبيعة الموقف، شكّل هذا التغيير في سير الحملة مفاجأة صاعقة للسلطان العادل وابنه الكامل والي مصر وخليفة والده، فخرج الكامل بالجيش المصري للدفاع عن دمياط، وتحصّن داخل برج السلسلة المنيع في دمياط، والذي كان في غاية القوَّة والصلابة، إذ به سلاسل من حديد ضخمة تمتد بطول النيل لتمنع أي مراكب تريد الإغارة على البلاد من هذا الطريق، حاصر الصليبيون القوات المصرية داخل البرج، وحاولوا اقتحام البرج مراتٍ عديدة، وبعد مرور أربعة أشهر من الحصار، تمكّن الصليبيون من الاستيلاء على البرج بعد أن خاضوا معركة طاحنة مع جيش المسلمين، ولما علم الملك العادل بذلك مات من الحزن بعدها بقليل وكان في السبعين من عمره، بعد سقوط برج السلسلة، حاول الكامل إعاقة تقدُّم الصليبيين، فصنع جسراً عظيماً أنفق عليه سبعين ألف دينار، ليمنع الصليبيين من التقدم، فقاتل الصليبيون عليه قتالاً عنيفاً حتى تمكنوا من تدميره، فأمر الكامل بتفريق عددٍ من المراكب في النيل ليسد بذلك مجرى السفن، في المقابل، توجّه الصليبيون إلى خليج هناك يعرف بالأزرق، وكان النيل يجري فيه قديماً، فحفروه حفراً عميقاً وأجروا فيه المياه إلى البحر المتوسط، الأمر الذي يُبين إصرار الصليبيين الشرس وصبرهم على القتال وهنا بقيت الأمور بين مدٍ وجزر ما بين

الجيشين، ظل الجيش الإسلامي يقاوم ويُدافع عن المدينة، إلى أن وقعت حادثة غيرت مسار القتال عندما ترك السلطان الكامل معسكر الجيش في دمياط وعاد إلى القاهرة سريعاً لتدارك محاولة انقلاب، دبرها أحد الأمراء واسمه عماد الدين بن المشطوب، فأراد خلع الكامل وتنصيب أخيه الصغير الفائز مكانه، عندما علم الجنود قرار قائدهم تركوا جميعاً المعسكر، فوقعت المدينة بكل سهولة في يد الصليبيين عام 1219، وارتكبوا فيها مذابح مروعة، وعاثوا فيها الخراب، وطمسوا معالمها الإسلامية، إن هذه الحادثة لم تكن الأغرب، بل كان هناك ما هو أغرب منها، فقبل أن يترك الكامل مدينة دمياط، كان قد قدّم للصليبيين عرضاً غريباً، وهو أن يسلمهم بيت المقدس ووسط فلسطين والجليل وشمالها، أي أغلب ما استعاده عمّه صلاح الدين، علاوة على أن يدفع لهم المسلمون جزية عن المناطق التي تبقى بأيديهم، مقابل رجوع الصليبيين عن دمياط، كان الكامل يريد أن يثبّت ملكه خليفةً لأبيه العادل أولاً، ومن ناحية أخرى كانت أنباء المغول تأتي من الشرق، ويبدو أنّ الكامل لم يكن مستعداً بعض المناطق في لخوض المعارك الكبرى، فهو نفسه سيسلم للصليبيين بيت المقدس بعد عدّة سنوات، أما ما يُثير الدهشة حقاً، فهو رفض الصليبيين القاطع لهذا العرض، فقد رفض بلاجوس مندوب البابا وفرسان الهيكل هذا الطلب، وآثروا استكمال مهمتهم التي كلفها بهم البابا، كما رفض مندوبو التجار الإيطاليين ذلك، لأنهم أرادوا أن تكون دمياط مركزاً تجارياً لهم بالكامل، منذ بداية الحملة، عانت الجيوش الصليبية من فوضويّة قيادتها، وهذا ما عانته بعد السيطرة على دمياط، فعند اجتماع قادة الصليبيين لتحديد الخطوة التالية، نشبت بينهم خلافات معقدة، بحيث مضى عام ونصف وهم غير قادرين على القيام بأيّة حملات عسكرية حاسمة، على الرغم من أنهم هم الحلقة الأقوى حالياً، وانتهى الخلاف بانسحاب القائد العسكري جان دي بريين، وأصبح بلاجوس هو القائد الوحيد للحملة، وبدأ يخطط للزحف نحو القاهرة، من حسن حظ المسلمين، أن تلك الفترة كانت كفيلة بإحداث الاستقرار عند القيادة الأيوبية نسبياً، وهم أبناء الملك العادل الذي كان قد قسَّم حكم البلاد بين أبنائه في حياته،

فكانت مصر للكامل، ودمشق للمعظّم عيسى، وحران للأشرف موسى، فلما توفي استقل كل منهم بحكمه ومصالحه، وقد أرسل الكامل رسائل استغاثة لإخوته، فتلقى الدعم منهما، من أجل التصدي للحملة الصليبية الخامسة، استطاع الكامل إذن توحيد موقف إخوته لمساندته في ردع الصليبيين، كما أنّ موقف الصليبيين الرافض للمفاوضات لم يدع أمامه أو أمام إخوته خياراً سوى الحرب، وقد عسكر جيش المسلمين في مكانٍ حصينٍ شيَّده الكامل في فترة الهدوء الصليبي في منطقة أسفل ثغر دمياط أسماها الكامل المنصورة، وهي محافظة المنصورة الحالية في مصر.
ودعا الناس إلى التطوع لصد الصليبيين عن مصر، وشن المسلمون هجمات متتالية على المعسكر الصليبي، حققوا فيها انتصاراتٍ عسكرية مهمة، توازن المعسكران الآن، وفكّر الصليبيون بالانسحاب، إلا أنّ وصول قواتٍ صليبية جديدة من ألمانيا شجعت بلاجوس على استكمال مخططه الذي تأخّر للزحف نحو القاهرة، ولكنّ اختيار التوقيت لم يكن في صالحه، فقد تدخّل القدر في ردع الحمة وإنهائها تماماً، بفعل حدوث فيضان نهر النيل السنوي عام 1221 الذي يشتدّ في شهر أغسطس/آب، بعدما خرج الصليبيّون من دمياط للزحف نحو القاهرة متقدمين ناحية الجنوب، نزلوا تجاه بلدة طلخا شمال المعسكر الإسلامي حيث كان جيش الكامل معسكراً في المنصورة في موقعٍ عسكريّ مميّز بين ضلعين مائيين هما البحر الصغير من ناحية والنيل من ناحية، فلا يستطيع الصليبيون أن يصلوا له إلا بعد عبور البحر الصغير المعروف بشدة انحدار جانبيه وسرعة تياره، وجد الصليبيون أنفسهم محاصرين بالماء الذي أغرق غالبية الأرض من حولهم، وبين جيش المسلمين المصري الذي انتهز الفرصة وحاصرهم جنوباً، وبين جيش المسلمين الشامي من ناحية الشمال، وقد تم الاستيلاء على الكثير من سفنهم من قبل المسلمين، وهنا انقلبت المعادلة، وأصبح الصليبيون هم الحلقة الأضعف، وأرسل بلاجوس إلى المسلمين طلبه الصلح والهدنة مقابل أن يخرج جيشه من دمياط بغير تعويض، وقد اختلف قادة معسكر المسلمين حول طلب الهدنة؛ ففي حين رأى إخوة الكامل انتهاز الفرصة والقضاء على

الصليبيين، وافق الكامل على الهدنة، وبهذا الشكل، فشلت وانتهت الحملة الصليبية الخامسة، ومنيت بخسارةٍ ضخمة، على الرغم من غياب الحكمة والقوة لدى قيادة الكامل الأيوبي، وترتب عليها أنها كانت آخر حملة صليبية ينفرد البابا بقيادتها وتحديد أهدافها.

https://arabicpost.net/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9/history/2020/05/06/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D9%85%D8%B3%D8%A9-%D9%81%D9%8A%D8%B6%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%8A%D9%84/

الحملة الصليبية السادسة

بدأت عام 1228م كمحاولة لإعادة السيطرة على القدس، بدأت بعد سبع سنوات فقط من فشل الحملة الصليبية الخامسة، بعد أن استطاع ملك مصر الكامل إيقاف الصليبيين وإفشال حملتهم في الشرق، بعد مرور أقل من 10 سنوات من نهاية الحملة الصليبية الخامسة بدأت الحملة الصليبية السادسة التي ترأسها الإمبراطور فريديريك الثاني هوهنشتاوفن الألماني الذي نذر النذر الصليبي للحملة السابقة ولم يفِي به حينها، وأراد الإمبراطور أن يحقق مقاصده دون أن يسحب سيفه من غمده، فتزوج في صيف 1225م من ابنة ملك القدس يوحنا دي بريان، (يولاندي والمعروفة أيضًا باسم إيزابيلا) وتزوج كذلك من ماريا من مونتفيرات، وأخذ يطالب بعرش مملكة زالت من الوجود، ودخل في مفاوضات مع السلطان الكامل بدمشق، الأمر الذي أثار غضب روما، وقيّم البابا مسلك فريدريك الثاني بكل قساوة واتهمه بإهمال "قضية الرب" بل أنه هدده بالحرم من الكنيسة وفرض غرامة مقدارها 100 ألف أوقية من الذهب إذا لم تقم الحملة الصليبية في آخر المطاف، وقد أرجئ البدء بها إلى أغسطس 1227م وبدأ فريدريك الثاني ببناء السفن واستأنفت روما في الدعوة إلى الحرب المقدسة ولكن الدعوات قوبلت باللامبالاة ولو أراد فريدريك لما استطاع أن يجمع في الوقت المعين ما يكفي من الناس لأجل بعثة ما وراء البحار، وفي هذه الأثناء، وقبل خمسة أشهر من الموعد المعين توفي البابا أونوريوس الثالث، في صيف 1227 تجمع بضع عشرات من الآلاف من المجندين، معظمهم من ألمانيا والبقية من فرانسا وإنكلترا وإيطاليا في معسكر قرب برند يزي والبعض الآخر أبحر إلى صقليا ولكن الأمراض وقلة المؤَن ومرض فريدريك الثاني أدى إلى إرجاء الحملة، ولكن البابا الجديد غريغوريوس التاسع حرم فريدريك الثاني من الكنيسة، وتشفياً بالبابا أبحر الإمبراطور إلى سورية في صيف 1228، فكان من البابا أن منع الحملة الصليبية ووصف فريدريك بأنه

قرصان وبأنه يريد سرقة مملكة القدس، فكانت أول حملة صليبية لا يباركها البابا، ولكن فريدريك الثاني لم يأبه فاستولى على قبرص ووصل إلى عكا حيث بدء المفاوضات مع السلطان الكامل أسفرت في فبراير 1229 عن صلح لمدة 10 سنوات تنازل بمقابله السلطان عن القدس باستثناء منطقة الحرم، وبيت لحم والناصرة وجميع القرى المؤدية إلى القدس، وقسم من دائرة صيدا وطورون [تبنين حاليا] وعزز الإمبراطور الألماني بعض الحصون والقلاع وأعاد تنظيمها، ووقّع مع مصر عدّة اتفاقيات تجارية، وتعهد فريدريك الثاني بمساعدة السلطان ضد أعدائه أياً كانوا، مسلمين أم مسيحيين وضَمِنَ عدم تلقي القلاع الباقية خارج سيطرته أية مساعدة من أي مكان.

في 18 مارس 1228م توّج فريدريك الثاني نفسه بنفسه في كنيسة القيامة فقد رفض رجال الدين تتويج الإمبراطور المحروم من الكنيسة، وفرضت البابوية منعًا لممارسة الطقوس الدينية في القدس، ودفع البابا مواليه إلى ممتلكات فريدريك في إيطاليا، فأسرع فريدريك إلى المغادرة ونشب صراع مسلح ضد الحبر الأعظم [لقب كان يطلق على أعلى قسيس في هيئة الأحبار بروما القديمة] وألحق الهزيمة بالبابا؛ وفي سنة 1230م ألغى البابا الحظر عن فريدريك وصادق في السنة التالية على معاهداته مع السلطان الكامل في دمشق ومع المسلمين.

من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

الحملة الصليبية السابعة

شنها الصليبيون عام 1249 على مصر بقيادة لويس التاسع ملك فرانسا في عهد السلطان الأيوبي الصالح نجم الدين أيوب الذي توفي أثناء احتلال الصليبيين لثغر دمياط شمال مصر، ثم حاولوا الزحف نحو القاهرة إلا أن قوات المماليك استطاعت إلحاق الهزيمة بهم عند مدينة المنصورة ثم فارسكور وآلت الحملة إلى الفشل، وأُسِر الملك لويس التاسع وانتهت برحيل الصليبيين عن مصر.

من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

الحملة الصليبية الثامنة

أخفقوا في احتلال مصر فقرروا الاستيلاء على تونس! القصة المثيرة لفشل الحملة الصليبية الثامنة.

مثلت هذه الحملة انتهاءً لعهد الحملات الصليبية على العالم الإسلامي.

عاشت منطقة الشرق الإسلامي قرنين كاملين من الحروب مع الحملات الصليبية التي جاءت من أوروبا التي بدأت من عام 1099 عندما احتلوا بيت المقدس وأنشأوا في العالم الإسلامي أربع ممالك مسيحية كبرى، وبدأت حروب التحرير الإسلامية، وتكللت بنصر صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين في معركة حطين، ومن بعده بدأت الانتصارات الإسلامية واحدةً تلو الأخرى، حتّى خرج الصليبيون تماماً من العالم الإسلامي عام 1291م على يد السلطان المملوكي الأشرف خليل بن قلاوون، ومن ضمن هذه الحملات الصليبية، كانت الحملة الصليبية الثامنة التي جاءت إلى العالم الإسلامي عام 1270 تحت قيادة الملك الفرنسي لويس التاسع، الذي حكم فرنسا بين عامي 1226-1270 لكن هذا الملك كانت له ذكرى مريرة مع الحملات الصليبية، فهو نفسه الملك الذي قاد الحملة الصليبية السابعة عام 1249. وهي الحملة التي انتهت نهاية مأساوية للصليبيين عندما أسر المماليك الملك الفرنسي لويس التاسع نفسه، ولم يطلقوا سراحه إلا بشروطٍ صعبة وبفديةٍ ماليةٍ ضخمة، وكالمعتاد، كانت الفكرة الرئيسية للحملات الصليبية -ما بعد صلاح الدين- هي مهاجمة المسلمين وهزيمتهم أولاً في مصر مقر السلطنة الأيوبية والمملوكية من بعدها، ثم إما إعادة الاحتلال أو التفاوض على السيطرة على المواقع المسيحية الرئيسية في بلاد الشام، وأولها القدس بالطبع، وفي الحملة الصليبية التاسعة اختيرت تونس هدفاً أولياً يمكن للصليبيين مهاجمة مصر منه بعد احتلاله، ولكنّ الخطة تلقت ضربةً قاضية بوفاة لويس التاسع إثر مرضه في أغسطس/آب 1270، وأُلغيت الحملة حتى قبل أن تبدأ بشكل مناسب.

قاد لويس الحملة الصليبية السابعة التي ذكرناها سابقاً، التي انتهت بكارثة في معركة المنصورة في أبريل/نيسان 1250، وقد سُميت المنطقة بهذا الاسم لأن المسلمين انتصروا فيها على تلك الحملة الصليبية.

وقد وصل الأمر لأسر لويس التاسع، لكن أطلق سراحه لاحقاً بعد دفع فدية وتسليم مدينة دمياط الواقعة على نهر النيل، والتي كان قد احتلها في بداية الحملة. بعد أسره وافتداء نفسه أقام لويس التاسع في بلاد الشام أربع سنوات، أعاد خلالها تحصين بعض المعاقل الصليبية الأوروبية الرئيسية مثل مدينة عكا، عاد لويس التاسع إلى بلاده فرنسا، ثمّ بعدها بنحو 16 عاماً، حوّل الملك الفرنسي انتباهه مرة أخرى إلى الشرق الأوسط، لتكون تجربته الثانية في الحملات الصليبية، ولكن لم تكن تلك الحملة بأحسن حظاً من سابقتها، ظلّ لويس التاسع يرسل أموالاً سنوية إلى الإمارات الأوروبيّة الصليبية في بلاد الشام على مدى السنوات التي أعقبت الحملة الصليبية السابعة الفاشلة، ما يعني أنّ الملك الفرنسي -من بين كل ملوك أوروبا- قد تبنّى "القضيّة الصليبية" تماماً لكن الوضع العام لأوروبا لم يكن ليساعد لويس التاسع. فبقية أوروبا كانت مشغولة بشؤون أماكن أخرى. فقد اندلعت حرب أهلية في إنجلترا بين عامي 1258 و1265. كما كان الباباوات في معركةٍ مستمرة مع الإمبراطورية الرومانية المقدسة للسيطرة على جزيرة صقلية وأجزاء من إيطاليا، وبدا أن لا أحد يهتم كثيراً بمصير "المواقع المقدسة" في المشرق الإسلامي وفي غضون ذلك، بدا وضع الممالك الصليبية في الشرق الإسلامي قاتماً تماماً، فقد كانت الإمبراطورية المغولية الناشئة، التي كانت على ما يبدو عازمة على غزو كل العالم بالكامل، تقترب أكثر فأكثر من سواحل البحر المتوسط ففي عام 1258 سقطت بغداد عاصمة الخلافة العباسية في يد المغول. بينما سيطر الأيوبيون على مدينة حلب عام 1260، ثم دمشق في نفس العام. وبدا وكأن الإمارات الصليبية في الشام قد تكون التالية، فقد شنّ المغول غاراتٍ على مدن عسقلان والقدس وعلى شمال مصر وعندما أُنشئت حامية مغولية في مدينة غزة، تبع ذلك هجومٌ سريع على

مدينة صيدا الساحلية في أغسطس/آب 1260. ودون مجيء مساعدةٍ خارجية، اضطر بوهيموند السادس ملك أنطاكية وطرابلس (أحد الممالك الصليبية في الشام) إلى قبول التبعية الاسمية للمغول والسماح بتأسيس حاميةٍ مغوليةٍ دائمة في أنطاكية، في المقابل، قاتل المسلمون بضراوة ضد المغول الغزاة عندما انتصر المماليك في مصر عليهم بقيادة السلطان المظفّر قطز وقائده العسكري الموهوب بيبرس، في معركة عين جالوت الشهيرة في 3 سبتمبر/أيلول 1260 وبعد المعركة، قتل بيبرس السلطان المملوكي قطز، واستولى على المنصب لنفسه حتى عام 1277 وفي سنين حكمه السبعة عشر واصل بيبرس ودولته الناشئة توسّعه، ليعيد المغول إلى العراق، عانت المدن المسيحية أيضاً، حيث استولى بيبرس على مدن قيصرية وأرسوف، وكذلك معقل فرسان الاسبتارية الصليبيين في قلعة الحصن (المعروف بحصن الأكراد). بعد ذلك سقطت مملكة أنطاكية الصليبية في يد بيبرس عام 1268، وضمّ بيبرس غالبة قلاع سوريا خلال فترة حكمه وبذلك، أصبح بيبرس الآن سلطان بلاد مصر الشام وأعلن نفسه وحامي الحرمين الشريفين (مكة والمدينة) والحرم الثالث (القدس) وفي هذه السياسات الإقليمية المعقّدة التي تتسم دائماً بالتحالفات المتغيرة، كان مسيحيو أنطاكية قد اتحدوا بالفعل مع المغول للسيطرة على حلب وفي المقابل، قرر مسيحيو عكا البقاء على الحياد وعدم الوقوف إلى جانب المسلمين أو المغول في حروبهم وأياً ما كانت السياسة الكلية، كان الواقع الجغرافي الأوسع بحلول منتصف ستينيات القرن الثالث عشر هو أن الممالك الصليبية في الشرق الإسلامي كان على وشك الانتهاء تماماً ورغم ذلك الخليط السياسي والديني المعقد، كان لويس التاسع والحملة الصليبية الثامنة على وشك القفز في هذا البحر الغامض مغمض العينين.

بالعودة إلى أوروبا، فقد حمل لويس شعار الصليب مرة أخرى في مارس/آذار 1267، كان لويس التاسع معروفاً بتدينه الشديد، وهكذا حصل الملك الفرنسي الطموح على دعم البابا كليمنت الرابع وهو بابا

الفاتيكان في الفترة من 1265 إلى 1268 وبدأ لويس التاسع بتوجيه دعوته للنبلاء والفرسان حول أوروبا ليهبُّوا مرة أخرى لـ «مساعدة المسيحيين" دعم الدول الصليبية في المشرق إسلامي. وكما في الحملات السابقة، تجوَّل الدعاة برسالة الحملة الصليبية، وجُمع قدرٌ ضخمٌ من الأموال من خلال أي وسيلة أمكن للدولة التفكير فيها، واستُؤجرت السفن من مرسيليا وجنوة وكما في السابق، جاء الصليبيون من دولٍ أخرى مثل إنجلترا وإسبانيا وفريزيا وبلجيكا وهولندا، لكنها كانت -مرة أخرى- حملة يهيمن عليها الفرنسيون. وتضمنت أسماء كبيرة من النبلاء الذين سجلوا أسماءهم: ألفونس بواتييه، شقيق لويس التاسع، والملك المستقبلي إدوار الأول ملك إنجلترا، والملك جيمس الأول ملك أراغون، وتشارلز كونت أنجو وملك جزيرة صقلية، وهو الشقيق الآخر للويس التاسع وجُمع جيش يتراوح عدده بين 10 آلاف و15 ألف رجل.

في تلك الفترة، سادت فكرة أنه من أجل هزيمة المسلمين واستعادة احتلال "الأراضي المقدسة"، كان من الأفضل الهجوم من ناحية إفريقيا، وهكذا هجم الصليبيون في الحملة السابقة على مصر، وهذه المرة اختاروا تونس التي تقع غرباً في شمال الساحل الإفريقي وقد احتاج الصليبيون إلى نقطة تجمع بعد أن أبحرت الأساطيل المختلفة عبر البحر الأبيض المتوسط، وكان أمير تونس الحفصي المستنصر حليفاً لجيمس الأول ملك أراغون. وظنّ الصليبيون أنّه إذا أمكن السيطرة على المنطقة، فستوفِّر لهم قاعدة صلبة يمكن من خلالها مهاجمة النيل في عام 1271 هذه كانت الخطة على أية حال انطلق جيش الحملة الصليبية الثامنة إلى تونس في مجموعات، قاد الأولى جيمس الأول من أراغون في يونيو/حزيران 1269، وواجهت بعد ذلك عاصفة وكارثة. وانطلق شارل كونت أنجو في يوليو/تموز 1270، بينما كان إدوارد الأول متأخراً وأبحر في أغسطس/آب 1270. ووسط تردد الصليبيين، كان الوضع في الإمارات الصليبية في المشرق الإسلامي يزداد سوءاً كما ذكرنا أعلاه، إذ كان بيبرس قد أخذ أنطاكية قبل عامين فقط، في مايو/أيار 1268 بعد حصارٍ

خانق وخلال شهر يوليو/تموز 1270، نزل الجزء الأكبر من الأسطول الصليبي في تونس، وانتقل الجيش بعد ذلك إلى مدينة قرطاج لإنشاء معسكر شبه دائم وانتظار وصول المتأخرين، ولكن، كالمعتاد في حروب العصور الوسطى، واجه أي جيش كبير خطرين كبيرين: 1- نقص المؤن 2- الأمراض التي تنتشر عادةً في الكثافة المرتفعة للبشر في ذروة الصيف. وأصاب كلا الخطرين المعسكر الصليبي، وكانت المشكلة بشكلٍ خاص هي نقص المياه النظيفة، ضرب المرض والإعياء بشكل عشوائي حتى توفي جون تريستان، ابن لويس، بل وعانى الملك الفرنسي نفسه من نوبة زحار (الديزنطاريا) خطيرة مثلما حدث في حملته الصليبية الأولى. لكن على العكس من المرة الماضية، لم ينج الملك، وبعد شهرٍ من العذاب، توفي لويس التاسع في 25 أغسطس/آب 1270. وتقول الأسطورة إن كلمات الملك الأخيرة كانت "بيت المقدس! بيت المقدس!" ولكن ليس هناك ما يثبت مثل هذا الأمر، تولى تشارلز كونت أنجو، الذي كان قد وصل لتوّه، قيادة الحملة الصليبية بعد وفاة لويس. وتقرر الانسحاب بعد التفاوض على اتفاقية مع أمير تونس الحفصي تقضي بتسليم سجناء مسيحيين وضمان حرية العبادة في المدينة وبعض الشروط الأخرى، وفي هذه المرحلة وصل إدوارد الأول ملك إنجلترا أخيراً إلى إفريقيا، لكن الحفلة كانت قد انتهت بالفعل، وأبحر الأسطول عائداً إلى جزيرة صقلية ليعيد تجميع صفوفه من جديد، لكن أي خطط لاستخدام القوة العسكرية لإنجاز أي شيء ذهبت أدراج الرياح مع العاصفة التي عصفت بمعظم السفن وألف رجل ولم يرد أحد سوى إدوارد الاستمرار إلى الأرض المقدسة، وتخلَّى الجميع عن الحملة الصليبية الثامنة الفاشلة قبل أن تبدأ، وهو الفشل الأكثر إحباطاً لسلسلة طويلة من الكوارث الصليبية، رُغم الفشل الهائل الذي مُنيت به تلك الحملة، فإن البابوية لم تتخل عن فكرة الحملات الصليبية. ووصل إدوارد الأول وقوته الصغيرة المكوَّنة من ألف رجل، مدعومةً بحفنةٍ من الفرسان الفرنسيين، إلى مدينة عكا في سبتمبر/أيلول 1271 فيما يشار إليه أحياناً بالحملة الصليبية

التاسعة، وهي حملةٌ أخرى متواضعة وفاشلة وليس من المستغرب بالطبع أنّ تلك الحملة لم تتمكن من فعل الكثير لوقف خطط بيبرس لاستعادة كل بلاد المسلمين من الصليبيين. وكانت الاستفادة الوحيدة من تلك الحملة للملك إدوارد، فقد أشاد به الشعراء وكتّاب الأغاني، باعتباره الملك الأوروبي الوحيد الذي وصل إلى الأراضي المقدسة من صليبيو الحملة الثامنة الضائعة، ولكنّ لويس التاسع قد اكتسب صورةً أروع، ولكن بعد وفاته؛ فقد صار الملك قديساً في عام 1297 لـ"خدماته التي قدمها للصليب"، أما في بلاد الشام، فقد استعاد المسلمون مدينة عكا – آخر حصون الصليبيين في المشرق الإسلامي – في عام 1291 وهكذا وصلت الممالك الصليبية التي أسسها الأوروبيون خلال الحملة الصليبية الأولى (1095-1102)، إلى نهايته فعلياً.

عربي بوست

الحملة الصليبية التاسعة

استغل أباقا خان إيلخان مغول فارس الهدوء على الجبهة الشرقية في شن هجمات كر وفر على حدود سوريا لكنه لم يستغل الموضوع لشن هجمات كبيرة، في صيف 1270 لويس التاسع ملك فرانسا شن الحملة الصليبية الثامنة على تونس بهدف تحويلها لقاعدة يهاجم منها مصر، وهذا كان مخالف للذي جاء في المراسلات التي تبادلها أباقا خان مع بابا الكاثوليك كليمينت الرابع 1267-1268 بخصوص خطة لمحاصرة جيش المماليك بين الصليبيين والمغول عن طريق إنزال جيش صليبي في مصر أو سورية، وبعدما توفي لويس في تونس فأكمل الأمير إدوارد ملك إنجلترا الذي كان يرافقه في تونس المسير إلى عكا بحملة صليبية جديدة، عند وصول إدوارد أرسل فورا لأبقا وأجابه آبقا بإرسال جيش ضخم بقيادة **سماغار** لكي يساعده في حملته وطلب منه أن يتفق على اليوم الذي سوف يهاجم فيه. وبالفعل شن ساما غار والسلاجقة هجوماً يوم 20 أكتوبر 1271 على شمال سوريا. كان بيبرس متوقع الهجوم حيث كان وقتها بسوريا فسرعان ما أرسل قوات وجهز جيشه وسار به إلى الشمال، ولكن سرعان ما تراجع المغول هربا إلى ما وراء الفرات وبهذا انتهت إمكانية حدوث تعاون عسكري بين المغول والصليبيين في هذه المرحلة، في هذه الأثناء، شعر بيبرس بأن هناك هجوما عن طريق البحر على مصر. وعلم بحجم التهديد حيث إن الهجوم برا وبحرا، فقال إنه سعى لدرء وتدارك هذه المناورة من خلال بناءه لأسطول في البحر المتوسط. وبعد الانتهاء من بناء الأسطول، بدلا من مهاجمة الجيش الصليبي مباشرة، حاول بيبرس الهبوط على قبرص في 1271، على أمل أن يهزم **هيو الثالث** ملك قبرص (الملك الشكلي للقدس) وأسطوله من عكا، وذلك بهدف قهر الجزيرة وترك إدوارد والجيش الصليبي معزول عن الأراضي المقدسة ومع ذلك في الحملة البحرية تم تدمير الأسطول الإسلامي واضطرت جيوش بيبرس العودة.

وبعد هذا الانتصار الصليبي الضئيل، أدرك إدوارد أنه لإنشاء قوة قادرة على استعادة السيطرة على القدس سيكون من الضروري إنهاء الاضطرابات الداخلية داخل الدولة المسيحية، وحتى إنه توسط بين هيو والفرسان المتمردين من عائلة إبيلين بقبرص. بالتوازي مع الوساطة، وبدأ الأمير إدوارد والملك هيو التفاوض على هدنة مع السلطان بيبرس. وتم التوصل إلى هدنة لمدة 10 سنين و10 شهور و10 يوم وذلك في مايو 1272، في قيصرية. وعلى الفور تقريبا غادر الأمير ادموند لإنجلترا، في حين بقي إدوارد لمعرفة ما إذا ستكون المعاهدة ستنفذ. وفي الشهر التالي، حاول بيبرس لاغتيال إدوارد، ولكن إدوارد قتل الشخص المرسل لقتله لكنه تلقى جرح نازف من خنجرا مسموما في هذه العملية، مما أخر رحيل إدوارد في سبتمبر 1272، غادر إدوارد عكا لصقلية، وبينما يتعافى في الجزيرة تلقى أول خبر وفاة ابنه جون، وبعد بضعة أشهر من خبر وفاة والده. في 1273 بدأ إدوارد رحلته إلى الوطن عبر إيطاليا. وصل أخيرا إدوارد إنجلترا في منتصف 1274، وتوج ملك إنجلترا يوم 19 أغسطس 1274

استمرت الاتصالات والرسائل بين المغول والصليبيين بهدف عودة التحالف ومحاصرة مصر في جنوب البحر المتوسط. في مايو 1274 انعقد مجلس الكنائس في ليون بإشراف بابا الكاثوليك غريغوري العاشر الذي كان مهتما بمستقبل الأراضي المقدسة وقرر توحيد الكنائس الكاثوليكية واليونانية، وتحضير حمله صليبية جديدة المغول حضروا الاجتماعات ووفدهم كان يضم الدومينيكاني ريتشارد مترجم آباقا خان. رسالة آباقا للمجلس تحدث فيها عن العلاقات المغولية-اللاتينية وأن آباقا يتمنى تحالفاً مع الصليبيين ضد المسلمين، وبعد وصول رسالة آباقا لإنجلترا وقراءتها على الملك إدوارد الأول الذي رد عليه في بداية 1275 بمديح لآباقا، وعبر عن أمانيه أن بابا الكاثوليك يحضر حملة سريعة، ووعد انضمامه لها في أواخر سنة 1274 وصل روما مبعوثين جدد من المغول (جون وجيمس فاسالي) ومعهم رسالة من آباقا لجون

الواحد وعشرين (بابا الكاثوليك بعد غريغوري) سنة 1276، وطلب آباقا في الرسالة أن يبدأ الصليبيين بشن هجوم على الأراضي المقدسة، ووعد بتقديم مساعدات وبتدخل عسكري مباشر عند وصول الحملة، تم إرسال الرسالة للبابا في روما وإلى فيليب الثالث بفرانسا وإدوار الأول بإنكلترا واعتذر أباقا لإدوارد عن هروبه وعدم مساعدته له بالحملة ولكن كل بلا فائدة ولم يحقق شيئا.

وفي مصر، كان بيبرس على علم بالمراسلات بين المغول والصليبيين، وكان قلقا من حدوث تحالف فيقوم الصليبيين بهجوم على الإسكندرية أو دمياط فينشغل جيش المسلمين في الدفاع عن مصر، فيهجم المغول على بلاد الشام ويستولون عليها، ولكن لحسن الحظ لم يتم التحالف لحدوث نزاعات داخلية وحروب أهلية بين الدول المسيحية بأوروبا، فلو دخل المغول وقتها بكل ثقلهم في المعركة كانوا أربكوا الجيش الإسلامي.

شهدت السنوات التسع المتبقية في الهدنة زيادة المماليك في طلب الجزية، فضلا عن زيادة اضطهاد الحجاج، كل ذلك في مخالفة للهدنة. في 1289، وجمع السلطان قلاوون جيشا كبيرا مستهدفا ما تبقى من مقاطعة طرابلس في نهاية المطاف قام بحصار على العاصمة واستولى عليها بعد هجوم دموي. ومع ذلك كان الهجوم على طرابلس مدمر بشكل خاص للمماليك حيث بلغت المقاومة المسيحية أقصاها وخسر قلاوون ابنه الأكبر في الحملة وانتظر عامين حتى يتعافى جيشه.

في العام 1291 جاءت مجموعة من الحجاج من عكا تحت الهجوم وردا قتلت تسعة عشر من التجار المسلمين في قافلة سورية. طالب قلاوون بدفع مبلغ كبير كتعويض. وعندما لم يأت الرد، استخدم السلطان ذلك كذريعة لمحاصرة عكا، ولكن قلاوون توفي أثناء الحصار، تاركا السلطان الخليل الذي قام بفتح عكا لم يعد للإمارات الصليبية وجود تقريبا، تم نقل مركز سلطة الصليبيين شمالا إلى تورتوسا، وفي نهاية المطاف في الخارج إلى قبرص. في عام 1299 قاد جيش المغول بقيادة غازان خان سلسلة غارات ناجحة ضد المماليك في منطقة الشمال

الشرقي من حمص إلى جنوبا حتى غزة وقال إنه انسحب أخيرا من سوريا في 1300. وأدت المغول وحلفائهم بمملكة أرمينيا حملة أخرى لاستعادة سوريا، ولكنهم هزموا سريعا على يد المماليك في معركة شقحب أو معركة مرج الصقر في 1303 وكانت آخر موطئ تبقى على الأرض المقدسة هي أرواد وكان فتحها في 1303/1302، كانت الحملة التاسعة مثابة بداية نهاية الصليبيين في بلاد الشام بعد مئتي سنة من بقائهم بداية بالحملة الصليبية الأولى.

من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

اَلْحَرْبُ الْعَالَمِيَّةُ الْأُولَى

اَلْحَرْبُ الْعَالَمِيَّةُ الْأُولَى، عُرِفَتْ حينئذٍ بالْحَرِبِ الْعُظْمَى، هي حرب عالمية نشبت بدايةً في أوروبا من 28 يوليو 1914 وانتهت في 11 نوفمبر 1918. وُصِفتْ وقت حدوثها بـ«الحرب التي ستنهي كل الحروب». جُمِعَ لها أكثر من سبعين مليون فرد عسكري، 60 مليون منهم أوربّيين، للمشاركة في واحدة من أكبر الحروب في التاريخ. لقي أكثر من تسعة ملايين مقاتل وسبعة ملايين مدني مصرعهم نتيجة الحرب، وتعتبر أيضًا عاملا مساهما في عدد من جرائم الإبادة الجماعية والإنفلونزا الإسبانية عام 1918، والتي تسببت في ما بين 50 و100 مليون حالة وفاة في جميع أنحاء العالم. تفاقم معدل الخسائر العسكرية بسبب التطور التقني والصناعي للمتحاربين، والركود التكتيكي الناجم عن حرب الخنادق القاسية. تعد هذه الحرب أحد أعنف الصراعات في التاريخ، وتسببت في التمهيد لتغييرات سياسية كبيرة تضمنت ثورات 1917–1923 في العديد من الدول المشتركة. ساهمت الصراعات غير المحلولة في نهاية النزاع في بداية الحرب العالمية الثانية بعد عشرين سنة.

جمعت الحرب جميع القوى العظمى الاقتصادية في تحالفين متعارضين: قوات الحلفاء (الوفاق الثلاثي وهم المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وإيرلندا والجمهورية الفرنسية الثالثة والإمبراطورية الروسية) ضد دول المركز (الإمبراطورية الألمانية والإمبراطورية النمساوية المجرية والدولة العثمانية ومملكة بلغاريا). مع أن إيطاليا كانت من ضمن الحلف الثلاثي مع الإمبراطورية الألمانية والإمبراطورية النمساوية المجرية إلا أنها لم تنضم معهما في حلف دول المركز بسبب خرق الإمبراطورية النمساوية المجرية لشروط الحلف الثلاثي. تم إعادة تنظيم هذه التحالفات وتوسيعها مع دخول المزيد من الدول إلى الحرب:

إيطاليا واليابان والولايات المتحدة انضموا إلى الحلفاء بينما انضمت الدولة العثمانية ومملكة بلغاريا لدول المركز.

بين عامي 1908 و1914، كانت منطقة البلقان قد زُعزِع استقرارها بسبب مزيج من الدولة العثمانية الضعيفة وحروب البلقان 1912-1913 والأهداف الروسية والنمساوية المجرية المتنافسة. وفي يوم 28 يونيو 1914، قام القومي الصرب البوسني اليوغوسلافي غافري لو برينسيب باغتيال ولي عهد النمسا الأرش يدوق فرانز فرديناند مع زوجته في سراييفو، ما أدى إلى نشوب أزمة يوليو. وفي 23 يوليو، أصدرت النمسا-المجر إنذارا نهائيا إلى صربيا. وسرعان ما استقطبت التحالفات المتشابكة جميع القوى الأوروبية الرئيسية مع الإمبراطوريات الاستعمارية الخاصة بها، وانتشر الصراع بسرعة في جميع أنحاء العالم.

أصدرت الحكومة الروسية في 25 يوليو أوامر ل «فترة التحضير للحرب". وبعد قصف النمسا-المجر للعاصمة الصربية بلغراد يوم 28، تمت الموافقة على التعبئة الجزئية من المناطق العسكرية الأقرب إلى النمسا، بما في ذلك كييف وكازان وأوديسا وموسكو. تم الإعلان عن تعبئة روسية عامة مساء 30 يوليو. وفي 31، فعلت النمسا-المجر وألمانيا الشيء نفسه، في حين طلبت ألمانيا من روسيا تسريح في غضون 12 ساعة. عندما فشلت روسيا في الامتثال، أعلنت ألمانيا الحرب في 1 أغسطس، وتبعتها النمسا-المجر في يوم 6. أمرت فرنسا بالتعبئة الكاملة لدعم روسيا في 2 أغسطس. الدخول الفرنسي في الحرب جاء رغبةً في استعادة مقاطعتي الألزاس واللورين التي تنازلت عنها بعد الحرب الفرنسية - البروسية 1870-1871، والقلق من قوة ألمانيا المتزايدة والالتزامات العسكرية المتفق عليها مع روسيا.

كانت الاستراتيجية الألمانية للحرب على جبهتين ضد فرنسا وروسيا هي تركيز الجزء الأكبر من جيشها في الغرب على هزيمة فرنسا في غضون أربعة أسابيع، ثم تحويل القوات إلى الشرق قبل أن تتمكن روسيا من

التعبئة بالكامل؛ هذه ستعرف لاحقاً بخطة شليفنا. في 2 أغسطس، طالبت ألمانيا بالمرور الحر عبر بلجيكا، وهو عنصر أساسي في تحقيق انتصار سريع على فرنسا. عندما تم رفض ذلك، دخلت القوات الألمانية بلجيكا في وقت مبكر من صباح 3 أغسطس وأعلنت الحرب على فرنسا في نفس اليوم. استخدمت الحكومة البلجيكية معاهدة لندن (1839) وامتثالاً لالتزاماتها بموجب المعاهدة، أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا في 4 أغسطس. وفي 12 أغسطس، أعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على النمسا-المجر. وفي 23، انضمت الإمبراطورية اليابانية إلى قوات الحلفاء، واغتنمت الفرصة لتوسيع دائرة نفوذها من خلال الاستيلاء على الممتلكات الألمانية في الصين ومنطقة المحيط الهادئ. في 24 أغسطس، حققت صربيا انتصار كبير على النمسا-المجر في معركة سير.

توقف التقدم الألماني إلى فرنسا في معركة مارن وبحلول نهاية عام 1914، استقرت الجبهة الغربية على معركة استنزاف تميزت بسلسلة طويلة من خطوط الخنادق التي تغيرت قليلاً حتى عام 1917. على الجبهة الشرقية، دخل جيشان روسيان شرق بروسيا في 17 أغسطس، امتثالا لاتفاقهما مع فرنسا عام 1912 لمهاجمة ألمانيا خلال 15 يومًا من التعبئة. أجبر الألمان على تحويل قوات من الغرب، لكنهم نجحوا في صد هذا الغزو بانتصارات في تانينبرغ وبحيرات ما سوريان. ومع ذلك احتل الروس مقاطعة غا ليسيا الشرقية في النمسا والمجر.

في نوفمبر 1914، انضمت الدولة العثمانية إلى دول المركز، وفتحت جبهات في القوقاز وبلاد الرافدين وشبه جزيرة سيناء. في عام 1915، انضمت إيطاليا إلى دول الحلفاء وانضمت بلغاريا إلى دول المركز. انضمت رومانيا إلى قوات الحلفاء في عام 1916. وبعد غرق سبع سفن تجارية أمريكية بواسطة غواصات ألمانية، والكشف عن أن الألمان كانوا يحاولون تحريض المكسيك على شن حرب على الولايات المتحدة، أعلنت الولايات المتحدة الحرب على ألمانيا في 6 أبريل 1917. انهارت

المقاومة العسكرية الروسية، مما سمح بنقل أعداد كبيرة من القوات الألمانية إلى الجبهة الغربية. وفي أبريل 1918م، وقعت روسيا على معاهدة برست ليتوفسك مع القوى المركزية لتخرج من الحرب.

أنهت ثورة فبراير 1917 في روسيا الحكم الاستبدادي القيصري وجاءت بالحكومة المؤقتة، لكن استمرار السخط الشعبي على ثمن الحرب أدى إلى ثورة أكتوبر وإنشاء الجمهورية السوفياتية الاشتراكية.
كان الهجوم الألماني في مارس 1918 ناجحًا في البداية، ولكن الحلفاء احتشدوا ودفعوهم مرة أخرى إلى التراجع في هجوم المئة يوم؛ في 28 سبتمبر، طلب قادة الجيش الألماني الهدنة. في 4 نوفمبر 1918 وافقت الإمبراطورية النمساوية المجرية على هدنة فيلا غوصتي. ومع حدوث ثورة في الداخل وعدم رغبة الجيش في الاستمرار بالقتال، تخلى القيصر فيلهلم عن العرش الألماني في 9 نوفمبر، كما وقعت ألمانيا أيضًا هدنة في 11 نوفمبر 1918، والتي عرفت فيما بعد بهدنة كمبين الأولى.

نتيجة للحرب استبدلت الإمبراطوريات الروسية والألمانية والنمساوية المجرية والعثمانية بدول جديدة قائمة على القوميات. فرضت القوى الأربع بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وإيطاليا شروطها في سلسلة من المعاهدات المتفق عليها في مؤتمر باريس للسلام عام 1919. كان الهدف من تشكيل عصبة الأمم هو منع حرب عالمية أخرى، ولكن لأسباب مختلفة فشلت في القيام بذلك. الشروط القاسية التي فرضتها معاهدة فرساي على ألمانيا ساهمت في صعود الحزب النازي ونشوب الحرب العالمية الثانية. غيرت الحرب العظمى أجزاء كبيرة من أوروبا والشرق الأوسط بطرق لها تبعات باقية إلى اليوم.

أحدثت الحرب العالمية الأولى تغييرًا جوهريًا على الخريطة السياسية في أوروبا، وذلك بهزيمة دول الوسط –وهي: الإمبراطورية النمساوية المجرية، والإمبراطورية الألمانية، والإمبراطورية العثمانية– إضافة

إلى ثورة أكتوبر التي قام بها البلاشفة في روسيا، والتي أدت إلى تأسيس الاتحاد السوفييتي، في حين أن الحلفاء في الحرب العالمية الأولى المنتصرين في الحرب منهم فرنسا وبلجيكا وإيطاليا واليونان ورومانيا قد ضموا إليهم أراضي جديدة، كما ظهرت دول جديدة مكان الإمبراطوريات النمساوية المجرية، والعثمانية، والروسية.

تم إنشاء عصبة الأمم خلال مؤتمر باريس للسلام 1919 لمنع وقوع حرب عالمية جديدة، وذلك عن طريق أسلوب الأمن المشترك، ووقف التسلح البحري وذلك بمعاهدة واشنطن البحرية، وإيقاف النزاعات الدولية عن طريق محادثات السلام والوساطات.

رغم أن حركة السلامية ازدادت قوة بعد الحرب العالمية الأولى، كان من نتائج الحرب العالمية الأولى أن زادت روح القومية، والرغبة في الانتقام في دول أوروبية عديدة، وكان ذلك واضحًا خصوصًا في ألمانيا بعد خسارتها لجزء ملحوظ من أراضيها ومستعمراتها وأموالها بسبب معاهدة فرساي، حيث خسرت ألمانيا بسبب المعاهدة حوالي 13 بالمئة من مساحة أراضيها إضافة إلى خسارة جميع مستعمراتها، كما منعت من ضم أراض إليها، وفرض عليها دفع تعويضات للحلفاء، كما حجَّمت المعاهدة قدرة وعدد أفراد جيشها.

تم حل الإمبراطورية الألمانية بعد الثورة الألمانية 1918-1919، وأنشئت حكومة ديمقراطية، عرفت فيما بعد باسم جمهورية فايمار، وشهدت فترة ما بين الحربين العالميتين الصراع بين أنصار الجمهورية الجديدة والمعارضين المتشددين من اليمينيين واليساريين. أما إيطاليا التي كانت من الحلفاء، فقد حققت بعض المكاسب الإقليمية، إلا أن القوميين الإيطاليين كانوا غاضبين من عدم تنفيذ بريطانيا وفرنسا لوعودهما في اتفاقية لندن عام 1915، حيث وعدتا إيطاليا بحماية إيطاليا عند دخولها في الحرب، وفي الفترة ما بين عامي 1922 - 1925 استولت الحركة الفاشية بقيادة ببينيتون موسوليني على السلطة، حيث حملت

الحركة راية القومية، والشمولية، والتعاون بين طبقات المجتمع، فألغت الحركة بذلك الديمقراطية النيابية.

وقمعت القوى الاشتراكية، واليسارية، والليبرالية، واتبعت سياسة خارجية توسعية تهدف إلى جعل إيطاليا قوة عالمية، وتأسيس الإمبراطورية الرومانية الحديثة

أدولف هتلر أمام جمهور من النازيين في فايمار، في أكتوبر من عام 1930

قاد أدولف هتلر انقلابًا فاشلًا على السلطة في ألمانيا عام 1923، لكنه أصبح فيما بعد مستشارًا لألمانيا عام 1933، فألغى النظام الديمقراطي، وأيد القيام بمراجعة للنظام العالمي، وبعد ذلك بفترة قصيرة قام بتوقيع معاهدات تسلح ضخمة، وذلك ما جعل العلماء السياسيين يتوقعون أن حربًا عالمية ثانية سوف تندلع. وسعت فرنسا للحفاظ على تحالفها مع إيطاليا عبر توقيع الاتفاقية الفرنسية الإيطالية التي نص أحد بنودها على عدم اعتراض فرنسا على احتلال إيطاليا لإثيوبيا، وتفاقم الوضع في بداية عام 1935 عندما ضمت ألمانيا إليها إقليم سار، كما خرق هتلر معاهدة فرساي حيث عمل على رفع وتيرة برنامج التسلح، وفرض التجنيد الإجباري.

أسست بريطانيا وفرنسا وإيطاليا جبهة ستريزا، ونوت أن تضم ألمانيا إليها، إلا أن بريطانيا عقدت اتفاقية بحرية مستقلة مع ألمانيا في يونيو من عام 1935 أزالت عوائق عن الملاحة، أما الاتحاد السوفييتي فقد كان قلقًا

حيال أهداف ألمانيا من السيطرة على مناطق واسعة من أوروبا الشرقية، فعقد اتفاقية تعاون مشترك بينه وبين فرنسا بهدف تطويق ألمانيا، أما الولايات المتحدة القلقة من الأحداث في آسيا وأوروبا، فقد ألغت إعلانها للحياد عن ما يحصل في القارتين في أغسطس 1935.

تحدى هتلر معاهدة فرساي ومعاهدات ولكارنو وذلك بإعادة تسليح منطقة راينلاند في مارس من عام 1936، ولقي معارضة ضعيفة من الدول الأوروبية الأخرى، وفي أكتوبر عام 1936 شكلت ألمانيا مع إيطاليا محور روما-برلين، وفي نوفمبر من العام نفسه شكلت ألمانيا مع اليابان حلف مناهضة الكوم نترن، التي انضمت إليها إيطاليا في العام التالي.

أطلق حزب الكومينتانغ الصيني حملة توحيد ضد أمراء الحرب الإقليمية، لتوحيد الأقاليم الصينية المنقسمة منذ منتصف عشرينيات القرن الماضي، ولكن سرعان ما تطورت الأحداث لتندلع حرب أهلية ضد حلفاء الحزب الشيوعي الصيني السابق وفي عام 1931، قررت اليابان مد نفوذها إلى الصين، كخطوة أولى لتحقيق حق البلاد في حكم آسيا، فاستخدموا حادثة موكدين كذريعة لغزو منشوريا (إقليم صيني)،
وأسست حكومة مانشوكو.

ناشدت الصين عصبة الأمم للمساعدة في وقف تقدم القوات اليابانية، فانسحبت اليابان من العصبة، بعد أن أدانت التوغل في منشوريا، وخاضت الدولتان معارك عدة في شنغهاي وريهوا وهيبي، حتى تم الاتفاق على هدنة وتنغو عام 1933، بعد ذلك واصلت قوات المتطوعين الصينيين مقاومة العدوان الياباني في منشوريا وتشاهرا.

وفي هذه الأثناء، وقِّعت الاتفاقية الفرنسية الإيطالية والتي بموجبها تنازلت فرنسا لإيطاليا عن عدة أمور لإرضاء طموحها الاستعماري.
وفي عام 1935 أعيد حوض سار لألمانيا بعد كانت عصبة الأمم قد انتدبت كل من فرنسا وبريطانيا لإدارة شؤونه وفق معاهدة فرساي. وبعد

ذلك قام هتلر بخرق معاهدة فرساي، وفرض التجنيد الإجباري وسارع برنامج التسليح.

وفي نفس العام قامت كل من فرنسا وإيطاليا وبريطانيا، بعقد اتفاقية ستريس، في حين قام الاتحاد السوفييتي بعقد معاهدة فرانكو-سوفييت للمساعدة المتبادلة مع فرنسا، نظراً لقلقه من أطماع ألمانيا التوسعية. وفي يونيو 1935، عقدت بريطانيا وألمانيا اتفاقية أنغلو-ألمانيا، لتقليل القيود المفروضة على ألمانيا. وفي أغسطس أقرت الولايات المتحدة قانون الحياد، لتعزل نفسها عن الأحداث في أوروبا وآسيا. وفي أكتوبر غزت إيطاليا إثيوبيا، وكانت ألمانيا هي الدولة الأوروبية الوحيدة الداعمة للغزو بشكل كامل، وعلى إثر ذلك تراجعت إيطاليا عن اعتراضها على ضم ألمانيا للنمسا.

تحدى هتلر معاهدة فرساي ومعاهدة ولكارنو بإعادة عسكرة راينلاند عام 1936، وجاءت ردود ضعيفة من قبل الدول الأوروبية. وعندما اندلعت الحرب الأهلية الإسبانية في يوليو، أيد هتلر وموسوليني القوى القومية ضد الحزب الجمهوري الإسباني المدعوم من الاتحاد السوفيتي، استغل الطرفين هذا الصراع لاختبار الأسلحة والأساليب الحربية الجديدة، وقد ربحت القوى القومية الحرب لاحقاً. وفي أكتوبر عام 1936، شكلت ألمانيا وإيطاليا محور روما برلين. وبعد شهر، وقعت ألمانيا واليابان اتفاقية مكافحة الشيوعية، والتي انضمت إليها إيطاليا في العام التالي. وفي الصين، بعد حادثة شيان وافق حزب الكومين انغ والقوات الشيوعية على وقف إطلاق النار من أجل تشكيل جبهة موحدة لمواجهة اليابان.

الحرب العالمية الثانية

الحرب العالمية الثانية هي حرب دولية بدأت في الأول من سبتمبر من عام 1939 في أوروبا وانتهت في الثاني من سبتمبر عام 1945، شاركت فيها أو تأثرت بها الغالبية العظمى من دول العالم منها الدول العظمى في حلفين عسكريين متنازعين هما: قوات الحلفاء، ودول المحور، كما أنها الحرب الأوسع في التاريخ، وشارك فيها بصورة مباشرة أكثر من 100 مليون شخص من أكثر من 30 بلدًا، وقد وضعت الدول الرئيسية كافة قدراتها العسكرية والاقتصادية والصناعية والعلمية في خدمة المجهود الحربي. تميزت الحرب العالمية الثانية بعدد كبير من القتلى المدنيين، القصف الاستراتيجي الذي أودى بحياة حوالي مليون شخص، ومنه القنبلتان الذريتان اللتان ألقيتا
على هيروشيما ونياغازاكي، أدت الحرب إلى وقوع ما بين 50 و85 مليون قتيل حسب التقديرات؛ لذلك تعد الحرب العالمية الثانية أكثر الحروب دموية في تاريخ البشرية.

كانت الإمبراطورية اليابانية قد أعلنت الحرب على جمهورية الصين في 7 يوليو 1937؛ حيث هدفت إلى السيطرة على آسيا والمحيط الهادي، إلا أن البداية الفعلية للحرب تعتبر في الأول من
سبتمبر عام 1939، وذلك عندما قامت ألمانيا باجتياح بولندا، وتوالت بعدها إعلانات الحرب على ألمانيا من قبل فرنسا والمملكة المتحدة. ومن أواخر عام 1939 إلى أوائل عام 1941، سيطرت ألمانيا النازية على مساحة واسعة من قارة أوروبا بعد سلسلة من الحملات العسكرية، وشكلت تحالف دول المحور مع إيطاليا واليابان، كما اتفقت مع الاتحاد السوفييتي على تقاسم الأراضي المجاورة
لهما: بولندا، وفنلندا، ورومانيا، ودول البلطيق. بقيت المعركة الأساسية في الحرب هي بين دول المحور من جهة، والمملكة المتحدة إلى جانب دول الكومنولث من جهة أخرى، إضافة إلى حملة في شمال

إفريقيا وحملة أخرى في شرق إفريقيا، إضافة إلى معركة برلين الجوية وقصف لندن، وحملة البلقان، ومعركة المحيط الأطلسي. وفي يونيو 1941، قام تحالف دول المحور بغزو الاتحاد السوفييتي فيما يعرف بعملية باربارا روسيا، ما أدى إلى إشعال الجبهة الشرقية، وهي أكبر مسرح للحرب في التاريخ، ما جعل كبرى دول المحور في حرب استنزاف، وقامت اليابان في ديسمبر 1941 بالهجوم على ميناء بيرل هاربر، كما هاجمت منطقة ملايا البريطانية في المحيط الهادي، فسيطرت سريعًا على جزء كبير من غرب المحيط الهادي.

توقف تقدم دول المحور عام 1942، عندما خسرت اليابان في معركة ميدواي بالقرب من ولاية هاواي الأمريكية، كما خسرت ألمانيا في معركة العلمين الثانية شمال إفريقيا، كما هزمها الاتحاد السوفييتي فوزًا حاسمًا في معركة ستالين غراد، وفي عام 1943، تلقت ألمانيا سلسلة هزائم على الجبهة الشرقية، كما قام الحلفاء بغزو صقلية، وغزو إيطاليا الذي أدى إلى استسلام إيطاليا، إضافة إلى انتصارات الحلفاء في المحيط الهادي، ففقدت دول المحور زمام المبادرة وبدأت تراجعًا استراتيجيًا في كافة الجبهات. وفي عام 1944، قام الحلفاء بتحرير فرنسا فيما يعرف بالإنزال النورماندي، في حين استعاد الاتحاد السوفييتي جميع المناطق التي خسرها وقام بغزو ألمانيا وحلفائها. وفي العامين 1944 و1945 تراجعت اليابان في جنوب وسط الصين وفي حملة بورما، في حين قام الحلفاء بشل حركة البحرية الإمبراطورية اليابانية وسيطرت على الجزر الرئيسية في المحيط الهادي.

انتهت الحرب في أوروبا بغزو الحلفاء لألمانيا، وسيطرة الاتحاد السوفييتي على برلين والاستسلام غير المشروط من قبل ألمانيا في 8 مايو عام 1945. وعقد بعدها مؤتمر بوتسدام قرب برلين، والذي صدر خلاله إعلان بوتسدام في 26 يونيو 1945، وقامت الولايات المتحدة في 6 أغسطس و9 أغسطس من عام 1945 بإلقاء قنبلتين

نوويتين على هيروشيما ونياغازاكي (على الترتيب)، تبع ذلك استسلام اليابان في 15 أغسطس 1945.

غيرت الحرب العالمية الثانية الخارطة السياسية والعسكرية والبنية الاجتماعية في العالم، كما أدت إلى إنشاء الأمم المتحدة لتعزيز التعاون الدولي ومنع الصراعات في المستقبل، وأصبحت الدول المنتصرة في الحرب: الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي والصين والمملكة المتحدة وفرنسا أعضاء دائمين في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، فيم برزت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي كقوى عظمى على الساحة الدولية، وانحسر نفوذ القوى الأوروبية، وهذا ما مهد الطريق للحرب الباردة والتي استمرت في السنوات الـ46 القادمة، أما الدول الكبرى الأوروبية فقد تضاءل نفوذها، حيث بدأت حركات الاستقلال في آسيا وإفريقيا. اتجهت الدول التي تضررت الصناعة فيها إلى إصلاح وضعها الاقتصادي، أما على الصعيد السياسي، تحديداً في أوروبا فقد بدأت مرحلة تكامل سعيًا لتجنب العداوات التي تسبب الحروب، وأن يكون للأوروبيين هوية مشتركة.

اتفاقية سايكس بيكو

اتفاقية سايكس بيكو والمعروفة رسميا باسم اتفاق آسيا الصغرى. كانت اتفاقية سرية بين فرنسا وبريطانيا وروسيا القيصرية، وتهدف الاتفاقية إلى اقتسام مناطق الدولة العثمانية التي وقعت في عام 1916، بينما تم الوصول إلى اتفاق ما بين أبريل ومايو لعام 1916.

كانت اتفاقية سايكس بيكو هي البداية الفعالة في السيطرة على سوريا ولبنان وكيليكيا التركية إلى الفرنسية وفلسطين والأردن والمناطق المحيطة في جميع أنحاء الخليج العربي وبغداد للبريطانيين. في حين أن كانت فرنسا وبريطانيا غير مالكة لهذه الأراضي، بل وكانوا هم المسيطرين عليها بشكل فعال من على المستوى الحكومي والإداري. واعتبرت شمال سوريا وبلاد ما بين النهرين أيضا من مناطق النفوذ الفرنسي في حين اعتبرت المملكة لوادي الأردن بأن تكون منطقة نفوذ للبريطانيين. وكانت القدس مصنفة لتكون تحت الإدارة الدولية. هذا الاتفاق لم يصطدم مع اتفاق مكماهون في عام 1915 ولا مع التصريحات التي أدلى بها توماس إدوارد لورنس للعرب

كانت اتفاقية سايكس بيكو هي الاتفاق السري بين بريطانيا وفرنسا، بموافقة الاتحاد السوفيتي وروسيا، من أجل توزيع ممتلكات الدولة العثمانية في الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية. تم الوصول إلى اتفاق في مايو لعام 1916، وتم الوصول إلى الاتفاق على الرغم من الوعود التي قطعتها للعرب في مقابل انتفاضتهم ضد الأتراك وسوريا وأخيرا، والعراق ولبنان وفلسطين بتقسيم المناطق البريطانية والفرنسية في مؤتمر باريس للسلام (1919) حيث قيل انه اختار التقاسم بين الأراضي البريطانية والفرنسية في شكل ولايات لعصبة الأمم.

يأخذ الاتفاق اسمها من المفاوضين الرئيسيين، السير مارك سايكس (بريطانيا) وجورج بيكو (فرنسا). وردت تفاصيلها في شروط الاتفاق في رسالة الى السفير الفرنسي في لندن، بول كامبون، وإرسالها إلى وزير الخارجية البريطاني، إدوارد غراي، في 9 مايو 1916، وأكد بعد بضعة أيام في الرسالة التي أجاب رمادي كامبون.

وفقاً لـ رسالة السير إدوارد غراي لبول كامبون، في 15 مايو 1916 ولردها في اليوم التالي، فإن مفهوم الاتفاقية بين الحكومات الفرنسية والبريطانية، هو ما يلي:

المادة الأولى

أن فرنسا وإنجلترا مستعدتان أن تقر وتحمي الدول العربية المستقلة أو اتحاد الدول العربية في المناطق (أ – داخلية سوريا) و (ب – داخلية لـ (A) العراق)، تحت سلطانها من القائد العربي. لتكون في منطقه فرنسا، وفي منطقة (ب) لـ بريطانيا العظمى، مع تقديم المستشارين والموظفين الأجانب لبناء طلب الحكومة العربية أو حلف الحكومات العربية.

المادة الثانية

هذا، ويسمح في المنطقة الحمراء (منطقة البصرة) لـ بريطانيا العظمى، ويسمح في المنطقة الزرقاء (سوريا الساحلية) لـ فرنسا في التوجيه أو تغيير الوضع غير المباشر في مثل هذه الإدارة أو الرقابة التي يروها مناسبة للترتيب بعد الاتفاق مع الحكومة أو حلف الحكومات العربية.

المادة الثالثة

إنشاء إدارة دولية في المنطقة السمراء (فلسطين)، لتشكل وتقرر بعد التشاور مع روسيا، وبعد ذلك بالتشاور مع بقية الحلفاء وممثلي شريف مكة.

المادة الرابعة

أن تمنح إنجلترا (1) موانئ حيفا وعكا، (2) ضمان إمدادات المياه نظرا لنهري دجلة والفرات من في المنطقة (أ) للمنطقة (ب). وتتعهد حكومة صاحب الجلالة، من جانبهم بألا تتخلى في أي مفاوضات ما مع دولة أخرى للتنازل عن قبرص إلى أي دولة ثالثة دون موافقة مسبقة من الحكومة الفرنسية.

المادة الخامسة

أن يكون اسكندرونة هو الميناء الحر فيما يتعلق بتجارة الإمبراطورية البريطانية، دون أن تنشأ أي تمييز في رسوم الموانئ أو في التسهيلات الخاصة للملاحة والبضائع البريطانية. وأن تكون هناك حرية العبور للبضائع الإنكليزية عن طريق اسكندرونة وسكة الحديد من خلال المنطقة الزرقاء، سواء المخصصة لتلك البضائع أو من خلال المنطقة الحمراء، أو المنطقة (ب)، أو المنطقة (أ) ويجب ألا يكون هناك أي تمييز، مباشر أو غير مباشر ضد البضائع البريطانية للبضائع أو السفن البريطانية في أي ميناء من موانئ المناطق المذكورة.

أن تكون حيفا هي الميناء الحر لتجارة فرنسا ولمستعمراتها والبلاد الواقعة تحت حمايتها، كما يجب ألا يقع أي اختلاف في المعاملات أو لرفض أي إعطاء تسهيلات للملاحة والبضائع الفرنسية، وأن يكون نقل البضائع حراً بطريق حيفا وعلى سكة الحديد الإنجليزية في المنطقة السمراء (فلسطين)، سواء كانت البضائع صادرة من المنطقة الزرقاء أو الحمراء، أو من المنطقتين (آ) و(ب) أو واردة إليها.

وألا يجري أدنى اختلاف بين المعاملة بطريق مباشر أو غير مباشر يمس البضائع أو البواخر الفرنسية في أي سكة من سكك الحديد ولا في ميناء من الموانئ المذكورة.

المادة السادسة

ألا تمد سكة حديد بغداد في المنطقة (أ) ولا يجوز تمديدها إلا بعد

الموصل جنوبا ولا في المنطقة (ب) ما بعد سامراء شمالا، وقد-تم الانتهاء من السكك الحديدية التي تربط بغداد بحلب مارا بوادي الفرات، وأن يكون ذلك بموافقة من الحكومتين.

المادة السابعة

يحق لإنجلترا بناء وإدارة وتكون المالكة الوحيد لخط حديدي يصل حيفا بالمنطقة (ب)، ويكون له حق دائم بنقل الجنود على طول الخط في كل الأوقات على طول هذا الخط.

يجب ان يكون معلوما لدى الحكومتين أن هذا الخط يجب أن يسهل التواصل بين حيفا وبغداد عن طريق السكك الحديدية، وأنه إذا حالت دون إنشاء خط الاتصال في المنطقة السمراء من المصاعب الفنية أو النفقات الوافرة لإدارته، فإنها تجعل إنشاءه متعذراً، وستسمح الحكومة الفرنسية بمروره في طريق بربرة- أم قيس- ملقا- إيدار- غستا- مغاير إلى أن يصل إلى المنطقة (ب)

المادة الثامنة

نفاذ تعريفة الجمارك التركية لمدة عشرين عاماَ في جميع جهات المنطقتين الزرقاء والحمراء في المنطقتين (أ) و(ب)، دون أن تضاف أي علاوة على الرسوم، وعلى ألا تبدل قاعدة التثمين في الرسوم بقاعدة أخذ العين، دون اتفاق مسبق بين الحكومتين. ولا تنشأ جمارك داخلية بين أي منطقة وأخرى في المناطق المذكورة أعلاه، وما يفرض من رسوم جمركية على البضائع المرسلة يدفع في الميناء ويعطى لإدارة المنطقة المرسلة إليها البضائع.

المادة التاسعة

من المتفق عليه أن الحكومة الفرنسية لا تجري مفاوضة في أي وقت للتنازل عن حقوقها، ولا تعطي ما لها من الحقوق في المنطقة الزرقاء لدولة أخرى سوى للدولة أو لحلف الدول العربية، بدون أن توافق على

ذلك مقدماً حكومة جلالة الملك التي تتعهد بمثل ذلك للحكومة الفرنسية في المنطقة الحمراء.

المادة العاشرة

تتفق الحكومتان الإنجليزية والفرنسية، بصفتهما حاميتين للدولة العربية ، على أن لا تمتلكا ولا تسمحا لدولة ثالثة أن تمتلك أقطاراً في شبه جزيرة العرب ، أو تنشئ قاعدة بحرية على ساحل البحر المتوسط الشرقي ، على أن هذا لا يمنع تصحيحاً في حدود عدن قد يصبح ضرورياً بسبب عداء الترك الأخير.

المادة الحادية عشرة

استمرار المفاوضات مع العرب بنفس الطريقة السابقة من قبل الحكومتين، من أجل تحديد حدود الدولة أو حلف الدول العربية.

المادة الثانية عشرة

ومن المتفق عليه أن تقوم الوسائل اللازمة لمراقبة جلب السلاح إلى البلاد العربية سينظر من قبل الحكومتين.

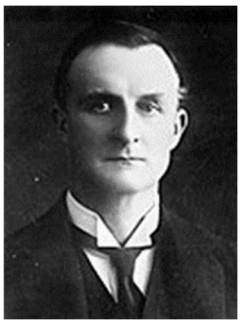

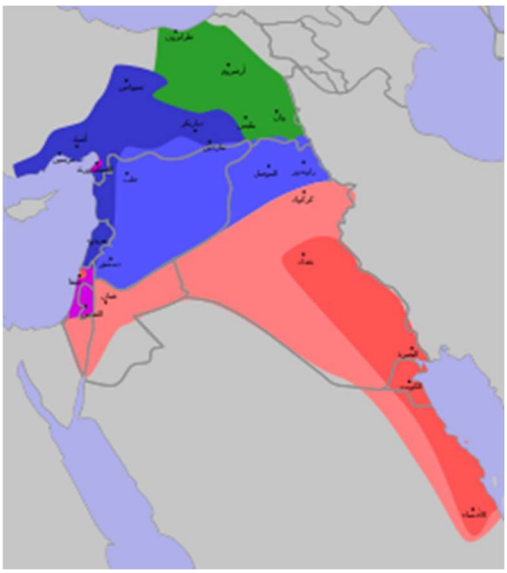

أهم المفاوضين
وفرانسوا جورج بيكو مارك سايكس :الصف العلوي
الذين وقعوا الاتفاقية بالتوالي وإدوارد غراي بول كامبون :الصف السفلي
عن فرنسا وبريطانيا.

فقد ألغت المملكة المتحدة وعودها للعرب فيما يتعلق بوطن قومي عربي في منطقة سوريا الكبرى، ينظر الكثيرون إلى الاتفاقية على أنها نقطة تحول في العلاقات العربية الغربية، وَعْدُ بَلفُور أو إعلان بَلفُور بيانٌ علنيّ أصدرته الحكومة البريطانيّة خلال الحرب العالمية الأولى لإعلان دعم تأسيس "وطن قوميّ للشعب اليهوديّ" ذات أقليّة يهوديّة (حوالي 3-5% من إجماليّ السكان) في فلسطين، التي كانت منطقة عثمانية.

تنظر حكومة صاحب الجلالة بعين العطف إلى إقامة وطن قوميّ للشعب اليهوديّ في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي بلد آخر، ضُمِّنَ هذا الوعد ضمن رسالة بتاريخ 2 نوفمبر/تشرين الثاني عام 1917 مُوَجَّهَةٌ من وزير خارجيّة المملكة المتحدة.

خريطة لفلسطين عام 1890، حسب وصف جغرافيون عرب من العصور الوسطى

وجدت آثار الوجود البشري في منطقة جنوبي بحيرة طبريا، هي ترقى إلى نحو 600 ألف سنة قبل الميلاد، وفي العصر الحجري

الحديث (10000 ق.م. - 5000 ق.م.) أنشأت المجتمعات الزراعية الثابتة، ومن العصر النحاسي (5000 ق.م. - 3000 ق.م.) وجدت أدوات نحاسية وحجرية في جوار أريحا وبئر السبع والبحر الميت، ووصل الكنعانيون من شبه الجزيرة العربية إلى فلسطين بين 3000 ق.م. و 2500 ق.م.، وفي نحو 1250 ق.م. استولى بني إسرائيل على أجزاء من بلاد كنعان الداخلية، وما بين عامي 965 ق.م. و 928 ق.م. بنى الملك سليمان هيكلاً في القدس، وفي عام 928 ق.م. قسمت دولة بني إسرائيل إلى مملكتي إسرائيل ويهودا وفي 721 ق.م. استولى الآشوريون على مملكة إسرائيل، وفي عام 586 ق.م. هزم البابليون بقيادة بخنصر مملكة يهوذا وسبوا أهلها إلى بابل وهدموا الهيكل. 539 ق.م. يستولي الفرس على بابل ويسمحون لليهود بالعودة، ويبنى الهيكل الثاني، وفي عام 333 ق.م. يستولي الإسكندر الأكبر على بلاد فارس ويجعل فلسطين تحت الحكم اليوناني، وبموته وبحدود 323 ق.م. يتناوب البطالسة المصريين والسلوقيين السوريين على حكم فلسطين حاول السلوقيون فرض الدين والثقافة الهلنستية (اليونانية) ولكن في عام 165 ق.م. حسب التاريخ اليهودي يثور المكابين على انطيوخس ابيفانس السلوقي حاكم سوريا، ويمضون في إقامة دولة يهودية مستقلة، وفي عام 63 ق.م. تضم فلسطين إلى الإمبراطورية الرومانية. دمّر الرومان مدينة القدس بقيادة تيتوس عام 70م، ثم أعيد بنائها في عهد الإمبراطور هادريان وأطلق عليها اسم ايليا كابيت ولينا عام 135 م، أحرقها الفرس عام 614م، وسيطر عليها المسلمون عام 638 م في عصر الخليفة عمر بن الخطاب حيث استلم مفاتيحها من بطريركها صفرون يوس وأسماها العرب القدس، سيطر عليها الصليبيون عام 1099 م واسترجعها المسلمون بقيادة صلاح الدين الأيوبي بعد معركة حطين عام 1187م. من القرن السادس عشر وحتى بداية القرن العشرين خضعت القدس لسيطرة العثمانيين الأتراك. وفي

بداية القرن الـ 15 قام السلطان العثماني بترميم المدينة وإعادة بناء سورها الذي لا تزال تحيط البلدة القديمة.

في العصر الوسيط هزم العثمانيون المماليك في حدود 1517 وكانت الدولة العثمانية سيطرت على فلسطين عام 1516،
وعينت القسطنطينية حاكما محليا عليها، كانت البلاد قد قسمت إلى خمسة مناطق تسمى "سنجاق" هي سنجق القدس وغزة وصفد ونابلس والجون، وكان الحكم إلى حد بعيد في أيدي السكان المحليين. وتم إعادة إعمار المرافق العامة في القدس على يد سليمان القانوني عام 1537.

وقعت أجزاء فلسطين المختلفة وعموم بلاد الشام تحت سيطرة عائلات وكيانات متعددة في فترة الدولة العثمانية تراوحت بين الولاء والعداء للدولة المركزية.

بين عامي 1831 و1840 قام محمد علي حاكم مصر بمد نفوذه على فلسطين ولبنان، وأدت سياساته إلى تعديل النظام الإقطاعي، زادت الزراعة وتحسّن التعليم، استردت الإمبراطورية العثمانية نفوذها على فلسطين في عام 1840 وبقيت فلسطين تحت الحكم العثماني حتى شتاء عامي 1917-1918 أي حتى الحرب العالمية الأولى، قسمت بعدها بحسب اتفاقية سايكس بيكو كغيرها من مناطق الشام والعراق.

خلال السنوات الأولى من القرن العشرين، بدأت الحركة الصهيونية بتنظيم الهجرات اليهودية إلى فلسطين، ومن ثم تلى ذلك هجرات متلاحقة لليهود هربا من الاضطهاد النازي لهم، فقاموا بممارسة أبشع أنواع الاضطهاد على سكان فلسطين، وارتكبوا العديد من جرائم الحرب و التطهير العرقي، و قاموا بتهجير الفلسطينيين من أراضيهم بالسلاح و الإجرام, بعد ذلك أعلن المجلس اليهودي قيام دولة إسرائيل على الأرض التي يطلق عليها اليوم أراضي 48 والتي تعترف بها الأمم
المتحدة وأغلب دول العالم بها كدولة إسرائيل. تم الإعلان عن تأسيس

دولة إسرائيل عام 1948. في هذا العام وبعده نشبت عدة مواجهات مع الفلسطينيين والجيوش العربية التي رفضت قرار الأمم المتحدة بتقسيم الأرض إلى أراضي عربية وأراضي إسرائيلية.

بدأ الوعي السياسي في فلسطين مبكرا وكان هذا الوعي ملحوظا في فترة الدولة العثمانية. وكان لفلسطين دور في الدولة العثمانية حيث كان لأهل فلسطين ممثلون في مجلس المبعوثان الذي انتخب في اعقاب صدور الدستور إذ كان روحي الخالدي وسعيد الحسيني وحافظ السعيد مندوبين عن لواء القدس و الشيخ أحمد الخماش عن لواء نابلس وأسعد الشقيري عن لواء عكا.

وكان للمثقفين الفلسطينيين دور هاما في التصدي لسياسة التتريك ومواجهة الهجرة اليهودية إلى بلادهم وقد أسسوا نحو17 من المنظمات والأحزاب السياسية للتعبير عن آرائهم والدفاع عن حقوقهم الوطنية وارتبطت كثير منها بقضايا المنطقة والأمة العربية.

اليوم، كمنطقة تحت سيطرة جهة سياسية، تعتبر فلسطين منطقة متنازع عليها، تعرضت للتقسيم أكثر من مرة، الأولى كانت عام 1937 والثانية عام 1947. ويوجد في فلسطين التاريخية كيانان سياسيان هما دولة إسرائيل (التي نشأت على أرض فلسطين بعد النكبة عام 1948) و السلطة الوطنية الفلسطينية المتواجدة في المناطق المدنية الفلسطينية في الضفة الغربية و قطاع غزة منذ عام 1994. إلا أنه من الوجهة الدولية، تعتبر إسرائيل دولة معترف بها دوليا، أما فلسطين فليس معترف بها كدولة مستقلة إلى حد الآن.

تعتبر إسرائيل طرفا محتل لأراض عربية هي الضفة الغربية وقطاع غزة طبقا لمعاهدة جنيف و قرار مجلس الأمن 242، ويطالب معظم الفلسطينيون بإنهاء احتلالها لأراضيهم التي احتلتها عشية حرب 1967 مقابل إقامة السلام معها. ولأجل هذا هب الشعب الفلسطيني في انتفاضتيه الأولى عام1987 (انتفاضة الحجارة) والثانية عام 2000 التي

أطلق عليها انتفاضة الأقصى. واللتان كانتا امتدادا للثورة الفلسطينية المعاصرة التي انطلقت في عام 1964 عند تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية. وقبل ذلك في منتصف الثلاثينات للقتال ضد الانتداب البريطاني و موجات المهاجرين اليهود إلى فلسطين ، حيث لايزال الشعب الفلسطيني منذ إعلان وعد بلفور مستمراً بثورته ضد الاحتلال، إذ كانت الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936 تعد أكبر الثورات التي قام بها الفلسطينيون قبل إعلان دولة إسرائيل. لقد قاوم الفلسطينيون باختلاف انتماءاتهم السياسية و العقائدية الاحتلال بكل الوسائل المدنية والعسكرية، ففاوضت القيادة الفلسطينية إسرائيل ابتداء من مؤتمر مدريد للسلام وانتهاء بكامب ديفيد، مرورا باتفاق اوسلو على وضع حد للاحتلال و إقامة السلام، إلا أن إسرائيل تنصلت من معظم هذه الاتفاقيات . وفي فلسطين اليوم كثير من الفصائل والأحزاب التي تجمعها أهداف كبرى كتحرير الأرض وإخراج المستوطنين وعودة اللاجئين لديارهم.

حسب الإحصائيات الرسمية، هاجر 3,374,275 يهودياً إلى فلسطين منذ نهاية القرن التاسع عشر إلى سنة 2006، منهم 33304 هاجروا من الناحية القانونية، بين 1920 و 1945 هاجر حوالي 50000-60000 من اليهود، وعدد قليل من غير اليهود، بطريقة غير قانونية خلال هذه الفترة. أدت الهجرة لمعظم الزيادة في عدد السكان اليهود، في حين أن غير اليهود أتت الزيادة إلى حد كبير الزيادة السكانية الطبيعية. لا توجد معطيات وثيقة بشأن الهجرة إلى فلسطين من البلدان العربية. بما أن تعداد سكان فلسطين في عهد الدولة العثمانية لم يكن شاملاً ولم يتم بطرق عصرية، لا يعده الباحثون مصداقا. وبينما يُعتبر التعداد السكاني البريطاني أكثر مصداقيةً، واجهت السلطات البريطانية مشاكل في عد السكان البدو في المناطق الصحراوية. كذلك كانت مراقبة الحدود البرية في ذلك الحين ضعيفة، ولم يتم تسجيل المهاجرين عن طريق البر بدقة. هناك محاولات غير ناجحة بشكل تام لتقدير عدد المهاجرين العرب إلى

فلسطين بطريقة غير مباشرة، عن طريق مقارنة المعطيات بشأن عدد السكان العرب عبر السنوات، إذا كانت الزيادة في عدد السكان العرب حسب المتوقع من التكاثر الطبيعي أو أكثر منه.

وقد تنامى الشعور في العديد من الدول العربية لمقاتلة البريطانيين وبعض المنظمات اليهودية التي هاجمت السكان العرب ردا على الهجمات على الجماعات اليهودية. اعتمد اليهود من ناحية عسكرية على منظمة "الهجانا" التي كانت ميليشيا شبه سرية تعاونت مع السلطات البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية، ثم قاتلت البريطانيين والعرب عشية إلغاء الانتداب. في تلك الفترة نشطت أيضا منظمات يهودية أكثر تطرفا مثل "ارجون" و"مجموعة شتيرن" (ليحي) التي قامت بعمليات إرهابية وشنت حملة عنيفة ضد الأهداف العربية والبريطانية.

بين عام 1947 مرورًا بحرب 1948 نزح حوالي 750000 عربي فلسطيني عن بلداتهم. بعد نهاية الحرب تقسمت فلسطين بين إسرائيل والأردن ومصر حيث منحت إسرائيل الجنسية الإسرائيلية لمن بقي داخل حدودها فقط ورفضت عودة النازحين العرب من خارج هذه الحدود. أما الأردن فمنحت جنسيتها لسكان الضفة الغربية بما في ذلك اللاجئين إليها. أما سكان قطاع غزة واللاجئين إليها فبقوا دون مواطنة إذ رفضت مصر منحهم الجنسية المصرية. يشكل اللاجئون اليوم قرابة نصف الشعب الفلسطيني أي حوالي 4,6 مليون نسمة (1995) .

قامت هيئة الأمم المتحدة في عام 1947 بمحاولة لإيجاد حل للنزاع العربي الإسرائيلي القائم على فلسطين، وقامت هيئة الأمم بتشكيل لجنة المتألّفة من دول متعدّدة باستثناء الدّول دائمة العضوية UNSCOP لضمان الحياد في عملية إيجاد حلّ للنزاع.

قامت اللجنة بطرح مشروعين لحل النزاع، تمثّل المشروع الأول بإقامة دولتين مستقلّتين، وتُدار مدينة القدس من قِبل إدارة دولية. وتمثّل المشروع الثاني في تأسيس فيدرالية تضم كلا من الدولتين اليهودية

تجاه المشروع الأول UNSCOPوالعربية. ومال معظم أفراد لجنة والرامي لتأسيس دولتين مستقلّتين بإطار اقتصدي موحد. وقامت هيئة الدّاعي للتقسيم مع إجراء بعض UNSCOPالأمم بقبول مشروع لجنة التعديلات على الحدود المشتركة بين الدولتين، العربية واليهودية، على أن يسري قرار التقسيم في نفس اليوم الذي تنسحب فيه قوات الانتداب البريطاني من فلسطين.

أعطى قرار التقسيم 55% من أرض فلسطين للدولة اليهودية، وشملت حصّة اليهود من أرض فلسطين على وسط الشريط البحري (من إسدود إلى حيفا تقريبا، ما عدا مدينة يافا) وأغلبية مساحة صحراء النّقب (ما عدا مدينة بئر السبع وشريط على الحدود المصري). ولم تكن صحراء النّقب في ذاك الوقت صالحة للزراعة ولا للتطوير المدني، واستند مشروع تقسيم الأرض الفلسطينية على أماكن تواجد التّكتّلات اليهودية بحيث تبقى تلك التكتّلات داخل حدود الدولة اليهودية.

الضفة الغربية وقطاع غزة

بدأ هذان المصطلحان بالظهور بعد حرب 1948، حيث تأسست دولة إسرائيل على الأراضي الموعودة للدولة اليهودية في خطة تقسيم فلسطين وعلى أراض إضافية استولى الجيش الإسرائيلي عليها أو تسلمتها إسرائيل بموجب اتفاقيات رودس، أما باقي الأراضي فانقسمت إلى جزءين غير متواصلين، ضم الأردن الأكبر منهما - الضفة الغربية - بناء على الاتفاق الذي ابرم في مؤتمر أريحا وذلك في عام 1949 حيث اجتمعت زعامات فلسطينية من الضفة الغربية وطالبت بالوحدة مع الأردن فكان ذلك وجرت انتخابات نيابية، بينما فرضت مصر الحكم العسكري على الأصغر منهما، أي على قطاع غزة. في 1956 احتل الجيش الإسرائيلي قطاع غزة لمدة 5 أشهر ضمن العمليات العسكرية المتعلقة بأزمة سويس، ثم أعادها إلى الحكم العسكري المصري.

في حرب 1967 احتل الجيش الإسرائيلي الضفة الغربية وقطاع غزة وفرضت إسرائيل عليهما الحكم العسكري، ما عدا الجزء الشرقي من مدينة القدس وضواحيها التي ضمتها إسرائيل إلى أراضيها. وبفضل العلاقات السرية بين إسرائيل والأردن استمرت العلاقات بين الأردن والضفة الغربية حتى أعلن العاهل الأردني حسين بن طلال قرار فك الارتباط في 1988بتنازله عن الضفة الغربية وفك علاقات الأردن بها. في 1982 أكملت إسرائيل انسحابها من شبه جزيرة سيناء بموجب معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، ولكن قطاع غزة بقيت تحت الحكم العسكري الإسرائيلي.

تفاوض السلطة الفلسطينية اليوم ومنذ تأسيسها عام 1994، على قيام دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة (الذين يشكلان معاً ما نسبته 22% من مساحة فلسطين التاريخية). تقع في هاتين المنطقتين مدن فلسطينية كبيرة مثل القدس الشرقية و غزة و نابلس و الخليل و رام الله. وتتخذ السلطة من مدينتي رام الله و غزة مقرا مؤقتا لمؤسساتها، ريثما تصل المفاوضات لحل.

في الوقت الراهن تخضع منطقتي الضفة الغربية وقطاع غزة لطريقة حكم مختلطة، وبينما تتمتع أجزاء معينة منها من حكم ذاتي، ما زالت أجزاء أخرى منها تخضع للاحتلال الإسرائيلي. وتعتبر مكانة قطاع غزة السياسية معقدة بشكل خاص منذ انسحاب الجيش الإسرائيلي منها عام 2005 دون اتفاق بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية على طبيعة السلطة فيه، وكذلك بسبب استيلاء حركة حماس عليه رغم معارضة السلطة الفلسطينية لذلك.

دولياً هناك إجماع ضمني بأنها أراضي ستؤول مستقبلا للدولة الفلسطينية ، وإن إسرائيل هي طرف محتل لها. ليس هناك اعتراف دولي بضم الجزء الشرقي من مدينة القدس إلى إسرائيل، ولكن معظم دول العالم (باستثناء الدول العربية) تعتبر القدس مكانا ذا أهمية خاصة الذي

من شأنه أن يخضع لتسوية خاصة. وفي أساس الموقف الدولي تجاه هاتين المنطقتين يوجد القرار الأممي الذي صدر في نوفمبر 1967 والمرقم ب242 والذي ينص على : "إقرار مبادي سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط القرار حيث ان مجلس الأمن إذ يعرب عن قلقه المتواصل بشان الوضع الخطر في الشرق الأوسط وإذ يؤكد عدم القبول بالاستيلاء علي اراض بواسطة الحرب. والحاجة إلي العمل من أجل سلام دائم وعادل تستطيع كل دولة في المنطقة أن تعيش فيه بأمن وإذ يؤكد أيضاً أن جميع الدول الأعضاء بقبولها ميثاق الأمم المتحدة قد التزمت بالعمل وفقاً للمادة 2 من الميثاق". وقد اتفق الجانبان الفلسطيني والإسرائيلي على تبني نص قرار 242 كأساس التسوية بينهما ضمن اتفاقيات أوسلو.

تشمل الضفة الغربية جغرافيا على جبال نابلس، جبال القدس (بما في ذلك الجزء الشرقي من مدينة القدس)، جبال الخليل وغربي غور الأردن. وقد سمتها السلطات الأردنية بالضفة الغربية لأنها واقعة إلى الغرب من نهر الأردن بينما يقع معظم أراضي المملكة الأردنية الهاشمية شرقي النهر. اما قطاع غزة فهو شريط ضيق يمتد جنوب الشاطئ الفلسطيني على البحر المتوسط ذو الكثافة السكانية الأعلى بالعالم نتيجة لجوء أعداد كبيرة من فلسطينيي الداخل إليه بعد النكبة، والتكاثر الطبيعي السريع الذي يبلغ أكثر من 3% سنويا، لفلسطين أهمية دينية في الديانات السماوية الثلاث:

الإسلام والمسيحية واليهودية، وخلال تاريخها اتخذت بعض النزاعات عليها طابعا دينيا مثل الحروب الصليبية كما يعطي البعض الصراع العربي الإسرائيلي طابعا دينيا.

الاعتراف الدولي بدولة فلسطين:

هي الدولة التي يطالب حاليا الفلسطينيون بإنشائها على جزء من أرض فلسطين التاريخية وهي الضفة الغربية وقطاع غزة وعاصمتها القدس، والتي طالما حلم بها الشعب الفلسطيني. يمثل مشروع قيام دولة فلسطين

المشروع الرابع خلال تاريخ فلسطين لإقامة دولة، والأول من نوعه في العصر الحديث. حيث قامت لفلسطين ثلاث دول في العصر القديم وكان لها تأثير عظيم في حكم العالم ولم يقم لها دولة في العصر الحديث وهو ما يطالب به الفلسطينيين اليوم. تم إعلان الدولة الفلسطينية من طرف واحد في المجلس الوطني الفلسطيني بالجزائر عام 1988، لكن دون أن يلقى ذلك أي تداعيات عملية على الأرض، لكن بعد تأسيس السلطة الفلسطينية عام 1994 أصبح هناك حكم ذاتي في أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة إلى حين الإعلان التام لحدود الأرض النهائية بعد المفاوضات.

العلم في الحضارة الإسلامية

يستخدم وصف العصر الذهبي للإسلام لوصف مرحلة تاريخية كانت الحضارة الإسلامية فيها متقدمة علمياً وثقافياً، وتمتد من منتصف القرن الثامن لغاية القرن الرابع عشر والخامس عشر الميلادي خلال هذه الفترة، قام مهندسوا وعلماء وتجار العالم الإسلامي بالمساهمة بشكل كبير في حقول الفن والزراعة والاقتصاد والصناعة والأدب والملاحة والفلسفة والعلوم والتكنلوجيا والفلك من خلال المحافظة والبناء على المساهمات السابقة وبإضافة العديد من اختراعاتهم وابتكاراتهم.

ما بين القرن السابع الميلادي ونهاية القرن السادس عشر الميلادي كانت فاس ومراكش والقاهرة وقرطبة والقيروان وبغداد وحلب ودمشق

هي المراكز العلمية في العالم، وكانت جامعاتها مزدهرة وصناعاتها متقنة ومتقدمة والعلم في تطور مستمر والعمران في ازدياد فكانت البلاد العربية محجا لطالبي العلم وأعجوبة حضارية غير مسبوقة، كان للعلماء شأن عظيم يحترمهم العامة ويقدرهم الحكام، وكانت هذه الفترة هي فترة تأسيس العلم في العالم فقبل ذلك كانت معارف لا ترتقي لمرتبة العلوم، فلم يبق مجال في العلم مما نعرفه اليوم إلا وكان العرب قد أسسوه.

ابتكر المسلمون علوماً جديدة لم تكن معروفة قبلهم وسموها بأسمائها العربية كعلم الكيمياء وعلم الجبر وعلم المثلثات، ومن مطالعاتنا للتراث العلمي الإسلامي نجد أن علماء المسلمين قد ابتكروا المنهج العلمي في البحث والكتابة، وكان يعتمد على التجربة والمشاهدة والاستنتاج. وأدخل العلماء المسلمون الرسوم التوضيحية في الكتب العلمية ورسوم الآلات والعمليات الجراحية، ورسم الخرائط الجغرافية والفلكية المفصلة، وقد ابتدع المسلمون الموسوعات والقواميس العلمية حسب الحروف الأبجدية، وكان لاكتشاف صناعة الورق وانتشار حرفة (الوراقة) في العالم

الإسلامي فضل في انتشار تأليف المخطوطات ونسخها، وقد تنوعت المخطوطات العربية بين مترجم ومؤلف، ولم تكن المكتبات الإسلامية كما هي في عصرنا مجرد أماكن لحفظ الكتب، بل كان في المكتبة الرئيسية جهاز خاص بالترجمة وآخر خاص بالنسخ والنقل وجهاز بالحفظ والتوزيع، وكان المترجمون من جميع الأجناس الذين كانوا يعرفون العربية مع لغة بلادهم. ثم كان يراجع عليهم ترجماتهم، علماء العرب لإصلاح الأخطاء اللغوية، أما النقلة والنساخون فكانت مهمتهم إصدار نسخ جديدة من كل كتاب علمي عربي حديث أو قديم.

وكانت أضخم المكتبات هي الملحقة بالجامعات والمساجد الكبرى، ففي دمشق وبغداد والقاهرة و جامعة القيروان وقرطبة وجامعة القرويين التي تعد أقدم الجامعات الموجودة في العالم التي تقع في مدينة فاس المغربية تعتبر وفقا ليونسكو أول مؤسسة تعليم عال وأول جامعة تمنح جائزة في الطب في العالم وهي لا زالت تدرس حتى الآن دون انقطاع، كانت المخطوطات فيها بالآلاف في كل علم وفرع من فروع العلم، وكانت كلها ميسرة للاطلاع أو الاستعارة، فكان يحق للقارئ أن يستعير أي كتاب مهما كانت قيمته وبدون رهن، لهذا كانت نسبة الأمية في ذلك الوقت، تكاد تكون معدومة، وكانت كتابة وقراءة تعلم القرآن إلزاميا، بينما كانت نسبة الأمية في أوروبا فيما بين القرن التاسع وحتى القرن 12م أكثر من 95%. ويقول المستشرق آدم ممتز في كتابه (الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري)، أن أوروبا وقتها لم يكن بها أكثر من عدد محدود من المكتبات التابعة للأديرة، ولا يعرف التاريخ أمة اهتمت باقتناء الكتب والاعتزاز بها كما فعل المسلمون في عصور نهضتهم وازدهارهم، فقد كان في كل بيت مكتبة وكانت الأسر الغنية تتباهى بما لديها من مخطوطات نادرة وثمينة وكان بعض التجار يسافرون إلى أقصى بقاع الأرض لكي يحصلوا على نسخة من مخطوط نادر أو حديث، وكان الخلفاء والأثرياء يدفعون بسخاء من أجل أي مخطوط جديد.

وعلم الحركة حاليا، يقوم على ثلاثة قوانين رئيسية، كان قد وضعها العالم الإنجليزي نيوتن في أوائل القرن 18، عندما نشرها في كتابه الشهير "الأصول الرياضية للفلسفة الطبيعية". وكان نيوتن في هذه القوانين قد قام بتجميع المعلومات العربية القديمة مما كتبه العلماء العرب عن الحركة للأشياء قبل عصره بسبعة قرون، إلا أنه صاغها في قالب معادلات رياضية، وأخذ تعريفاتهم لهذه القوانين الثلاثة ونسبها إليه، ففي القانون الأول عن الحركة قال: (أن الجسم يبقى في حالة سكون أو في حالة حركة منتظمة في خط مستقيم مالم تجبره قوى خارجية على تغيير هذه الحالة)، ويقول هذا إخوان الصفا، في رسائلهم الشهيرة: (الأجسام الكليات كل واحد له موضع مخصوص ويكون واقفاً فيها لا يخرج إلا بقسر قاسر). ويقول ابن سينا المتوفى سنة 1037م، في كتابه "الإشارات والتنبيهات": (إنك لتعلم أن الجسم إذا خلى وطباعه ولم يعرض له من الخارج تأثير غريب لم يكن له بد من موضع معين وشكل معين، فإن من طباعه مبدأ استجاب ذلك، إذا كان شيء ما يحرك جسما ولا ممانعة في ذلك الجسم كان قبوله الأكبر للتحريك مثل قبوله الأصغر، ولا يكون أحدهما أعصى والآخر أطوع حيث لا معاوقة أصلاً)، ثم يأتي بعد ابن سينا علماء مسلمون على مر العصور يشرحون قانونه ويجرون عليه التجارب العملية، وفي ذلك يقول فخر الدين الرازي المتوفى سنة 1209م بكتابه "المباحث المشرقية": (إنكم تقولون طبيعة كل عنصر تقتضي الحركة بشرط الخروج عن الحيز الطبيعي، والسكون بشرط الحصول على الحيز الطبيعي)، وفي كتابه "المباحث الشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات" يقول ابن سينا: (وقد بينا أن تجدد مراتب السرعة والبطء بحسب تجدد مراتب المعوقات الخارجية والداخلية)، أما قانون نيوتن الثاني في الحركة فنصه: (أن تسارع جسم ما أثناء حركته، يتناسب مع القوة التي تؤثر عليه، وفي تطبيق هذا القانون على تساقط الأجسام تحت تأثير جاذبية الأرض تكون النتيجة أنه إذا سقط جسمان من نفس الارتفاع فإنهما يصلان إلى سطح الأرض في نفس اللحظة بصرف النظر عن وزنهما ولو كان أحدهما كتلة حديد والآخر ريشة، ولكن الذي يحدث من

اختلاف السرعة مرده إلى اختلاف مقاومة الهواء لهما في حين أن قوة تسارعهما واحدة)، ويقول الإمام فخر الدين الرازي في كتابهِ "المباحث المشرقية": (فإن الجسمين لو اختلفا في قبول الحركة لم يكن ذلك الاختلاف بسبب المتحرك، بل بسبب اختلاف حال القوة المحركة، فإن القوة في الجسم الأكبر، أكثر مما في الأصغر الذي هو جزؤه لأن ما في الأصغر فهو موجود في الأكبر مع زيادة)، ثم يفسر اختلاف مقاومة الوسط الخارجي كالهواء للأجسام الساقطة فيقول: (وأما القوة القسرية فإنها يختلف تحريكها للجسم العظيم والصغير، لا لاختلاف المحرك بل لاختلاف حال المتحرك، فإن المعاوقة في الكبير أكثر منه في الصغير)، القانون الثالث لنيوتن ينص على أن لكل فعل رد فعل مساوي له في المقدار ومضاد له في الاتجاه). وأبو البركات هبة الله البغدادي المتوفى سنة 1165م، في كتابه "المعبر في الحكمة" قال بما يفيد بهذا المعنى: (إن الحلقة المتجاذبة بين المصارعين لكل واحد من المتجاذبين في جذبها قوة مقاومة لقوة الآخر، وليس إذا غلب أحدهما فجذبها نحوه تكون قد خلت من قوة جذب الآخر، بل تلك القوة موجودة مقهورة، ولولاها لما احتاج الآخر إلى كل ذلك الجذب)، ويقول الإمام فحر الدين الرازي في كتابه "المباحث المشرقية": (الحلقة التي يجذبها جاذبان متساويان حتى وقفت في الوسط لا شك أن كل واحد منهما فعل فيها فعلاً معوقاً بفعل الآخر)، هذه القوانين الثلاثة للاستقرار والحركة ورد الفعل هي القوانين الأساسية التي ترتكز عليها حاليا كل علوم الآلات والأشياء المتحركة. كما أنشئ المسلمون مرصدا فلكيا كبيرا هو مرصد تدمر في الشام ضم أهم علماء الفلك وقد اعتبر المسلمون أن علم الفلك أو علم الهيئة أشرف العلوم.

ذكر ابن خلدون، مؤرخ القرن الرابع عشر وعالم الاجتماع العربي، أنها لحقيقة جديرة بالملاحظة بأن معظم العلماء المسلمين في العلوم الفكرية كانوا من العجم (غير العرب) فصارت هذه العلوم كلها علوما ذات ملكات محتاجة إلى التعليم فاندرجت في جملة الصنائع وقد كنا قدمنا أن الصنائع من منتحل الحضر وأن العرب أبعد الناس عنها فصارت العلوم

لذلك حضرية وبعد عنها العرب وعن سوقها والحضر لذلك العهد هم العجم أو من هم في معناهم من الموالي وأهل الحواضر الذين هم يومئذ تبع للعجم في الحضارة وأحوالها من الصنائع والحرف لأنهم أقوم على ذلك للحضارة الراسخة فيهم منذ دولة الفرس فكان صاحب صناعة النحو سيبويه والفارسي من بعده والزجاج من بعدهما وكلهم عجم في أنسابهم وإنما ربوا في اللسان العربي واستقر العلم كله صناعة فاختصت بالعجم وتركتها العرب وانصرفوا عن انتحالها فلم يحملها إلا المعربون من العجم شأن الضائع كما قلناه أولا فلم يزل ذلك في الأمصار ما دامت الحضارة في العجم وبلادهم من العراق وخراسان وما وراء النهر فلما خربت تلك الأمصار وذهب منها الحضارة التي هي سر الله في حصول العلم والصنائع ذهب العلم من العجم جملة لما شملهم من البداوة...»
(مقدمة ابن خلدون، صفحة 544-545)

ونستطيع ان نرجح القول بان أغلب الإسهامات الفكرية قد قامت على أيدي المسلمين من غير العرب وبكافة الاختصاصات في الطب والهندسة والرياضيات والكيمياء بالإضافة إلى الجهود الكبيرة التي قام فيها المترجمون المسلمون من غير العرب من خلال تأسيس دار الحكمة وتمت ترجمة الكثير من علوم اليونان في الهندسة والفلسفة وسواها.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85_%D9%81%D9%8A_%D8%B9%D8%B5%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9

العالم الإسلامي 1291-1555

كان العالم الإسلامي في أيام سليمان القانوني عام 1555 م أوسع رقعة عما كان عليه عام 1291 م وكان مقسما إلى ثلاث امبراطوريات كبيرة: الدولة العثمانية في المشرق والإمبراطورية الصوفية بإيران والإمبراطورية التيمورية -المغولية- في الهند، سيطرت الإمبراطوريات الثلاث من الجزائر إلى شمال الهند ولم تستطع الإمبراطورية العثمانية من انقاذ مملكة غرناطة، من أن يحتلها الإتحاد المسيحي، ولم يتمكن العثمانيون الاستيلاء على المغرب، كما أخفقوا في النجاح قبل الروس باحتلال مجرى الفولغا من قاران إلى بحر قزوين فلم يتح لهم أن يتصلوا بالسنة في ما وراء النهر، هاجم جنكيزخان ما وراء النهر عام 1220 م وتوفي تيمور عام م1405

عن تخلف العرب

ما إن يتم ذكر الواقع المذري الذي يتصف به العالم العربي والإسلامي وحالة التخلف السياسي والاقتصادي والعلمي التي تجعل معظم البلدان العربية تقبع في مكانة متأخرة بين الأمم في مجالات شتى حتى تجد شرائح عريضة من المجتمع العربي ترد بحماسة متحججة بالعصر الذهبي للحضارة العربية والإسلامية. فإذا كان الحديث عن تخلف العرب في مجال التقنيات الحديثة للمعلوميات، سرعان ما يجيبك البعض أن العالِم الرياضي المسلم الخوارزمي هو واضع علم اللوغاريتمات الذي شكل النواة الأولى التي تطورت منها المعلوميات. أما إذا كان الكلام عن قدرات الطب الحديث على علاج أصعب الأمراض يشار إلى كون

الأطباء المسلمين من أمثال ابن سينا والرازي كانوا متفوقين على نظرائهم الأوربيين في مجالي التشريح والجراحة، وبالطبع فتخلف العرب عن المسايرة والمساهمة في تطور العلوم الحديثة يردعنه بأن هذه العلوم التي طورها الغرب انبثقت في الأصل من رحم فلسفة الإغريق التي ما كانت لتصل إلى علماء أوروبا لولا فلاسفة المسلمين من أمثال ابن رشد وهكذا دواليك في كل المجالات. فرفض العرب لحاضرهم المتردي يجعلهم يحتمون بماضيهم الزاهر، إنه رد فعل قد يبدو طبيعيا لأنه يريح المرء ولو مؤقتا من عناء الإجابة عن الأسئلة المستعصية للحاضر، لقد أصبحت حالتنا نحن العرب كحالة ذلك المحارب القديم الذي خاض الحروب تلو الحروب وحقق النصر تلو النصر حتى ضَعف وذبلت قوته وانتهى به المطاف في حانة بائسة يجتر أسطوانة انتصاراته ومعاركه لكل من شاركه طاولة الشراب، ليس عيبا أن تنظر الأمم إلى ماضيها كي ترسي دعائم تقدمها، لكن عيب هذه الأمة أنها ظلت منبهرة بماضيها لا تنظر إلا لما هو مشرق فيه حتى توقفت عن التقدم.

إننا هنا لسنا بصدد إنكار دور التاريخ في فهم المسار الحضاري للأمم وتوطيد دعائمه، لكن قراءة التاريخ لا يجب أن تكون انتقائية تكتفي بالحقب الزاهرة وتغفل فترات الاندحار والتقهقر، فالرجوع إلى الماضي يجب أن يكون الهدف منه استخلاص العبر والدروس لأنه السبيل الأمثل لإيجاد الحلول لمشاكل الحاضر.

إن العرب هائمون بماضيهم لأنهم كتبوا صفحات مشرقة من التاريخ الإنساني لقرون، لكنهم ظلوا خارج هذا التاريخ لقرون أيضا، لقد أضاعوا الطريق التي قادتهم ذات يوم نحو الحضارة فبحثوا عنه لأزمنة، ولكن من دون جدوى، فالالتحاق بركب الحضارة مجددا ودخول التاريخ من بابه الواسع يقتضي من العرب معرفة كيف خرجوا منه من الباب الضيق.

ويظن الكثير أننا خرجنا من التاريخ في ذلك اليوم من عام 1492 حين سلم أبو عبد الله آخر ملوك غرناطة المسلمين مفتاح قصر الحمراء لا يحمل سوى مدلول للملكين فرديناند لكن هذا الحدث، على أهميته،

رمزي أعطى بعدا رومانسيا لتراجيديا الانحدار العربي، لقد خرجنا من التاريخ قبل ذلك بكثير، يوم توقف الاجتهاد وأحرقت كتب ابن رشد بالأندلس وأغلقت دار الحكمة ببغداد.

لقد خرجنا من التاريخ يوم توقفت مدارس العلم عن لعب دورها الحقيقي وصارت مجرد مكان يجتر فيه الخلف ما قاله السلف، لقد خرجنا من التاريخ حقا يوم اختفت تلك البيئة المتسامحة التي وظفت كل الطاقات الخلاقة حتى تلك القادمة من أديان أخرى، تلك البيئة التي سمحت لفيلسوف يهودي مثل ابن ميمون أن يصدر كتبه في دار الإسلام، بل وأن يصير طبيبا خاصا لصلاح الدين، أعظم سلاطين المسلمين في تلك الحقبة، هذه الأسباب عمقت جذورها في جسم أمتنا فأوقفتها عن الحراك والتقدم حتى ظللنا جامدين وباءت كل محاولتنا للنهوض بالفشل.

فالداء إذن متجذر في عمق تاريخ هذه الأمة، أما استخلاصه فيمر أساسا عبر إصلاح شامل لمناهج التعليم والمنظومات الفكرية التي تطر الانتقال المعرفي بين الأجيال، إصلاح يخفف من وطأة التقليد والإتباع ويحيي ملكة النقد والابتكار ويعيد الاعتبار لوظيفة الاجتهاد، إن رهان إخراج العالم العربي من أزمته الحالية يتوقف على إعادة قراءة التاريخ قراءة واقعية بعيدة عن اليأس والتفاؤل الحالم.

هذا هو المسار الأمثل للتغيير، مسار يجعلنا قبل كل شيء نغير ما بمجتمعنا من عيوب ترسخت فيه عبر التاريخ فنضع بذلك اللبنة الأولى لتطور قد يلحقنا بركب الحضارة من جديد ويمنحنا فرصة جديدة لدخول التاريخ مرة أخرى.

https://alghad.com/%D8%B9%D9%86-%D8%AA%D8%AE%D9%84%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8/

يقول المفكر مراد وهبة في كتابه جرثومة التخلف:

إن ما أخذه العرب والمسلمين عن أجدادهم القدامى أي منذ 800 عام لايزال كما هو دون تغير ولا تبدل بسبب الأقوال الراسخة في عقولهم والامتناع عن التجديد وقبول الغير المختلف، قبل 800 عام كان النص إذا اختلف مع العقل فالغلبة للعقل على النص، كان باب الاجتهاد مفتوحا على مصراعيه، وكان الانفتاح على حضارات العالم يشكل قوى إضافية لعلماء المسلمين، وتعلم الغرب منا وبدأ يمشي على خطانا أما نحن فقد توقفنا بسبب بعض التيارات الدينية المتعصبة حيث روجت الأكاذيب وحاربت العلماء بسبب ازدراء الأديان وأحرقت كتبهم وشردتهم ونفتهم وسجنتهم وقتلتهم.

أفكار ابن رشد كان قد زرع بذور العلمانية عندما آمن بفكرة الدراسة العلمانية للنصوص الدينية بعيدا عن السلطة الدينية.

الحضرة العربية معزولة منذ قرون الأحزاب الفاشية والإرهابية التي تسلمت السلطة وبسبب الاستعمار من جهة ومن الأمية والتخلف من جهة أخرى أي سيطرة الأسطورة على عقول الناس وابتعادهم عن العلم والثقافة، ابن رشد قد نفي بسبب كتاباته من عند العرب، ولكن مؤلفاته ترجمت في الغرب ودرسها الشعب، المثقف في الدول العربية يقمع إذا عبر عن أفكاره فيهاجر إذا استطاع أو يصاب بالإحباط والتقوقع على نفسه إذا لم يستطع، بينما المثقف في الدول الراقية ينير بأفكاره مجتمعه الذي يتطور بفضل مثقفيه.

يجب على المعلمين والمثقفين اثارة روح النقد في كل شيء لتتبلور الحقيقة، لأن الثورات عندما تقام، تتمسك طبقة الشعب بالقديم لعدم حصولها على التجديد، فيعاود التاريخ نفسه ويبقى الحال كما هو بعد الثورة، إن اكتشاف جذور الأوهام يقضي على الأوهام، تتقدم الحضارات بمدى تحرر الفكر في مسألتي السياسة والدين، مقياس تقدم أي حضارة

هو مدى حكم سيطرة الأسطورة على حكم سيطرة العلم، القرن 16 عصر الإصلاح الديني في أوربا أي تحرير العقل من السلطة الدينية، والقرن 18 عصر التنوير فيها أي لا سلطان على العقل إلا العقل نفسه، ومنها تقدمت الثورة العلمية في القرن 20.

الديمقراطية هي إقرار للفكر العلماني وان غاب الفكر العلماني فلا وجود للديمقراطية التي هي حكم العقل مع حكم الشعب.

لأجل التطور يوجد طريقين: النقد الديني لتأسيس عقل إنساني متطور من الأسطورة إلى العقلانية والطريق الثاني هو الرؤية المستقبلية التي تعتمد على العلم والعقل.

الأصولية الدينية تقف حاجزا أمام التغير والتطور ومساعدة سلطان العقل على القيام بواجبه.

الأحزاب السياسية أحزاب انفعالية خالية من التأسيس والإبداع وعملها يقتصر على الدعاية لتصل إلى الحكم وعندما تفشل تلقي اللوم على الآخر وليس على الذات، العقل الناقد والرؤية المستقبلية هما الدواء للمرض العربي والإسلامي، العقل الناقد في السياسة وفي الدين في وسط الحريات وقبول الآخر المختلف هو السبيل، التأويل هو اخضاع العقل في النص الديني ثم اخضاع النص الديني للعقل أما البشر فيقسم إلى قسمين النخبة والجمهور حيث النخبة هي التي تدرس التأويل.

العقل الناقد هو الذي يكشف جذور الأوهام بعكس ما روج إليه الغزالي وهو تقيد العقل بالنص.

الأفكار نسبية تكون صائبة في بعض الأوقات أو لا في الأوقات الأخرى، وقوانين المجتمع ناتجة عن الأفكار النسبية، أما النصوص الدينية فهي قوانين ذاك المجتمع الذي ظهر فيه هذا الدين.

كلما ازدادت المحرمات قل الإبداع وكثرت الفوضى الفكرية.

ديكارت: من أجل الوصول إلى الحقيقة فيجب ألا يسلم بأي فكرة إلا إذا كانت واضحة ومميزة وهذه قاعدة ثورية تكشف عن زيف المحرمات الثقافية.

إيمانويل كانط: كن جريئا في إعمال عقلك ولا تنجذب إلى أية سلطة غير سلطة العقل.

عندما يصادر كتاب أو فكرة معنى هذا أن الذي صادر يتوهم بأنه يملك الحقيقة المطلقة وهذ ضد الإنسانية لأن الأفكار المتنوعة والمختلفة من شأنها دفع عجلة التطور إلى الأمام، الإصلاح الديني يعني إعمال العقل بالنص الديني وحركة التنوير هي تحرير العقل من كل سلطان ما عدا سلطان العقل، بينما الأصولية الدينية هي رفض أعمال العقل في النصوص الدينية مثل رفض نظرية دارون.

السلطة تفرض المحرمات الثقافية بالتحالف مع السلطة الدينية ضد الفيلسوف الذي يظهر ليغير الوضع القائم ويحكم عليه ليسكت صوته إلى الأبد، وعندها يقتل الإبداع وتتوقف عجلة التطور.

يقول المفكر الفرنسي اتييان دو لا بواسييه في كتابه العبودية الطوعية عندما يتعرض بلد ما لقمع طويل تنشأ أجيال من الناس لا تحتاج إلى الحرية وتتوائم مع الاستبداد، ويظهر فيه ما يمكن ان نسميه ' المواطن المستقر
في أيامنا هذه يعيش المواطن المستقر في عالم خاص به وتنحصر اهتماماته في ثلاثة أشياء، الدين ولقمة العيش وكرة القدم.

فالدين عند المواطن المستقر لا علاقة له بالحق والعدل، وإنما هو مجرد أداء للطقوس واستيفاء للشكل، لا ينصرف غالبا للسلوك فالذين يمارسون بلا حرج الكذب والنفاق والرشوة، يحسون بالذنب فقط إذا فاتتهم إحدى الصلوات

وهذا المواطن لا يدافع عن دينه إلا إذا تأكد أنه لن يصيبه أذى من ذلك فقد يستشيط غضبا ضد الدول التي تبيح زواج المثليين بحجة ان ذلك ضد إرادة الله
لكنه لا يفتح فمه بكلمة مهما بلغ عدد المعتقلين في بلاده ظلما وعدد الذين ماتوا من التعذيب ويفعل الفاحشة والفساد في بلاده جهارا وبعد ذلك يحمد الله !!؟
لقمة العيش هي الركن الثاني لحياة المواطن المستقر فهو لا يعبأ اطلاقا بحقوقه السياسية ويعمل فقط من أجل تربية أطفاله حتى يكبروا فيزوج البنات ويشغل أولاده ثم يقرأ في الكتب المقدسة ويخدم في بيت الله حسن الختام.
أما في كرة القدم، فيجد المواطن المستقر تعويضا له عن أشياء حرم منها في حياته اليومية، كرة القدم تنسيه همومه وتحقق له العدالة التي فقدها فخلال 90 دقيقة تخضع هذه اللعبة لقواعد واضحة عادلة تطبق على الجميع، المواطن المستقر هو العائق الحقيقي أمام كل تقدم ممكن، ولن يتحقق التغيير إلا عندما يخرج هذا المواطن من عالمه الضيق، ويتأكد أن ثمن السكوت على الاستبداد
أفدح بكثير من عواقب الثورة ضده. [مقالة العبودية الطوعية].

اليهودية في الاندلس

عاش اليهود اقليات في الشرق الاوسط وجنوب شبه الجزيرة العربية واليمن، اشتهر منهم ملوك حمير كان لهم (مملكة حيداب)، وفي شبه الجزيرة العربية كان نصف اعداد يثرب (المدينة) من اليهود وكانت الى جانب مكة من اغنى المدن آنذاك لبراعة اليهود في التجارة والزراعة والصياغة وصناعات ذاك الزمان، كان اليهود في الجزيرة العربية ينتمون الى ثلاث قبائل مهمة هي (بني النضير) و (بني قريظة) و (بني قينقاع) ويهود خيبر. الأولى والثانية يقال عنهما من (بني هارون). كان لهم أيضا تجمع في أعلى الحجاز على الطريق بين يثرب والشام في خيبر، يقال لها ريف الحجاز، كان هناك يهود خيبر، كتابهم المقدس هو العهد القديم [التوراة] كانوا يصلون خمس صلوات كل يوم ثم اختصرت إلى ثلاث، كانوا يصومون يوم عاشوراء [كل يوم 10 من شهر تشرين] ويعتبرون اللغة العبرية هي لغة الجنة، ولتوحيد شعب معين أو جماعة

من جنس واحد يجب إرغامهم على عبادة إله واحد واعتناق عقيدة واحدة كما أن عدم إيمان اليهود بالنبي لاعتقادهم بأن نبيهم موسى خاتم الأنبياء وأن محمد ملك وليس نبيا لأن الإسلام سياسة وليس دينا، الا ان اليهود في الجزيرة العربية اجلاهم عمر بن الخطاب مع المسيحين طبقا لحديث الرسول (لا يجتمع دينان في جزيرة العرب) الى الشام والعراق خاصة الكوفة، كان اليهود في العراق من بقايا السبي البابلي. كان في الشام ولبنان وفلسطين يهودا. اليهود ثلاث فئات (السفر ديم) يشكلون خمس اليهود في العالم وهم سلالة يهود اسبانيا يتحدثون لغة تعرف بـ (لادينوا) ليس (لاتينو) هي مزيج من كستلينا الاسبانية القديمة والعبرية، اما اليهود (اليديش) فهم اليهود الالمان هناك اليهود (المزراحيين) وهم المجتمعات الشرقية في كافة البلاد العربية حتى اوزبكستان وكردستان والهند. الجدير بالذكر ان يهود (السفر ديم) في اسبانيا أصبحوا يستخدمون اللغة العربية في معاملاتهم اليومية في الاسواق كما استخدموها في العلوم والفلسفة والتجارة وفي تأليف المخطوطات منذ منتصف الفرن التاسع حتى بعض كتبهم الدينية سجلوها بالعربية. رغم بعض الاحداث الدموية لهم من المتطرفين المسلمين الا انهم بقوا لقرنين يعيشون (عصرا ذهبيا).

يهود الأندلس كان لهم مقامهم العالي في الطب والفلسفة والتاريخ في العهد الاموي الاول تعد تلك الفترة لهم فترة ذهبية لعلو مكانتهم في الطب والعلوم والصنعة حتى في عهد ملوك الطوائف اثر انهيار الدولة الاموية. حتى جاء (المرابطون) و (الموحدون) الغلاة في الاسلام، بدأ الامر بالمرابطين حيث قضوا على بعض ملوك الطوائف عام 1086، كانوا على جانبين غلاة على شيء ضئيل من التسامح فابقوا على اليهود لحاجتهم لليهود في صنعات ذاك العهد، ثم تلاهم (الموحدون) عام 1146، كانوا اشد غلوا وشراسة حيث عاثوا في الارض فسادا فرضوا على اليهود والمسيحيين اعتناق الاسلام. كان تركيز الوجود اليهودي في الأندلس في المدن مثل قرطبة وطليطلة وإشبيلية وسرقسطة، اعتبر

الاسبان اليهود منذ استيلاء (طارق بن زياد) على اسبانيا خونة وقيل انهم ساعدوا المسلمين في الاستيلاء على الجزيرة ضد الاسبان، لكنهم في الاسلام اعتبروا اليهود من الذميين اهل كتاب كان عليهم دفع الجزية لكن ارتفاع مكانتهم بعد حين دفع الكثير من اليهود الى الرحيل الى الاندلس من اوربا وشمال افريقيا، بل حتى من مصر والعراق. الواقع ان اليهود اغنوا التراث العربي لكن في ذات الوقت اغنوا حضارتهم العبرية بما حدث في بغداد من نهضة زاخرة بتراث اليونانيين والسريان اتقنوا اللغة العربية اصبحت الواسطة في مؤلفاتهم لكنهم حافظوا على عبريتهم لغة ودينا وتقاليدا كان لهم الفضل في حفظ التراث العربي الجديد في لغتهم العبرية بعد ان عانت الاقطار العربية من الحروب والاقتتال والثورات التي حرقت الاخضر واليابس منها المخطوطات العربية كان حرق الكتب العربية يأتي عمدا لأنها تحمل انواعا من الكفر هذا ما حدث لكتب (ابن رشد) الذي ضربوه بكتبه على رأسه ثم حرقوها باسم الله واليوم الآخر.

في خلافة (عبد الرحمن الثالث) على قرطبة وهي الفترة الذهبية استوزر الخليفة اليهودي (حسداي بن شبروت) 882-942 مستشارا له كان طبيبا في بلاطه وكان من واجبات (حسداي بن شبروت) ادارة التجارة في المملكة والاتصال بملك الخزر اليهودي. اسس (عبد الرحمن الثالث) مركزا للدراسات اللغوية العربية من خلالها تطورت الدراسات العبرية، خلال هذا المركز انتعشت دراسات (السفر ديم) تعني اليهود الاسبان اما اليهود الذين استقروا في المانيا فكانوا يدعون (الأشكنازية). وقد كان (حسداي بن شبروت) شاعرا ساعد في قيام ثقافة عبرية في الاندلس فبرز (دوناش بن لبرات) مجدد (الشعر المتري العبري) و (مناحيم بن ساروق) الذي وضع معجما في العبرية امتد انتشاره الى المانيا وفرنسا، ثم الشعراء في العبرية (سولومون بن غاب يرول) و (يهودا حلبي) و (صاموئيل بن ناكر يلا) و (ابراهام) و (موزا بن عزرا)، (حسداي بن شبروت) لم يفد اليهود في الاندلس فقط، بل امتد

ذلك الى يهود بيزنطة واتصاله بالأميرة (هيلينا) البيزنطية طالبا حماية اليهود في مملكتها. ومن الاطباء البارزين (الميمونين) من اليهود في الاندلس عديدون أبرزهم واولهم الطبيب (عبد الله بن ميمون) و (موسى بن ميمون) وغيرهم من العائلة و(مجير الغوادس) و (يعقوب بن نوزن) كانوا من اطباء البلاط. في موسوعة (ويكيبيديا) بالإنكليزية خطأ جسيم في ذكرهم ان اليهود في الاندلس ترجموا المخطوطات اليونانية او اللاتينية الى العربية، انه خطأ جسيم فالمخطوطات الطبية والمعرفية العربية ترجمت جميعها في بغداد من السريانية، ليس هذا فقط فأكثر المؤرخين الغربيين يهملون دور السريان في الترجمة من اليونانية الى السريانية ثم الى العربية وممارسة الطب لأجيال عديدة. الواقع ان الاندلس في نهضتها في الطب انما كانت بفعل الطب التي ترجمت المخطوطات الطبية فيه من السريانية الى العربية ولا ينكر دور اطباء الاندلس فانهم حققوا انجازات كبيرة في الطب كان للأندلس دور كبير في ترجمة المخطوطات العربية التي احرقت كان اليهود قد ترجموها الى العبرية منها ترجمت الى اللاتينية.

إذا كان المسلمون في اسبانيا حملة السلاح والوظائف فان اليهود بالإضافة الى المساهمات الفكرية لهم في الاندلس فقد كانوا مهرة في المهن اليدوية كصياغة الذهب والفضة واعمال المعادن والدباغة كما كانوا الواسطة بين العالم المسيحي والاسلامي في التجارة لهذا ظهر منهم تجارا جابوا أوربا و الشرق الاوسط بل حتى الشرق الاقصى. في القرن الحادي عشر ابتكر التجار اليهود في اسبانيا صكوكا (شوف تاجية) في التجارة ربما كانت الاولى في التاريخ في المعاملات التجارية. في القرن الحادي عشر غزى البربر قرطبة سقطت المملكة الاموية الى الابد حل ملوك الطوائف بقي اليهود يعملون كأطباء وتجار ودارسون مارس الوزارة منهم (صاموئيل نكرينا) وابنه (جوزيف) الأول عملا قائدين في الجيش الاسلامي الا انهما ماتا في مذبحة راح ضحيتها 4 آلاف يهودي من اشبيليا ولوثينا وسيرا

كوزا بذلك انتهى العصر الذهبي اليهودي في الاندلس قبل (الريكونكيستا) اي اعادة الاحتلال الاسباني للأندلس. عندما حل (الموحدون) الاكثر شراسة بعد (المرابطون) زادوا الاذى على اهل الذمة من مسيحيين ويهود طلبوا منهم اعتناق الاسلام او الموت وفي هذه الفترة الصعبة آثر (الميمونين) الرحيل الى مصر وتشرد اليهود والمسيحيين في الرحيل الى ممالك طوائف اخرى.

استمر الحكم العربي من711 اي القرن الثامن حتى القرن الثاني عشر كان (العصر الذهبي اليهودي في الاندلس) هو (العصر الذهبي الاموي) الذي يسمونه ايضا عصر المريش اي البحريين اي العرب الذين جاؤوا من خلف البحار الذي بدأ في عام 711 ثم انتهاء الخلافة في مذبحة اليهود في قرطبة في 1011 ثم في غرناطة في 1066 م حيث شنق الغوغاء الوزير (جوزيف بن ناغريللا) بغزوة المرابطين في 1090.

في العصر الذهبي مارس اليهود درجة عالية من المكانة ليس هبة من الحكم الاسلامي بل لمكانتهم العالية في ثقافة ذاك الزمان وعلوهم في الصناعات اليدوية التي كانت قائمة في ذاك الزمن لم يكن الاستغناء عنهم سهلا لكنهم بقوا من اهل الذمة معرضين للأذى لهذا عاشوا حياة (الغاتو) اي التجمع في اجزاء من المدن الاندلسية ثم حدثت الطامة الكبرى عندما انهارت الامبراطورية الاموية في الاندلس ثم حل ملوك الطوائف ثم جاء مغول ذاك الزمان (المرابطون) ثم (الموحدون) من المغرب فكانت نهاية النهاية ليس لـ (العصر الذهبي اليهودي في الاندلس) فقط، وأيضا كانت النهاية لعصر اسلامي انهار بفعل التناحر بين (العدنانية) و (القحطانية) على (الهريسة) ثم التناحر العربي الأمازيغي، المسلمون الآن يبكون دما على ذلك الفردوس المفقود، دون ان يدركوا انهم اخذوا بالقوة بيتا عاشوا فيه ثلاثة قرون ثم رده صاحب الدار ليسكنه هو. (ماريا روزا مين وكال)

في كتابها (زينة العالم) تقول ان اليهود في الاندلس عاشوا عصرا ذهبيا الا انهم عوملوا معاملة الذميين كانت حقوقهم اقل من حقوق المسلمين.
تحت المرابطين في 1090 تمتع اليهود فبرز منهم الشاعر (ابو ايوب بن المعلم) و (ابراهام بن كمنيال) و (ابو اسحق بن مهجر) و (سولومون بن فاروسال) الاخير كانت نهايته القتل. في 1148 حل (الموحدون) من الامازيغ الذين اسموهم بالبربر وكان القضاء على (المرابطين) فرضوا الاسلام على المسيحيين واليهود والا صودرت ممتلكاتهم وسبيت نسائهم واطفالهم وجعلوهم عبيدا، ثم اغلقوا معاهد اليهود الثقافية و (توراتهم) مكان العبادة. في هذه الفترة هاجر اليهود والمسلمون الى طليطلة فترة ترجمة بعض المخطوطات العربية الى اللاتينية منها اعمال (بن رشد)
في هذه المرحلة انضم 40 الفا من اليهود الى (الفونسو السادس) لمقاتلة المرابطين رغم انتهاء العصر الذهبي لليهود لكن الامر لم يبقى في صالحهم منهم من هاجر ومنهم (ابن ميمون) هاجر الى مصر بقي الكثير منهم يتحملون ما هو مكتوب لهم وانتهى الامر بهم الى ارجاع الاسبان ارضهم صدر قرار طرد اليهود والمسلمين في 1492 من اسبانيا والبرتغال او القبول بالمسيحية بعد سلسلة من المذابح عنوها من (المرابطون) و (الموحدون). بموت (الحاجب المنصور) في 1002 بدأ الهبوط السريع للحكم الاسلامي في الاندلس بعد زمن قصير اندلعت فتنة الأمازيغيين (البربر) الذين كانوا يعانون التمييز العنصري دمروا مدينة الزهراء رائعة الاندلس، تعاقب على الخلافة الاموية خلفاء ضعفاء، في هذا العهد ظهر الشاعر (ابن زيدون) الذي هام بـبنت (الخليفة المستكفي) انشد قصيدته الرائعة (أضحى التنائي بديلاً من تدانينا - وناب عن طيب لقيانا تجافينا) ثم (بنتم وبنا فما ابتلت جَوانحُنا - شوقاً إليكم ولا جفت ماقينا) ثم (بالأمس كنا وما يخشى تفرقُنا - والآن نحن وما يرجى تلاقينا) ثم (يا جنّة الخلد بدلنا بَسلسلِها - والكوثر العذب زقوماً وغسلينا).

كتبة التاريخ الاسلامي يزنون التاريخ بمعيارين هما اولا ان المسلمين قوم ملائكة والمسيحيين شياطين، كلما تحدثوا عن المسيحيين اوردوا عبارات مبرمجة في عقولهم منها (الصليبيين) تعييرا وهذا ما قاله واحد من اهل رواة من حملة الدكتورة في كندا، من طبيعة كتبة التاريخ الاسلامي التهجم على الاسبان بانهم قتلة اليهود في محاكم التفتيش ناسين ان عصر محاكم التفتيش الاسلامية في الاندلس بدأت بالموحدين والمرابطين المسلمين العتاة قبل ما يدعون كذبا ونفاقا في تواريخهم ان محاكم التفتيش المسيحية ادت الى تشريد اليهود هم يصورون اليهود عاشوا طيلة حياتهم بمعاملة حسنة متناسين انهم كانوا حتى ايام عزهم مواطنين من الدرجة الثانية كحالة المسيحيين في الدول الاسلامية في هذا العصر كمصر بشكل خاص، كما تعرض اليهود في عصور المرابطين والموحدين وملوك الطوائف الاسلامية لمذابح لاحد لها. كتبة التاريخ الاسلامي، بل حتى المثقفين لا يرون اي بأس في غزو (طارق بن زياد) للأندلس لان غزو المسلمين لبلاد الكفار واجب من وحي الله ولا يرونه عدوانا على بلاد اخرى إذا كان الاسبان قد انقذوا بلادهم من المسلمين بإسبانيا فانهم قد استرجعوا ارضهم التي عبث فيها (المرابطون) و (الموحدون) التي اصبحت نهبا حلالا لهم. قضية اخراج المسلمين من اسبانيا تثير الغضب بين كتبة التاريخ الاسلامي لكنهم يتعامون عن اجلاء عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كافة المسيحيين واليهود من الجزيرة العربية التي هي ارضهم ما فعله الاسبان لم يخرجوا السكان الاصليين، بل محتلون سبوها بأذن من الله. كتبة التاريخ الاسلامي يتناسون دور السريان في نقل الطب والفلسفة اليونانية من السريانية الى العربية هذا ما يفعله الكثير من المستشرقين ولو القوا نظرة محايدة على التاريخ لوجدوا ان عصر الراشدين كان صحراء علمية اما الامويين فقد طوروا عقليتهم الصحراوية لكي تتلاءم مع حضارة دمشق الغريبة عليهم في كلا العصرين لم يصدر مخطوط واحد في الطب او الفلسفة كانت جميع كتاباتهم تدور في مدح النفس وذم الآخر، حتى حل العصر العباسي عندما دعي (الخليفة المنصور) الى بغداد (جورجيوس بن بختيشوع) عميد

مدرسة جنيد سابور الطبية وكادر مستشفى جندي سابور الى بغداد فانطلقت اكبر حركة علمية في ترجمة المخطوطات الطبية والفلسفية السريانية الى العربية. شهدت بغداد عهدين في الطب عهد الترجمة من السريانية الى العربية ثم عهد الهضم والتأليف كل ما حدث من تقدم طبي كان نتيجة ما حصل في بغداد والواقع ان كافة المراجع الطبية المكتوبة الاولى كانت المصدر لانطلاق الانتاج الطبي في الاندلس ثم مصر.

توما شماني

عضو اتحاد المؤرخين العرب

عضو اتحاد الصحفيين العرب

الخلافة الأموية دنست حرمة المدينة في عهد يزيد بن معاوية كما دنست حرمة مكة في عهد الملك بن مروان فأباحت لجنودها دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم فقتلوا الرجال ونهبوا الأموال وهتكوا أعراض النساء وفضوا بكارات العذارى وضربت الكعبة بالمنجنيق مرتين وهدمتها في كل مرة وسمحت لجنودها دخول مسجد الرسول بخيولهم حيث ملاؤه بالروث والقاذورات، ويقال أن عمر بن عبد العزيز ألغى الجزية وقال: إن محمد أرسل هاديا ولم يرسل جابيا، وكانت الجزية فريضة على المسلمين من غير العرب.

يقال إن الخليفة المأمون هو الذي أنشأ بيت الحكمة ونشر الترجمة وأن عهده كان عهد الحضارة الرفيعة والحرية الفكرية لكن لا يقال أن المأمون هو الذي أثار فتنة خلق القرآن وفرض على الناس اعتقاده بمرسوم خاص كالمراسيم التي تصدر عن المجامع المقدسة غير الإسلامية مثل مجمع نيقية 325م ومجمع خلقدونيا 451م وهو أمر لا صلة له بالدين ولا له علاقة بالحضارة ولا بالحرية.

ويقال إن الأئمة مالك بن أنس وأبي حنيفة النعمان وأحمد بن حنبل صمدوا لعدوان الحاكم الظالم وتحملوا تعذيب الوالي الغاشم دون أن تلين لهم قناة أو يتغير لهم رأي، ولكن لا يقال أن الحاكم الظالم والوالي الغاشم كان أمير المؤمنين جعفر بن عبد الله بن العباس عم الخليفة أبي جعفر المنصور الذي عذب مالك بن أنس وكان الذي ضرب أبو جعفر المنصور وكان الذي نكل بأحمد بن حنبل هو الخليفة المأمون ثم الخليفة المعتصم.

الإسلام هو المبادئ والتعاليم التي بشرها النبي والكائنة في القرآن، أما تاريخ الإسلام فهو تاريخ سياسي، تاريخ الحركات الثورية من كتابات متنوعة، وتاريخ المذاهب من زوايا عدة، وتاريخ الفكر من اتجاهات متغيرة، وهذا التاريخ سجله بشرا، له أفكاره ومطامعه ومطامحه ودوافعه وأغراضه وأسبابه، فهو قد يصيب وقد يخطئ، وقد يصح وقد لا يصح، إنه عمل بشري يختلف عن الإسلام ذاته.

فمن تاريخ الإسلام مثلا أحداث الفتنة الكبرى وموقعة الجمل ووقعة كربلاء وموقعة الحرة ومساوئ الحجاج بن يوسف الثقفي ومظالم الخلفاء الأمويين وغيرهم، وضرب الكعبة بالمنجنيق واستباحة دماء وأموال وأعراض المسلمين في مكة والمدينة والصراع بين الأمويين والهاشميين ثم الصراع بين العباسيين والطالبيين وفرض الجزية على المسلمين من غير العرب ومحنة خلق القرآن والحروب بين طلاب السلطة وغزو التتر بغداد وتدميرها. الخ، فهل تكون هذه الوقائع كلها أو نصفها أو بعضها هي شريعة الإسلام؟ أم أنها تاريخ الإسلام قد يص وقد يخطئ؟ وقد يكون مقبولا أو مرفوضا، كذلك مذهب الخوارج والمذهب الحربي وأعمال الحشاشين وآراء القدرية وأفعال القرامطة وتفسيرات الباطنية وغيرها، فهل تعد هذه من الإسلام أم أنها مذاهب وأعمال وآراء وأقوال انحرفت عنه في تقدير البعض ولم تنحرف في تقدير الآخر.

إنها جميعا تقرأ وندرس وتروى على أنها تاريخ الإسلام لكن ينبغي أن يكون من المفهوم والمحدد والواضح أنها ليست الإسلام ذاته، بل لعلها أو

لعل بعضها يفسد المسلمين أو يقيم بينهم الإحن والشقاق أو يزرع بينهم الفتن والحروب أو يلقي بينهم العداوة والبغضاء أو يحل لبعضهم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم.

الخلافة الإسلامية للدكتور محمد سعيد العشماوي

عرض تسلسلي لحكام العالم الإسلامي عبر التاريخ

أولاً: الخلفاء الراشدون

أبوبكر الصديق ١١ - ١٣ هـ/ ١

عمر بن الخطاب ١٣ - ٢٣ هـ/ ٢

عثمان بن عفان ٢٣ - ٣٥ هـ/ ٣

علي بن أبي طالب ٣٥ - ٤٠ هـ/ ٤

الحسن بن علي ٤٠ - ٤١ هـ/ ٥

إجمالي اعوام الخلفاء الراشدين = 30 عاما

ثانياً: الدولة الأموية ١٤ خليفة

معاوية بن أبي سفيان ٤١ - ٦٠ هـ / ١

يزيد بن معاوية ٦٠ - ٦٤ هـ / ٢

" معاوية بن يزيد " عدة شهور / ٣

مروان بن الحكم ٦٤ - ٦٥ هـ / ٤

عبد الملك بن مروان ٦٥ - ٨٦ هـ / ٥

الوليد بن عبد الملك ٨٦ - ٩٦ هـ / ٦

سليمان بن عبد الملك ٩٦ - ٩٩ هـ / ٧

عمر بن عبد العزيز ٩٩ - ١٠١ هـ / ٨

يزيد بن عبد الملك ١٠١ - ١٠٥ هـ / ٩

هشام بن عبد الملك ١٠٥ - ١٢٥ هـ/ ١٠

الوليد بن يزيد ١٢٥ - ١٢٦ هـ / ١١

" يزيد بن الوليد " عدة شهور / ١٢

إبراهيم بن الوليد ١٢٦ - ١٢٧ هـ / ١٣

مروان بن محمد ١٢٧ - ١٣٢ هـ / ١٤

إجمالي أعوام الخلافة الأموية = 91 عاما

ثالثاً: الدولة العباسية ٣٧ خليفة

أبو العباس ١٣٢ - ١٣٦ هـ / ١

أبو جعفر المنصور ١٣٦ - ١٥٨ هـ / ٢

أبوعبدالله المهدي ١٥٨ - ١٦٩ هـ/ ٣

موسى الهادي ١٦٩ - ١٧٠ هـ/٤

هارون الرشيد ١٧٠ - ١٩٣ هـ/ ٥

الأمين بن هارون ١٩٣ - ١٩٨ هـ/ ٦

المأمون بن هارون ١٩٨ - ٢١٨ هـ/ ٧

المعتصم بن هارون ٢١٨ - ٢٢٧ هـ/ ٨

الواثق بالله ٢٢٧ - ٢٣٢ هـ/ ٩

المتوكل على الله ٢٣٢ - ٢٤٧ هـ/ ١٠

المنتصر بالله ٢٤٧ - ٢٤٨ هـ/ ١١

المستعين بالله ٢٤٨ - ٢٥٢ هـ/ ١٢

المعتز بالله ٢٥٢ - ٢٥٥ هـ/ ١٣

أبواسحاق المهدي ٢٥٥ - ٢٥٦ هـ/ ١٤

أبو العباس المعتمد ٢٥٦ - ٢٧٩ هـ/ ١٥

المعتضد بالله ٢٧٩ - ٢٨٩ هـ/ ١٦

المكتفي بالله ٢٨٩ - ٢٩٥ هـ/ ١٧

المقتدر بالله ٢٩٥ - ٣١٧ هـ/ ١٨

ابو الفضل ٣١٧ - ٣٢٠ هـ/ ١٩

أبو منصور القاهر ٣٢٠ - ٣٢٢ هـ/ ٢٠

الراضي بالله ٣٢٢ - ٣٢٩ هـ/ ٢١

أبو العباس المتقي بالله ٣٢٩-٣٣٣ هـ/ ٢٢

المطيع لله ٣٣٤ - ٣٦٣ هـ/ ٢٣

الطائع لله ٣٦٣ - ٣٨١ هـ/ ٢٤

القادر بالله ٣٨١ - ٤٢٢ هـ/ ٢٥

القائم بأمر الله ٤٢٢ - ٤٦٧ هـ/ ٢٦

المقتدي بالله ٤٦٧ - ٤٨٧ هـ/٢٧

المستظهر بالله ٤٨٧ - ٥١٢ هـ/ ٢٨

المسترشد بالله ٥١٢ - ٥٢٩ هـ/ ٢٩

الراشد بالله ٥٢٩ - ٥٣٠ هـ/ ٣٠

المتقي لأمر الله ٥٣٠ - ٥٥٥ هـ/ ٣١

المستجير بالله ٥٥٥ - ٥٦٦ هـ/ ٣٢

المستضيء بالله ٥٦٦ - ٥٧٥ هـ/ ٣٣

الناصر لدين الله ٥٧٥ - ٦٢٢ هـ/ ٣٤

الظاهر بأمر الله ٦٢٢ - ٦٢٣ هـ/ ٣٥

المستنصر بالله ٦٢٣ - ٦٤٠ هـ/ ٣٦

المستعصم بالله ٦٤٠ - ٦٥٦ هـ/ ٣٧

إجمالي أعوام الخلافة العباسية = 524 عاما

رابعاً: الدولة العثمانية ٣٧ خليفة

عثمان غازي بن أرطغرل ٦٩٨ - ٧٢٦ هـ/١

أورخان غازي بن عثمان ٧٢٦ -٧٦٣ هـ/٢

مراد الأول بن أورخان ٧٦٣ - ٧٩١ هـ/٣

بايزيد الأول ٧٩١ - ٨٠٤ هـ/٤

محمد جلبي الأول ٨١٦ - ٨٢٤ هـ/٥

مراد الثاني ٨٢٤ - ٨٥٥ هـ/٦

محمد الثاني " الفاتح " ٨٥٥ - ٨٨٦ هـ/٧

بايزيد الثاني ٨٨٦ - ٩١٨ هـ/ ٨

سليم الأول ٩١٨ - ٩٢٦ هـ/ ٩

سليمان القانوني ٩٢٦ - ٩٧٤ هـ/ ١٠

سليم الثاني ٩٧٤ - ٩٨٢ هـ/ ١١

مراد الثالث ٩٨٢ - ١٠٠٣ هـ/١٢

محمد الثالث ١٠٠٣ - ١٠١٢ هـ/ ١٣

أحمد الأول ١٠١٢ - ١٠٢٦ هـ/ ١٤

مصطفى الأول ١٠٢٦ - ١٠٢٧ هـ/ ١٥

عثمان الثاني ١٠٢٧ - ١٠٣١ هـ/ ١٦

مراد الرابع ١٠٣٢ - ١٠٤٩ هـ/ ١٧

إبراهيم عصبي ١٠٤٩ - ١٠٥٨ هـ/ ١٨

محمد الرابع ١٠٥٨ - ١٠٩٩ هـ/ ١٩

سليمان الثاني ١٠٩٩ - ١١٠٢ هـ/ ٢٠

أحمد الثاني ١١٠٢ - ١١٠٦ هـ/ ٢١

مصطفى الثاني ١١٠٦ - ١١١٥ هـ/ ٢٢

أحمد الثالث ١١١٥ - ١١٤٣ هـ/ ٢٣

محمود الأول ١١٤٣ - ١١٦٨ هـ/ ٢٤

عثمان الثالث ١١٦٨ - ١١٧١ هـ/ ٢٥

مصطفى الثالث ١١٧١ - ١١٨٧ هـ/ ٢٦

عبد الحميد الأول ١١٨٧ - ١٢٠٣ هـ/ ٢٧

سليم الثالث ١٢٠٣ - ١٢٢٢ هـ/ ٢٨

مصطفى الرابع ١٢٢٢ - ١٢٢٣ هـ/ ٢٩

محمود الثاني ١٢٢٣ - ١٢٥٥ هـ/ ٣٠

عبد المجيد الأول ١٢٥٥ - ١٢٧٧ هـ/ ٣١

عبد العزيز الشهيد ١٢٧٧ - ١٢٩٣ هـ/ ٣٢

مراد الخامس ١٢٩٣ - ١٢٩٣ هـ/ ٣٣

عبد الحميد الثاني ١٢٩٣ - ١٣٢٧ هـ/ ٣٤

محمد رشاد الثاني ١٣٢٧ - ١٣٣٦ هـ/ ٣٥

محمد وحيد السادس ١٣٣٦-١٣٤١ هـ/ ٣٦

عبد الحميد الثاني " آخر خلفاء الإسلام " ١٣٤١ - ١٣٤٢ هـ/ ٣٧

إجمالي أعوام الخلافة العثمانية = 644 عاما

جملة أعوام الخلافة الراشدة والاموية والعباسية والعثمانية = 1289 عاما

تبلغ مدة بقاء المسلمين بدون خلافة 154 عاما حتى الآن

وبسقوط الخلافة العثمانية دخل العالم الاسلامي تحت الاستعمار واستقلت بعدها وظهور دول جديده وتفرقت الأمة الاسلامية الى دويلات ... وبقيت على وضعها الحالي

السنة الميلادية وما يقابلها بالسنة الهجرية

تستغرق دورة القمر حول الأرض اثنتي عشرة مرة حوالي 354.37 يوماً، وهذه الكسور تتجمع لتتم يوماً واحداً كلّ ثلاث سنين فيصبح عدد أيام السنة القمرية 355 يوماً وهو ما يُعرف باسم السنة القمرية الكبيسة.

جامعين الأحاديث النبوية

إن هجر القرآن وعدم الاعتداد به هو عداء لله تعالى ورسوله، وهو خصومة للرسول تجعله يعلن براءته ممن يصمم على نسبة أقوال الزور إليه وهى تخالف القرآن الحكيم، علاوة على أنه عليه الصلاة والسلام لم يقلها ولم يعرفها، بل إنه- كما هو معروف- نهى عن تدوين غير القرآن، وأمر بمحو أي كلام له: "لا تكتبوا عنى غير القرآن، ومن كتب غير القرآن فليمحه". وعلى ذلك سار الصحابة، ما كان معهم كتاب غير القرآن وأول خطبة لعمر بن عبد العزيز قال فيها "أما بعد فإنه لا كتاب بعد القرآن وإني متبع ولست بمبتدع.."

1- صحيح البخاري: مؤلفه هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردوبه الجعفي الملقب بالبخاري. وسمي بالبخاري نسبة لأصل ومكان مولده في مدينة بخارى في خراسان الكبرى (أوزبكستان

حاليا) ،ولد سنة 194 للهجرة وتوفى في 256 للهجرة (عمره 62 سنة) ...ولد بعد وفاة النبي بـ 183 سنة ؟

2- صحيح مسلم : مؤلفه هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري المولود في مدينة نيسابور في بلاد فارس سنة 206 هجرية .وتوفى بها سنة 261 هجرية (عمره 54 سنة) ولد بعد وفاة النبي بـ 195 سنة ؟

3- سنن النسائي : مؤلفه هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان النسائي ،المولود سنة 215 هجرية في مدينة بنساء .وهي بلدة مشهورة بـ خراسان (أوزباكستان حاليا) ،وتوفي في مدينة الرملة بفلسطين سنة 303 هجرية (عمره 88 سنة) ولد بعد وفاة النبي بـ 204 سنة ؟

4- الترمذي : مؤلفه هو محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي الملقب بأبو عيسى الترمذي ،المولود في ترمز وهي مدينة جنوب أوزبكستان المولود سنة 209 هجرية والمتوفى سنة 279 هجرية (عمره 70 سنة). ولد بعد وفاة النبي بـ 198 سنة؟

5- ابن ماجه: مؤلفه هو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الربعي القزويني المولود في بلاد فارس سنة 209 هجرية وتوفي في رمضان سنة 273 هجرية (عمره 64 سنة). ولد بعد وفاة النبي بـ 198 سنة.

الفهرس

مقدمة 2
الحضارات العالمية القديمة 9
الرؤية الإسلامية التقليدية 13
الامبراطورية العربية الإسلامية الأولى 20
الامبراطورية العربية الإسلامية الثانية 24
حركة الادارسة 27
حركة الأغالبة 28

الدولة الطولونية 30
الدولة الإخشيدية 32
الدولة الحمدانية 34
الحركة الفاطمية 36
زناتة 39
القرامطة 41
دولة السَّلاجقة 46
دولة المرابطين 48
الدولة المرينية 50
دولة الموحدين 52
الدولة الزنكية 54
دولة المماليك 56
البويهيون 59
الدولة الغزنوية 60
الحشاشون 62
التتر 63
الخوارج 64
الدولة العثمانية 65
الحملة الصليبية الأولى 72
فرسان الهيكل 78

الحملة الصليبية الثانية 80
الحملة الصليبية الثالثة 81
الحملة الصليبية الرابعة 83
الحملة الصليبية الخامسة 85
الحملة الصليبية السادسة 91
الحملة الصليبية السابعة 93
الحملة الصليبية الثامنة 94
الحملة الصليبية التاسعة 100
اَلْحَرْبُ الْعَالَمِيَّةُ الْأُولَى 104
الحرب العالمية الثانية 112
اتفاقية سايكس بيكو 115
العلم في الحضارة الإسلامية 132
عن تخلف العرب 137
اليهودية في الاندلس 150
دولة خلافة 152
السنة الميلادية وما يقابلها بالسنة الهجرية 149
جامعين الأحاديث النبوية 159
الفهرس 161